# مُنْتَقَى الأَخْبَارِ
## في
# شَرْحِ قُرَّةِ الأَبْصَارِ

تأليف
عبدُ الله وِلدُ إبراهيمْ وِلدُ عبدات

تنفيذ
دار الفكر - نواكشوط

# مُنْتَقَى الأَخْبَارِ

# فِي

# شَرْحِ قُرَّةِ الأَبْصَارِ

تأليف
عبدُ الله وِلدُ إبراهيم وِلدُ عبدات

دار الفكر
نواكشوط



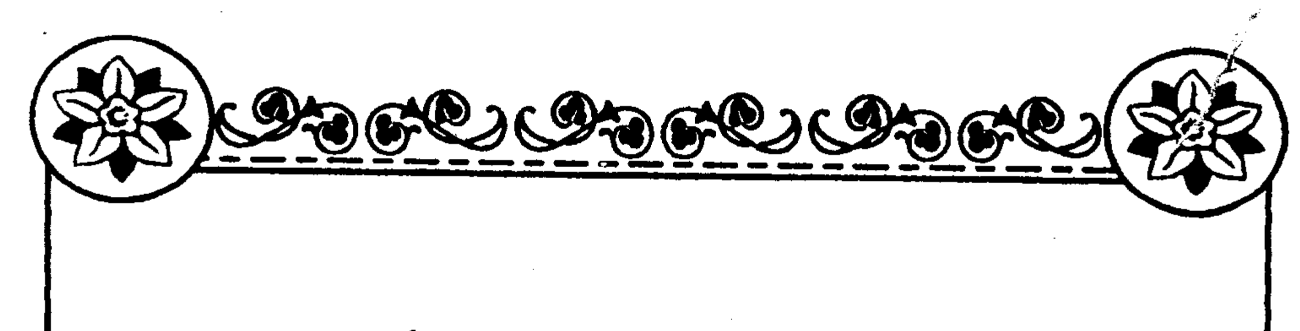
الطَبْعَة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

دار الفكر

نواكشوط





## تقريظ شاعر القطر وكاتبه الأستاذ
## أحمدو ولد عبدالقادر

نور القلوب وقرة الأبصار … يتجاذبان «دقائق الأخبار»

روض تداوله السواري والنسيـ … ـمُ الغضُّ بين بدائع الأزهار

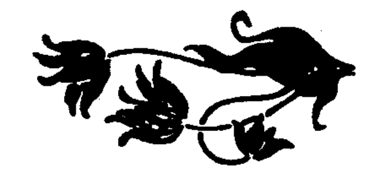
سفْرٌ جليل المحتوى ومهذبٌ … في شكله متلألئ الأنوار

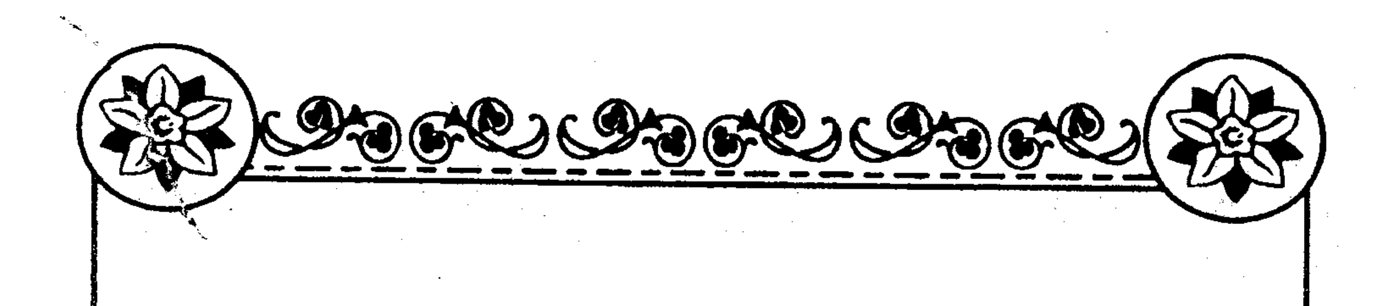
وهو الدليل لمن أراد تبحراً … وتثبتاً من سيرة المختار

صلى عليه الله ما سطع الهدى … فهماً ينير فوائد الأسفارِ

وفضيلة التحقيق أفضل خدمة … للعلم بين دفاتر الأخيار

نواكشوط
٢٠/٨/٢٠٠٠م





# تقريظ فضيلة الأستاذ الجليل حمدا ولد التاه

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وصلى الله على نبيه الكريم.

الحمد لله، **أما بعد**:

فإنني أشكر الأخ الكريم الأستاذ عبدالله ولد إبراهيم على ما تفضل به مشكوراً من شرح لنظم قرة الأبصار في سيرة النبيّ ﷺ حيث تتبع ما ورد فيها وعزاه ورده إلى مراجعه جزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين.

وعلى هذا الأساس فإنني أدعو الرّاغبين في الخير لمساعدته على طبع هذا الكتاب ونشره حتى يستفيد منه الناس.

في قرة الأبصار قرة البصر ... قد ظهرت حتى تراءت للبشر

بشرحها الموثق المروي ... للسند الصحيح والقوي

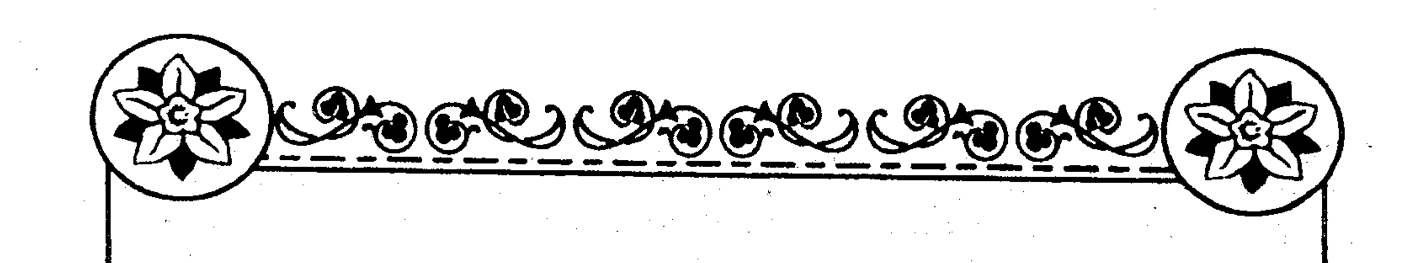
قد انتقى لها من الأخبار ... في منتقى الأخبار سر القاري

محمد عبد الإله ابن الخليل ... جزاه ربه على الفعل الجميل

نواكشوط بتاريخ

١٩ رجب ١٤٣٠هـ





# تقريظ الشيخ الفقيه إمام جامع نواكشوط
# محمد محمود ولد أحمد يور

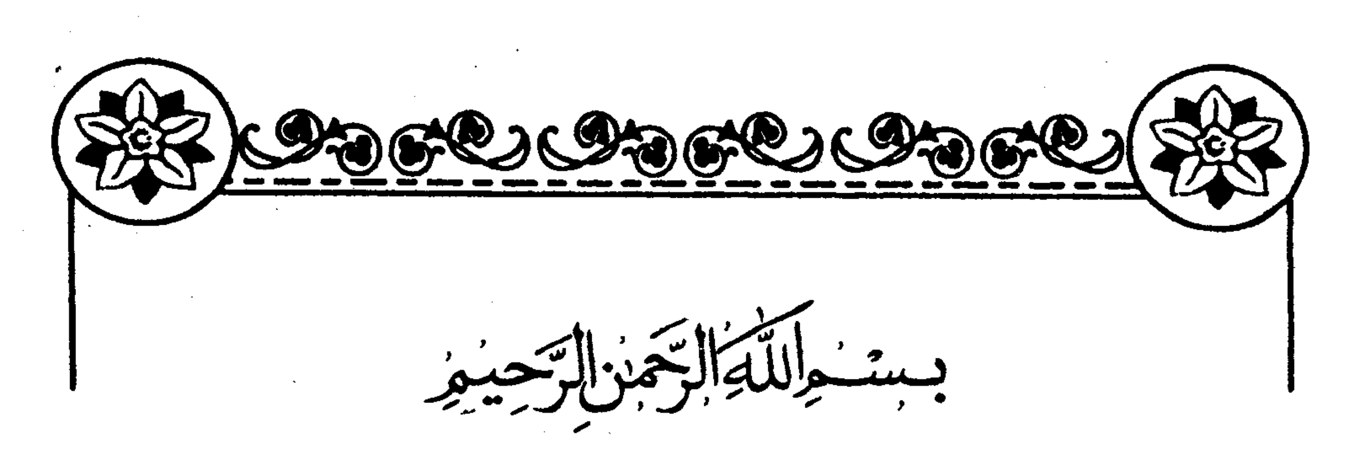
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لقد تصفحت مقدمة شرحِ قرة الأبصار المسمى: «منتقى الأخبار» لأخينا في الله الأستاذ عبدالله بن إبراهيم، فإذا هي مقدمة واضحة المنهج مهمة إلى أقصى درجة، وسيضيف مؤلفه إلى المكتبة الإسلامية مرجعاً من أهم المراجع وأحبها إلى النفوس وأكثرها متعة.

فنرجو الله أن يوفق المؤلف وأن يجازيه خيراً وأن ينفع بكتابه وينفعه به.

كتبه محمد محمود بن احمد يور
٢٢/٥/١٤٢١هـ
تهب علي وعلى والديه
وعلى المسلمين آمين





بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**أما بعد:**

فإن خير ما يتدارسه المسلمون ولا سيما الناشئون والمتعلمون ويعنى به الباحثون والكاتبون دراسة السيرة النبوية، إذ هي خير معلم ومثقف ومهذب ومؤدب وأفضل مدرسة تخرج فيها الرعيل الأول من المسلمين والمسلمات الذين قلما تجود الدنيا بأمثالهم، ففيها ما ينشده المسلم وطالب الكمال من دين ودنيا وإيمان واعتقاد وعلم وعمل وآداب وأخلاق وسياسة وكياسة وإمامة وقيادة وعدل ورحمة وكفاح وجهاد واستشهاد في سبيل العقيدة والشريعة والمثل الإنسانية الرفيعة والقيم الخلقية الفاضلة.

ولهذا، اعتنى أسلافنا الصالحون بسيرة النبيّ ﷺ وسير الصحابة الراشدين رضوان الله عليهم أيما اعتناء تلقيناً وتدريساً وتأليفاً. فكانت السيرة

عندهم هي أول ما يتلقاه الطفل من والديه، وذلك أولاً على أيدي الأمهات خصوصاً إذا كن من فضيلاتهن فقد كن يلقن الطفل قبل أن تكتب له الحروف الهجائية أغنية باللهجة العامية يكررها مساءً وصباحاً: «أم النبيّ آمنة، وأم أولاده خديجة، يكون إبراهيم أمه مارية»، ثم يلقنه أسماء الخلفاء الأربعة، وبقية العشرة المبشرين بالجنة، بالإضافة إلى الحكايات عنهم وعن عهد الرسول ﷺ، وحتى الأميون والمطربون فإنه كانت لديهم أغنيات سيرية بالدارجة في مدح الرسول ﷺ، مثل: «يا النبيّ هاه اعليك أنوار» وغير ذلك من «اتهيدين» و«لكرز» مما يجعل الكل يلهج بذكر النبيّ ﷺ معظماً متبركاً حسب ما لديه من علم وذوق، فتتمكن بذلك محبة النبيّ ﷺ وصحبه الراشدين تمكناً غريزياً من القلوب.

أما في الأوساط العلمية فإن طرق التلقين والتدريس تتخذ سريعاً طابعاً تربوياً حتى تكون السيرة لدى الناشئ، كما قال الشاعر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا(١)

وكان الطفل إذا دخل في قراءة القرآن كتب نظم قرة الأبصار الذي بأيدينا، والذي كان بمثابة الكتاب المدرسي الأول وكثيراً ما يكون ذلك في مناسبة ربيع الأول شهر مولده ﷺ، وهي عطلة معروفة للأطفال (خروج).

وقد زاد إقبال الطلبة في وقت مبكر على حفظ ودراسة هذه الأرجوزة اهتمام العلماء بها في كل منطقة حيث شرحت وعلق عليها وأضيف إليها في القرنين (١٣، و١٤هـ).

ونذكر من بين الذين قاموا بهذا الجهد:

١ ـ مولاي إبراهيم الشريف الحسني (كنز الأسرار على قرة الأبصار).

٢ ـ الشيخ المصطفى بن العربي الأبييري (متوفى ١٩٢٥).

---

(١) محمد يحيى ولد سيد أحمد، السيرة النبوية، ومكانتها في التدريس والتأليف لدى الموريتانيين، مجلة الشعاع، العدد (٢ و٣) رجب ١٤٠٤هـ، الموافق إبريل ١٩٨٤.

٣ ـ أحمد بن الكوري الديماني.

٤ ـ الشيخ محمد حامد بن آلا الحسني.

٥ ـ القاضي أحمد سالم بن سيد محمد الديماني[(١)].

٦ ـ عبدالله بن أبيبه الديماني المتوفى (١٣٢٨هـ).

٧ ـ عبدالقادر بن محمد سالم المجلسي المتوفى (١٣٤٣هـ)، نزهة الأفكار في شرح قرة الأبصار.

٨ ـ محمد بن محمد فال التندغي (توشيحا).

٩ ـ مولاي بن مولاي عمار (١٣هـ)[(٢)].

١٠ ـ السالم ولد أحمد سالم الحسني.

١١ ـ المأمون بن محمد الصوفي اليعقوبي، الأنوار المحمدية.

١٢ ـ محمدو باب التندغي.

١٣ ـ علامة العصر وإمامه، بداه بن البصيري[(٣)]. وغيرهم كثير.

ولما كانت كتب السير والمغازي والدلائل التي اعتمدت فيما سبق من هذه الشروح تشتمل على الروايات الصحيحة والضعيفة والواهية كما نبه على ذلك زين الدين العراقي بقوله:

وليعلم الطالب أن السيرا تجمع ما صح وما قد أنكرا

فإن هذه الشروح تحتاج إلى بحث وتنقيح وتحقيق على القواعد التي وضعها علماء المسلمين لمعرفة الأخبار.

---

(١) الخليل النحوي، المنارة والرباط (ص٢٤٥) المختار بن حامد، حياة موريتانيا (ص٥١).

(٢) الخليل النحوي، المنارة والرباط (ص١٥٧، ٥٨٠، ٥٩٦، ٦١٤).

(٣) محمد يحيى ولد سيد أحمد، مصدر سابق.

ذلك أن هذه القواعد يسرت لكل من شاء حتى في زماننا هذا وفي كل زمان أن يميز فيها بين الصحيح والسقيم، والغث والسمين، والراجح والمرجوح، والقوي والضعيف.

ونظراً لأهمية هذه المنظومة وكثرة تداولها والإقبال على دراستها فإنها ما زالت تفتقر إلى شرح يعتمد هذا المنهج من خلال ما كتبه من عنوا بتطبيقه من حفاظ ومؤرخين وكتاب عصريين حتى يستجيب لرغبة العامة والخاصة من طلبة وباحثين.

لذا فقد أردت أن أضع عليها شرحاً يسعى في هذا الاتجاه معتمداً في ذلك على تاريخ ابن كثير (المتوفى ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، والحافظ ابن حجر (المتوفى ٨٥٢هـ) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ومحمد ناصر الدين الألباني، في تخريجه لأحاديث كتابي: فقه السيرة لمحمد الغزالي، ونيل السول في تفضيل الرسول لابن عبدالسلام السلمي.

وقد اقتضى تطبيقي لما أتيح من هذا المنهج أن أسمي هذا الشرح: بـ (منتقى الأخبار في شرح قرة الأبصار).

وقد سلكت في تناوله الطريقة التالية:

١ ـ ترقيم النص.

٢ ـ وضع عناوين جزئية للبيانات (الأبواب).

٣ ـ شرح المفردات مع تبيين المعاني الاصطلاحية كلما دعت الضرورة لذلك.

٤ ـ ضبط أسماء الأعلام والتعريف بها.

٥ ـ تخريج الآيات القرآنية.

٦ ـ تخريج الأحاديث والآثار النبوية.

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل بقدر ما فيه من جهد ويجعله خالصاً لوجهه وعلماً ينتفع به ويجري علينا أجره. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

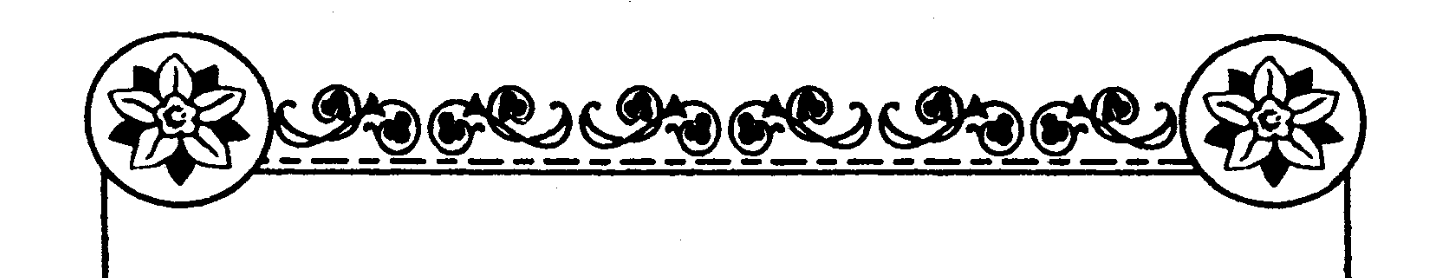
عبدالله بن إبراهيم ولد عبدات

نواكورر (البقمح)

السبت بتاريخ ٢٠ مارس ٢٠٠٤

الموافق ٢٨ محرم ١٤٢٦هـ





# ترجمة الناظم

١ - **نسبه**: عبدالعزيز بن عبدالواحد اللمطي المكناسي الميموني من أهل مدينة فاس، ونسبته إلى «لمط» بأقصى المغرب، نحوي ومؤلف، من فقهاء المالكية، ذكره محمد بن محمد مخلوف في الطبقة العشرين، حج أزيد من ثلاثين حجة، مات بالمدينة المنورة وكان بها سكناه.

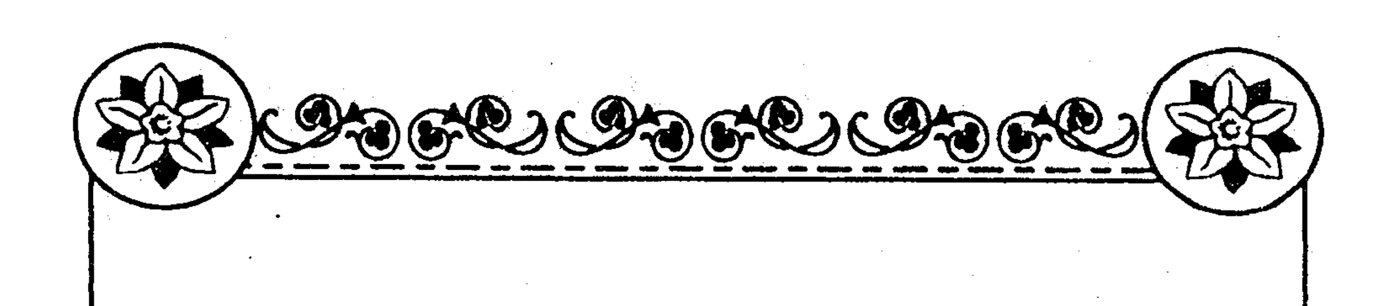
٢ - **دراسته**: قرأ بفاس على أبي العباس الزقاق وغيره وكان آية في التوسع في العلوم والتفنن فيها.

٣ - **مؤلفاته**: له ألفية في النحو ضاهى بها ألفية ابن مالك في النحو، وله تقاييد على مختصر خليل، وله عدة منظومات في فنون شتى، منها ما يتعلق بالأصلين والفرائض والتصوف والبيان والمنطق والجدل وغيرها، ومنها منظومة بعثها لأخيه العالم أبو سعيد بن عبدالواحد اللمطي المكناسي بها نيف وعشرون فناً، ومنها منظومة قرة الأبصار التي بأيدينا، وكل نظمه حلو رشيق يدل على تفننه وتحقيقه.

٤ - **وفاته**: توفي عبدالعزيز بن عبدالواحد بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وذلك حوالي: (٨٨٠هـ/١٤٦٠م)[١].

---

(١) لخصت هذه الترجمة من المصادر التالية:
١ـ أحمد القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل بمدينة فاس (٢/٤٥٣) دار الفكر للطباعة، الرباط ١٩٧٣.
٢ـ محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/٢٨٢) دار الفكر.
٣ـ نيل الابتهاج المطبوع بهامش الديباج، لابن فرحون (ص: ١٨٢) دار الكتب العلمية.
٤ـ خير الدين الزركلي، الأعلام (٤/١٤٥).



## مقدمة الناظم

❁ **النص:**

| | |
|---|---|
| ١ ـ الحمد لله الذي بأحمدا | هدى إلى أقوم نهج من هدى |
| ٢ ـ حمداً جديداً دائم البقاء | مكافئاً ترادف الآلاء |
| ٣ ـ ثم الصلاة والسلام تترى | على أجلِّ المرسلين قدرا |
| ٤ ـ وآله وصحبه ومن سلك | سبيلهم ما دار نجم في فلك |
| ٥ ـ وبعد فاعلم أن خير ما اقتفى | ذو همة سيرة خير مقتفى |
| ٦ ـ وها أنا أذكر في هذا الرجز | من ذاك ما فيه سداد من عوز |
| ٧ ـ لمبتغى التحصيل من أولي الهدى | عسى بنفعهم به أن أرشدا |
| ٨ ـ سميته بقرة الأبصار | في سيرة المشفع المختار |
| ٩ ـ مرتباً له على الأبواب | مقرباً مقاصد الطلاب |
| ١٠ ـ ومن ممد الكون في إنعامه | أستوهب العون على إتمامه |
| ١١ ـ والنفع للراوي وللمروي | عنه بجاه المصطفى النبيّ |

❖ **الشرح:**

(الحمد): في كلام العرب معناه الثناء الكامل، والألف واللام لاستغراق الجنس من المحامد، فهو سبحانه يستحق الحمد بأجمعه إذ له الأسماء الحسنى والصفات العلا[1]. والحمد اصطلاحاً: فعل ينبئ عن تعظيم

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (١/١٣٣).

المنعم بسبب كونه منعماً سواء كان ذلك من ناحية القلب كالاعتقاد، أو من ناحية اللسان كالثناء، أو من ناحية الفعل كالعبادة[1]. وأكثر المتأخرين أن بين الحمد والشكر عموماً من وجه وخصوصاً من وجه لأن الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بنعمة أو غيرها. والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعماً سواء كان باللسان أو بالجنان أو بالأركان[2].

وقد ابتدأ الناظم بالحمد اقتداء بكتاب الله العزيز وبخبر أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع**» ـ أي ناقص البركة ـ وفي رواية: «**بحمد الله**»، وفي رواية: «**بالحمد**». قال العلماء: فيستحب البداءة بالحمد لله لكل مصنف ودارس ومدرس وكل خطيب وخاطب وبين يدي سائر الأمور المهمة[3]. **(الذي بأحمدا)** ﷺ: وهو من أسمائه الواردة في القرآن والسنة الصحيحة. قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾[4]، وفي الحديث: «**أنا محمد وأنا أحمد**»[5]. **(هدى)**: هدي دلالة وهو الذي تقدر عليه الرسل وأتباعهم. قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾[6]، وهذا المعنى أخذه من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[7]. **(إلى أقوم نهج)**: أي طريق واضح وهو طريق الإسلام. **(من هدى)**: أي من أراد هدايته. (حمداً) منصوب بمحذوف أي أحمده حمداً لا بقوله: **(الحمد)** لأن المصدر لا يخبر عنه إلا بعد تمام معمولاته. **(جديداً)**: أي طارئاً بعد الأول **(دائم البقاء)**، والظاهر أن الحمد الأول: حمد منه لله تعالى لأنه يستحق الحمد لذاته، والثاني: حمد له لإنعامه.. فلا تكرار كما يرشد له

---

(١) مدارك التنزيل ورد في معظم الهوامش، النسفي (١/٥).

(٢) التتائي على مقدمات ابن رشد المطبوع بهامش ميارة الكبير (ص٧).

(٣) النووي، الأذكار (ص١٠٣).

(٤) سورة الصف، الآية: ٦.

(٥) صحيح البخاري مع الفتح (٦/٣٥٤).

(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١/١٦٠).

(٧) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

قوله: **(مكافئاً)**: أي مساوياً. **(ترادف الآلاء)**: أي تتابع النعم فكلما تجددت لي نعمة تجدد مني حمد له تعالى. واعلم أن مقابلة الحمد لجميع النعم يعجز عنها الخلق غاية العجز لأن التوفيق للحمد نعمة جليلة تقتضي حمداً.. وهلم جراً[١].

لك الحمد مولانا على كل نعمة ... ومن جملة النعماء قولي لك الحمد

فلا حمد إلا أن تمن بنعمة ... تعاليت لا يقوى على حمدك العبد

وقال محمود الوراق:

إذا كان شكري نعمة الله نعمة ... علي له في مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله ... وإن طالت الأيام واتسع العمر

إذا مس بالسراء عم سرورها ... وإن مس بالضراء أعقبها الأجر

فما منهما إلا له فيه نعمة ... يضيق بها الأوهام والبر والبحر[٢]

**(ثم الصلاة والسلام)**: أردف الحمد بالصلاة والسلام على من وصلت النعم المحمود عليها بواسطته ﷺ، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[٣]، وقوله ﷺ: «**من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشراً**»[٤]. **(تترى)**: حال من الصلاة أو من السلام أو من كل منهما، أي متتابعة. **(على أجل المرسلين قدراً)**: أي منزلة عند الله تعالى. ويدل على ذلك قوله ﷺ كما في صحيح مسلم: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع**». وإلى ذلك أشار المقري في الإضاءة بقوله:

---

(١) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار في شرح قرة الأبصار (ص٦).

(٢) محمد الحسن ولد أحمد الخديم، بغية الأبرار من شرح قرة الأبصار (ص٢).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٤) رواه مسلم.

وانعقد الإجماع أن المصطفى أفضل خلق الله والخلف انتفى
وما نحا الكشاف في التكويري[1] خلاف إجماع ذوي التنويري
فأحذر لغير منعه سماعه واتبع السنة والجماعه[2]

وإلى حكم الصلاة على النبيّ ﷺ أشار في روضة النسرين بقوله:

وحكمها الوجوب بالإجماع فانتسب الندب للابتداع
وهل بلا قيد مسمى تجب ومرة فقط للأجر تجلب
أو عقب التشهد الأخير وبعضهم أوجب للتكثير
أو عند ذكره السني المبارك أقوال مذهب الإمام مالك
أو مرة أو في الدعا أو إن جلس أو في الصلاة مطلقاً خذ القبس
وأكدت عند الصباح والمسا دخول مسجد وضد أسسا
وعند الاجتماع وافتراق ومطلق الكتب بلا شقاق
كذلك الدرس وعند الخطب عند الوضو وفي النكاح رغب[3]

**(وآله)**: هم أقاربه المؤمنون من بني هاشم عند المالكية والحنابلة، زاد الشافعي والمطلب، وخصت الحنفية خمسة أشار له من قال:

علي وعباس وعقيل وجعفر وحمزة هم آل النبيّ بلا نكر[4]

وفسر زيد بن أرقم الآل بأنهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس كما في صحيح مسلم[5]. وكل فرقة من هذه الفرق يطلق عليها

---

(١) أي في سورة التكوير من أن جبريل أفضل من سيدنا محمد ﷺ.
(٢) مع شرح بالداه الشنقيطي (ص٩٤).
(٣) سيد عبدالله ابن الحاج إبراهيم، يسر الناظرين شرح روضة النسرين (ص١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨).
(٤) ميارة الكبير على المرشد المعين (١١/١).
(٥) الشوكاني، نيل الأوطار (٧/١).

الأشراف، والواحد شريف هذا مصطلح السلف كالذهبي وغيره. وإنما حدث تخصيص الشريف بولد الحسن والحسين في مصر خصوصاً في عهد الفاطميين قاله السيوطي في العجالة الزرنبية في السلالة الزينبية[1]. **(وصحبه)**: اسم، جمع صاحب، والصاحب في اللغة: تطلق على المعاشر والملازم[2]، وفي العرف: على كل من صحب النبيّ ﷺ ورآه من المسلمين ومات على ذلك وهو قول البخاري والجمهور من المحدثين، وقد نقل هذا التعريف عن شيخ البخاري علي بن المديني في المستخرج لأبي القاسم بن منده[3]. **(ومن سلك سبيلهم)**: أي وعلى من سار على هديهم وطريقهم وهي ما تلقاه الصحابة عن الرسول ﷺ من الشرع والدين وتلقاه عنهم التابعون ثم تابعوهم ثم أئمة الهدى العلماء العدول المقتدون بهم ومن سلك سبيلهم إلى يوم القيامة وهو على سبيل الإجمال. **(ما دار نجم في فلك)**: ودوران النجم عبارة عن مر الزمان وتعاقب الليل والنهار. وفي القاموس: الفلك مدار النجوم. قال التاج: ويقول المنجمون: إنه سبعة أطواق دون السماء قد ركبت فيها النجوم السبعة في كل طوق نجم وبعضها أرفع من بعض.. يدور فيها بإذن الله تعالى[4]. **(وبعد)**: كلمة يفصل بها بين كلامين عند إرادة الانتقال من كلام إلى غيره وهي من الظروف قيل: زمانية، وقيل: مكانية وعامله محذوف قاله الدماميني. والتقدير أقول بعد ما تقدم من الحمد والصلاة والتسليم على نبيه العظيم[5]. ولكن **(أما بعد)** الإتيان بها أولى من **(وبعد)** لأنها الواقعة منه ﷺ فقد روى أربعون صحابياً أنه كان يقول: «**أما بعد**» في خطبه ورسائله[6]. **(فاعلم)**: أي تحقق **(أن خير ما اقتفى)**: أي أفضل ما اتبع. **(ذو همة)**: فعلة من الهم وهو مبدأ الإرادة ولكن خصوها

---

(١) ميارة على المرشد المعين (١١/١).

(٢) القاموس المحيط (٩١/١) باب الباء، فصل الحاء.

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٣/٧، ٤، ٥).

(٤) محمد الحسن بن أحمد الخديم، بغية الأبرار (ص٣).

(٥) نصر الهوريني في شرحه على ديباجة القاموس (٩/١).

(٦) محمد الخضر الجكني، كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري (٤٥٥/٢).

بنهاية الإرادة قال صاحب المنازل: الهمة: ما يملك الانبعاث للمقصود صرفاً لا يتمالك صاحبها ولا يلتفت عنها[1]. **(سيرة خير مقتفى)** أي متبع وهو سيدنا محمد ﷺ. والسيرة في الأصل الطريقة والسنة والهينة[2]. وأطلق ذلك - في الاصطلاح - على أبواب الجهاد لأنها متلقاة من أحوال النبيّ ﷺ في غزواته[3]، ثم على معرفة أخباره منذ كان في أصلاب آبائه الطاهرين وأرحام أمهاته الطاهرات إلى أن توفي مروراً بصفاته وأخلاقه وشمائله ونسبه الشريف، ويتضح فضل هذا الفن من فضل معلومه فهو لذلك أفضل العلوم بعد التوحيد والتنزيل. والحديث نظراً إلى أن جلّه مركب منهما ولأن شرف كل علم إنما هو بشرف مدلوله ومدلول هذا الفن هو معرفة النبيّ ﷺ ومعرفة أصحابه ومعرفة تراجمهم وأنسابهم وذلك يفيد مزيد الحب له عليه الصلاة والسلام الذي هو إكسير الإيمان[4]. **(وها أنا)**: الهاء حرف تنبيه يقصد بها المتكلم استنصات السامع. **(أذكر)**: أي أبين **(في هذا الرجز)**: وهو بالتحريك ضرب من الشعر وزنه مستفعلن ست مرات سمي لتقارب أجزائه وقلة حروفه، وزعم الخليل أنه ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات وأثلاث، والأرجوزة القصيدة. وقد جرت عادة العرب باستعماله في الحرب واحتج من قال في مشطور الرجز أنه ليس بشعر أنه قد جرى على لسان النبيّ ﷺ وكان لا يجري على لسانه الشعر وقد صح تمثل النبيّ ﷺ بشعر غيره لكن مع تعمده للتأخير والتقديم[5]. **(من ذاك)**: أي من علم السيرة. **(ما فيه)** لمن حفظه **(سداد)** - بكسر السين -: أي غنى وكفاية، وفي الحديث: «**إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها، كان فيها سداد من**

---

(١) ابن القيم، مدارج السالكين (٣/٣، ٤).

(٢) القاموس المحيط (٢/٥٤) باب الهاء، فصل السين.

(٣) ابن حجر، الفتح (٦/٤).

(٤) محمد يحيى بن سيد أحمد السيرة النبوية ومكانتها في التدريس والتأليف لدى الموريتانيين.
مجلة الشعاع العددان (١، ٢) إبريل ١٩٨٤م (ص٣٢).

(٥) السهيلي، الروض الأنف (٤/٥٧). وصحيح البخاري مع الفتح (٦/١٦١ - ٧/٣٩٤).

عوز»[1]. وأنشد النضر بن شميل للمأمون على ذلك قول العرجي:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا     ليوم كريهة وسداد ثغر

وذلك في قصة طريفة ذكرها الدميري[2]. وفي القاموس: وسداد من عوز وعيش، لما تسد به الخلة والعوز بالتحريك الحاجة[3]. يعني أنه جمع في هذه الأرجوزة من علم السيرة ما يغني من تعلمه ويكفيه حتى لا يحتاج إلى غيره. (**لمبتغي التحصيل**): أي لمن يطلب معرفة ما يريد حصوله. (**من أولي الهدى**): أي من أصحاب التوفيق. (**عسى بنفعهم به**): أي بهذا الرجز (**أن أرشدا**) بالتركيب، هذا في المعنى بيان للسبب الحامل له على النظم فأفاد أنه إنما نظمه لأجل رجائه أن يرشد أي يوفق بسبب نفعه للناس بنشر العلم لكثرة ثواب من يعلم الناس الخير. وفي الحديث: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به...**»[4]. فيشمل الرواية والكتابة وتبليغ الدعوة والدلالة على الخير. (**سميته**): أي هذا النظم أي وضعت له هذا الاسم. (**بقرة الأبصار**): جمع بصر، يقال: قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة وتضم بردت وانقطع بكاؤها ورأت ما كانت متشوفة إليه[5]. فقرة العين كناية عن ما تقع به المسرة، واسمها طابق مسماها فإن من حصلها وفهم معناها تم مرامه وشفي غليله بكثرة ما حصل له من علم السيرة[6]. (**في سيرة**): أي طريقة وأحوال. (**المشفع**): أي صاحب الشفاعة العظمى وهي من خصائصه ﷺ فهو أول شافع وأول مشفع[7]. كما سيأتي إن شاء الله تعالى. (**المختار**): أي المفضل

---

(١) محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير (٢٧١/١)، وأحال على سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم: (٢٤٠١).

(٢) انظر: حياة الحيوان الكبرى (١٤٠/١، ١٤١).

(٣) الفيروزآبادي (٣٠٠/١ ـ ١٨٤/٢) باب الدال، فصل العين. وباب الزاي، فصل العين.

(٤) رواه مسلم.

(٥) القاموس المحيط (١١٥/٢) باب التاء، فصل القاف.

(٦) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص١٠).

(٧) رواه مسلم.

على جميع الخلائق كما تقدم. **(مرتباً له على الأبواب)**: جمع باب، والباب في اللغة: فرجة في ساتر يتوصل بها من داخل إلى خارج وعكسه، واصطلاحاً: اسم لجملة من العلم مشتملة على مسائل اشتملت على فصول أم لا[١]. يريد أنه رتب أبواب هذه المنظومة على أحواله ﷺ طبقاً لمنهج هيكلة البحث المتبعة في دراسة السيرة النبوية بحيث تتضمن هذه الهيكلة معلومات عن فترة ما قبل الإسلام يمهد بها لظهور الإسلام ولدراسة حياة الرسول ﷺ في مكة وهجرته إلى المدينة ومغازيه وسفاراته إلى المدينة وغير ذلك من فعالياته. **(مقرباً)**: أي مسهلاً بهذا العمل **(مقاصد الطلاب)**: جمع مقصد. والقصد في اللغة: استقامة الطريق والاعتماد والأم[٢]. وإنما بوبت المصنفات لتسهيل الرجوع إلى مسائلها وتنشيط طالبها[٣]. **(ومن ممد الكون في إنعامه)**: الإمداد يكون بمعنى الإعانة ومنه الإمداد بالملائكة وبمعنى الإعطاء ومنه: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ﴾[٤]. أي أطلب من الله ممد هذا الكون بالنعمة والرحمة لا غيره كما يؤذن تقديم المعمول. **(أستوهب)**: أي أطلب منه أن يعطيني **(العون)**. والعون والإعانة: الظهور على الأمر والتقوي عليه[٥]. هذا معناه لغة، وأما عرفاً فخلق القدرة على الفعل مطلقاً وإن شئت قلت: خلق القدرة والفعل مطلقاً وهو أسلم من إبهام مذهب الاعتزال وكثيراً ما يطلق بمعنى التوفيق وهو خلق القدرة على الفعل المحمود وإنما طلب معونته تعالى لأن من أعانه الله تيسرت مطالبه ونجحت مآربه، ومن لم يعنه لم يحصل على طائل وإن كد في دهره طائل:

إذا كان عون الله للمرء ناصراً ... يهيأ له من كل صعب مراده
وإن لم يكن عون من الله للفتى ... فأكثر ما يجني على المرء اجتهاده[٦]

---

(١) الكفراوي على متن الأجرومية (ص٢٤).
(٢) القاموس المحيط (٣٢٧/١) باب الدال، فصل القاف.
(٣) إسماعيل بن موسى الحامدي المالكي على هامش الكفراوي على الأخضري (ص٢٤).
(٤) الشوكاني، نيل الأوطار (٣٢٧/٣). والآية من سورة الطور: (٢٠).
(٥) الصنعاني، سبل السلام (١٥٥٦/٤، ١٥٥٧).
(٦) ميارة على المرشد المعين (١٤/١).

وقال آخر:

إذا صح عون الخالق المرء لم يجد عـسـيـراً مـن الآمـال إلا مـيـسـرا

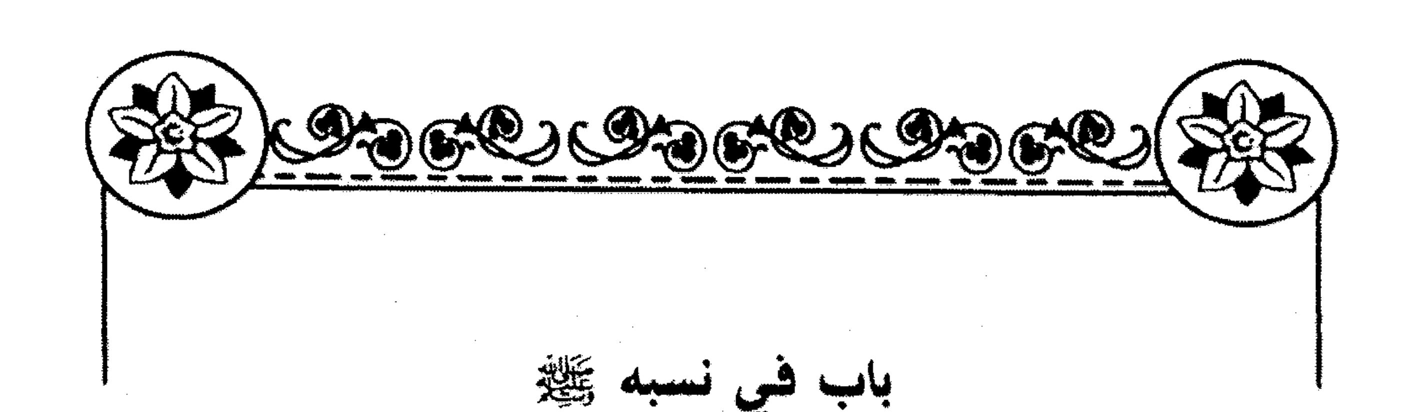
**(على إتمامه)**: فلا قوة على إتمام هذا الرجز إلا بعون الله تعالى، وفي إفراده تعالى بالاستعانة فائدتان، فالأولى: أن العبد عاجز عن الاستقلال بنفسه في الطاعات. والثانية: أنه لا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله عزَّ وجلَّ، فمن أعانه الله فهو المعان ومن خذله فهو المخذول. وفي الحديث: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله**»[١]. **(و)** استوهب منه **(النفع للراوي)**: أي لكل من روى شيئاً من علم السيرة أي نقله. **(وللمروي)**: أي للمنقول **(عنه)** ممن تقدم أو تأخر فهو دعاء عام **(بجاه المصطفى النبيّ)** وتوسل في هذا المطلب بجاه المصطفى ﷺ. قال الألباني في تعليقه على عبارة النبهاني الواردة في مقدمة الفتح الكبير المماثلة لعبارة الناظم: هذا التوسل غير مشروع وقد أنكره أبو حنيفة وغيره من الأئمة[٢]. وفي فتح المنعم على زاد المسلم الاتفاق على جوازه بين أهل السنة سلفاً وخلفاً وقد فعله الصحابة والأئمة الكبار والعلماء العاملون الأخيار[٣].



(١) الصنعاني، سبل السلام (١٥٥٦/٤، ١٥٥٧).

(٢) ضعيف الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير (٢٩/١).

(٣) محمد حبيب الله مايابي (٤٨/٤).



# باب في نسبه ﷺ

النص:

١٢ ـ بيان نسبة النبيّ المصطفى      صلى عليه ربنا وشرفا

❖ الشرح:

**(بيان)**: خبر مبتدأ محذوف أي هذا بيان في **(نسبة النبيّ المصطفى)**، والبيان في اللغة: المنطق الفصيح المعبر عن ما في الضمير[١]. وأما في اصطلاح البلاغيين: فهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق مختلفة في الإيضاح[٢]. وفي اصطلاح الأصوليين: فهو إخراج الشيء من حيز الإشكال إلى حيز التجلي[٣]. و**(نسبة)**: أي نسب، يقال: نسبته إلى أبيه نسباً عزوته إليه، وانتسب إليه اعتزى، والاسم النسبة بالكسر وتجمع على نسب كسدرة وسدر. قال ابن السكيت: ويكون من قبل الأب ومن قبل الأم. **(والنبي)**: هو المخبر عن الله تعالى وترك الهمز المختار[٤]. وقد قرئ بالهمز فقيل: هو الأصل وتركه تسهيل، وقيل: الذي بالهمز من النبإ والذي بغير همز من النبوة وهي الرفعة ومعناها الحقيقي شرعاً: من حصلت له النبوة بإعلام الله له باني

---

(١) القاموس المحيط (١٣١/١) باب النون، فصل الباء.

(٢) شرح عقود الجمان، للسيوطي (ص٧).

(٣) الجويني، الورقات (ص١٨).

(٤) القاموس المحيط (٢٩/١).

نبأتك أو جعلتك نبياً ووقع في ذكر عدد الأنبياء حديث أبي ذر مرفوعاً: **«إنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر»**[1]. **(المصطفى)**: أي المختار. قال ﷺ: **«إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»**[2]. **(صلى عليه ربنا)**: مالكنا جميع الحوادث ومبلغنا إلى كمالنا شيئاً فشيئاً. **(وشرفا)**: أي وأعلاه، الشرف: العلو، وقد عبر الناظم رحمه الله تعالى عن الباب بالبيان في جل منظومته بدليل قوله في البيت (٩) (مرتباً له على الأبواب).

* * *

## النسب الشريف

**النص:**

| | |
|---|---|
| ١٣ ـ ونسب المختار محفوظ إلى | عدنان بالإجماع عند الفضلا |
| ١٤ ـ وها أنا أشير لاسم كل | منهم بحرف منه مستقل |
| ١٥ ـ مع شه عق كمن كلغفف من | كخم أمن إلى هنا زكن |

**الشرح:**

**(ونسب)** آباء **(المختار محفوظ إلى عدنان بالإجماع عند الفضلا)**: يعني العلماء، فقد أجمعوا على عددهم ومعرفتهم وإن اختلفوا في أسماء بعضهم، قال ابن دحية: أجمع العلماء والإجماع حجة على أن رسول الله ﷺ إنما انتسب إلى عدنان ولم يجاوزه[3]. ويتكون نسب

(١) ابن حجر، فتح الباري (٣٦١/٦).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل.

(٣) محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة (ص١٨٨).

النبيّ ﷺ من ثلاثة أجزاء: جزء اتفق على صحته أهل السير والأنساب وهو إلى عدنان ـ وإن اختلفوا في أسماء بعضهم ـ، وجزء اختلفوا فيه ما بين متوقف فيه وقائل به وهو ما فوق عدنان إلى إبراهيم عليه السلام، وجزء لا نشك أن فيه أموراً غير صحيحة وهو ما فوق إبراهيم إلى آدم عليه السلام[1]. ولذلك كره مالك رضي الله عنه رفع النسب إلى ما بعد عدنان وروي نحوه عن ابن الزبير وابن مسعود وأجازه ابن إسحاق والطبري والبخاري والزبيريين[2]. وذكر ابن حزم في مقدمة كتابه النسب: أن في علم النسب ما هو فرض على كل مسلم، ومن ذلك أن يعلم أن محمداً هو ابن عبدالله الهاشمي وأن الخليفة من قريش وأن يعرف أمهات المؤمنين وأن يعرف الصحابة وأن حبهم مطلوب[3]. **(وها أنا أشير)**: أي أرمز. **(لاسم كل منهم)**: أي آبائه ﷺ. **(بحرف منه)**: أي من اسمه. **(مستقل)** أي خاص به.

وحروف الهجاء الأصلية ثمانية أو تسعة وعشرون حرفاً ومنها يتكون كل ما نسمعه ونقرأه من لغة العرب، وفي اللغة العربية أربعة ترتيبات للحروف الهجائية، وأشهره الترتيب المنسوب إلى نصر بن عاصم (ت ٨٩هـ) ويحيى بن يعمر (١٢٩هـ /٧٤٦ م) وهو الذي يجري به العمل الآن: (أ ـ ب ـ ت)[4]. والبيت الذي فيه الحروف المشار بها إلى أسمائهم هو قوله: (مع) فالميم إشارة لاسم نبينا محمد ﷺ الذي سماه به جده عبد المطلب، وأما العين: فإشارة: إلى والده ﷺ عبدالله (الذبيح) لم يختلف في اسمه، فاسم أمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية، (شه) فالشين: إشارة لاسم جده شيخ البطحاء عبد المطلب ـ بكسر اللام أو بفتحها ـ شيبة الحمد قيل: سمي (شيبة) لأنه ولد وفي رأسه شيبة، وقيل: اسمه عامر،

---

(١) صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم (ص٥٥).

(٢) ابن كثير، السيرة النبوية (١٧٥/١). والسهيلي الروض (١٥/١).

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٢٢٧/٦).

(٤) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. محيي الدين وهبة / كامل المهندس (ص٦٠)، مكتبة لبنان ١٩٨٤.

ويقال: إنه أول من خضب بالسواد، أمه سلمى بنت عمر بن الحارث بن دينار بن مالك بن النجار. وأما الهاء: فإشارة لهاشم اسم فاعل من هشم بمعنى كسر.. لأنه أول من هشم الثريد بمكة لأهل الموسم في سنة المجاعة وفيه يقول الشاعر:

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

أمه عاتكة بنت مرة بن هلال. **(عق)** فالعين: لعبد مناف واسمه المغيرة وأمه عاتكة بنت هلال وهي عمة أم هاشم، وأما القاف: فإشارة لقصي واسمه زيد تلقب بذلك لأنه بعد عن ديار قومه. **(كم)** الكاف: إشارة لكلاب واسمه حكيم وقيل: عروة.. أمه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة. وأما الميم: فإشارة لمرة وكنيته: أبو يقظة.. أمه وحشية بنت شيبان بن الحارث. **(كلغف)** الكاف: لـ (كعب) واللام: لـ (لؤي) وكنيته: أبو كعب، والغين: لـ (غالب) والفاء: لـ (فهر) بكسر الفاء. **(من)** الميم: لـ (مالك) سمي مالكاً لأنه ملك العرب، والنون: لـ **(النضر)** واسمه قيس.. لقب بالنضر لنضارة وجهه أي حسنه. **(كخم)** الكاف: لـ (كنانة) والخاء: لـ (خزيمة). والميم: لـ (مدركة) واسمه عمرو عند الجمهور وهو الصحيح، وقيل: عامر. **(أمن)** الهمزة: لـ (إلياس) وكنيته: أبو عمرو. والميم: لـ (مضر) واسمه عمرو وكنيته: أبو إلياس. وأما النون: فإشارة لـ (نزار) وكنيته: أبو إياد وقيل: أبو ربيعة. **(مع)** الميم: لـ (معد) وكنيته: أبو قضاعة، وقيل: أبو نزار. وأما العين: لـ (عدنان). وقد نظمهم بعضهم بقوله:

**آباء سيد الورى على الرتب هو ابن عبدالله عبد المطلب**
**وهاشم عبد مناف ابن قصي بن كلام مرة كعب لؤي**
**وغالب بن فهر بن مالك والنضر قل كنانة كذلك**
**خزيمة مدركة إلياس ومضر نزار هم يقاس**
**ثم معد بعده عدنان وبعد ذاك اختلف الأعيان**[1]

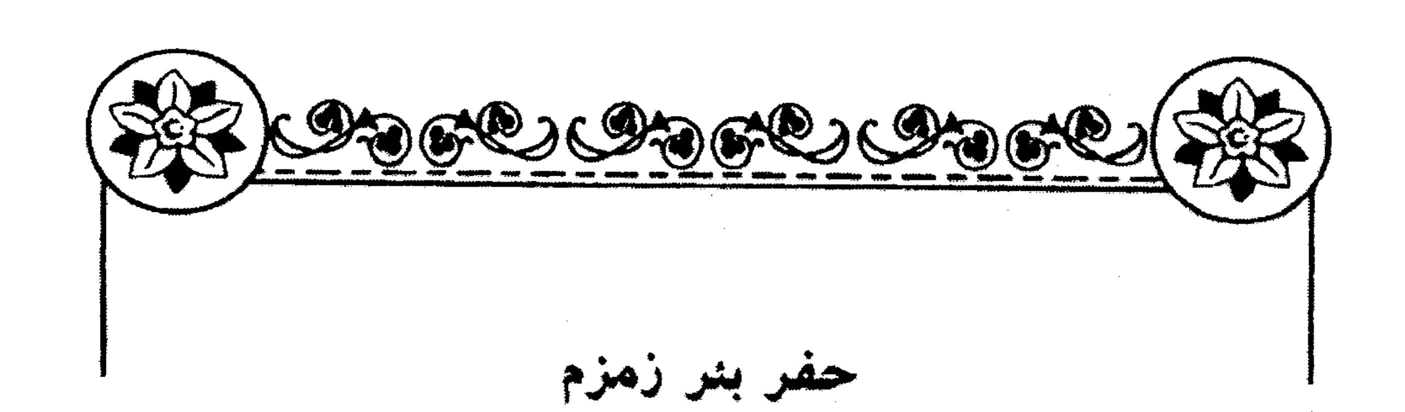
---

(١) محمد المصطفى ابن الإمام العلوي، تنوير قلوب المؤمنين بتواريخ أمهات المؤمنين (ص٣٨).

**(إلى هنا زكن)**: أي علم بلا خلاف لأن ما بين النبيّ ﷺ إلى عدنان متفق على صحته بين علماء التاريخ والمحدثين، أما النسب فوق ذلك فلا يصح فيه طريق - كما أسلفنا - غاية الأمر عندهم أنهم أجمعوا على أن نسب النبيّ ﷺ ينتهي إلى إسماعيل بن إبراهيم أبي العرب المستعربة[١].



(١) انظر في الموضوع: ابن هشام السيرة النبوية (١٤٨/١). وابن كثير، البداية والنهاية (٢٣٧/٢). وابن حجر، الفتح (١٦٤/٧).



# حفر بئر زمزم

## النص:

١٦ ـ وشيبة إذ بير زمزم حفر … همت بمنعه قريش فنذر

١٧ ـ إن جاءه من البنين عشره … يحمونه من البغاة الفجره

١٨ ـ لينحرن واحداً تقربا … به فلما رام نحره أبى

١٩ ـ منه قريش فمضى لخيبرا … مستامراً كاهنها فأمرا

٢٠ ـ أن استهم عليه والآبال … فإن عليه خرجت في الحال

٢١ ـ فزد عليها عشرة واقترعا … حتى إذا السهم عليها وقعا

٢٢ ـ فانحر فإن ربه قد رضيا … بأنها له فداء فعيا

٢٣ ـ ففعل الذي به قد أمرا … حتى انتهت لمائة فنحرا

٢٤ ـ من بعد ضربها ثلاثاً وهي لا … تعدو العشار الكوم فيما نقلا

٢٥ ـ فكان والد النبيّ المفتدى … بمائة فداؤه من الردى

٢٦ ـ وكان ذاك سنة في أمته … عن نفس كل مؤمن في فديته

## الشرح:

(وشيبة): هو عبد المطلب كما تقدم. (إذ): حين فهو ظرف زمان مضاف لجملة بعده والعامل قوله الآتي: (همت). وقوله: (بئر زمزم): البئر المباركة المشهورة جنوب شرق مبنى الكعبة المشرفة[1]، مفعول (حفر)

(١) شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي (ص٢٠٦).

ومضاف إليه ما قبله، ومعنى حفر أراد حفرها وشرع فيه. **(همت بمنعه)** من إتمام حفرها **(قريش)** تصغير القرش وهو الجمع من هاهنا وهاهنا ثم يضم بعضه إلى بعض وسميت قريش لأنهم كانوا أصحاب تجارة، والقرش: الكسب، وسميت قريش باسم قريش بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة، سكنت قريش مكة المكرمة وأهم بطونها: أمية، ونوفل، وزهرة، ومخزوم، وأسد، وجمح، وسهم، وهاشم، وتيم، وعدي[١]، وذلك أنه جعل يحفرها ثلاثة أيام فلما بدا له الطوي كبر وقال: هذا طي إسماعيل فقاموا إليه فقالوا: إنها بئر أبينا إسماعيل وإن لنا فيها حقاً فأشركنا فيها فقال: ما أنا بفاعل فهذا أمر خصصت به فلم يتركوه حتى خرجوا به للمحاكمة إلى كاهنة بني سعد ولم يرجعوا حتى أراهم الله في الطريق ما دلهم على تخصيص عبد المطلب بزمزم فخلوا بينه وبينها، ثم إن عدي بن نوفل بن عبد مناف قال له: يا عبد المطلب تستطيل علينا وأنت فذ لا ولد لك؟ ولم يكن له يومئذٍ ولد إلا الحارث فقال له: أبالقلة تعيرني؟ والله لإن أتاني الله عشرة من الولد ذكوراً لأنحرن أحدهم عند الكعبة[٢]. ولهذا أشار بقوله: **(فنذر)**: أي التزم بالحلف كما مر آنفاً. والنذر في اللغة: الوعد بخير أو شر، وفي الشرع: التزام قربة غير لازمة بأصل الشرع[٣]. وقد روى ابن جرير عن يونس عن عبدالأعلى عن ابن وهب عن يونس بن زيد عن قبيصة بن ذؤيب أن ابن عباس سألته امرأة أنها نذرت ذبح ولدها عند الكعبة فأمرها بذبح مائة من الإبل وذكر لها نذر عبد المطلب[٤]. **(إن جاءه)**: أي ولد له. **(من البنين)**: الذكور. **(عشره)**: بفتح الشين وكسرها. **(يحمونه)**: يمنعونه من البغاة جمع باغ وهو الظالم، وإنما كانوا بغاة لأنهم أرادوا منعه من أمر اختصه الله به. **(الفجره)** جمع فاجر وأصل الفجور شق الديانة ويطلق على الميل إلى الفساد وعلى الانبعاث في المعاصي وهو اسم جامع

(١) شوقي أبو خليل أطلس الحديث النبوي (ص٣٠٦).
(٢) انظر: عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٢٢).
(٣) الزرقاني على الموطأ (٣/٥٥).
(٤) ابن كثير، البداية والنهاية (٢/٢٤٩).

للشر[1]. وكانت جرهم قد دفنت بئر زمزم حين ظعنوا من مكة وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم التي سقاه الله حين ظمئ وهو صغير فالتمست له أمه ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه لإسماعيل ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك، وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فهمز له بعقبه فظهر الماء فجعلت هاجر تغرف من الماء في سقائها. قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «**يرحم الله أم إسماعيل لو تركت ـ وقال: ـ لو لم تغرف من زمزم لكانت زمزم عيناً معيناً**»[2].

وقد ورد في ماء زمزم أحاديث كثيرة منها ما رواه مسلم في صحيحه في قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه: «**أنها طعام طعم**» ـ أي مشبع ـ ورواه أبو داود الطيالسي مرفوعاً بزيادة: «**طعام وشفاء سقم**». وروى الإمام أحمد من حديث جابر: «**ماء زمزم لما شرب له**»، ورواه الدارقطني والحاكم وصححه عن ابن عباس[3]. ولن تجد أحلى ولا أهنأ من ماء زمزم حين تخرج من البئر وأقرب ما تكون في هذه الحالة إلى اللبن الحليب قريب العهد بثديه وتبريدها أو تبخيرها يخرجها عن طبيعتها المستساغة[4]. (**لينحرن واحداً**) منهم عند الكعبة (**تقرباً به**): أي لأجل التقرب لله تعالى. فلما توافى بنوه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك، فأطاعوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وقال لصاحب القداح[5]: اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه، وكان عبدالله أحب ولد عبد المطلب إليه، فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبدالله: (**فلما رام نحره**): أي طلب وقصد نحر ولده عبدالله حيث أخذ

---

(١) الصنعاني، سبل السلام (١٦٠٣/٤).

(٢) ابن هشام، السيرة (١٢٢/١). وانظر: صحيح البخاري كتاب الحج.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٢٩/٤).

(٤) محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية (ص١٦٤).

(٥) القداح: جمع قدح بكسر القاف وسكون الدال، وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به، وكانت سبعة قداح عند هبل في جوف الكعبة مكتوب عليها ما يدور بين الناس.

بيده وأخذ الشفرة ـ السكين ـ ثم أقبل به إلى إساف ونائلة ليذبحه (**أبى**): أي امتنع (**منه**): أي من نحره (**قريش**) ولا سيما أخواله من بني مخزوم وأخوه أبو طالب وذلك لعزه وشرفه فيهم. فقامت له قريش من أنديتها وقالت له: والله لا تذبحه أبداً حتى تعذر فيه، انطلق به إلى الحجاز فإن به عرافة لها تابع فسلها وأنت على رأس أمرك إن أمرتك بذبحه ذبحته وإن أمرتك بأمر لك وله فيه فرج قبلته(١). (**فمضى**) عبد المطلب وركبوا معه (**لخيبرا**): حصون شمال المدينة المنورة لمن يريد الشام (**١٧٠كم**) فتحت بعد صلح الحديبية مباشرة في أول المحرم سنة ٧هـ، مع فدك ووادي القرى وتيماء(٢). (**مستأمراً**): أي مشاوراً فيما يصنع (**كاهنها**): أي خيبر. واسمها قطبة كما في كتاب «الغوامض والمبهمات» لعبدالغني. وذكر ابن إسحاق في رواية يونس أن اسمها سجاح(٣). والكاهن: من يخبر بما سيكون من غير دليل شرعي(٤). وقد يخص العرب الكاهن بعلم المستقبل والعراف بعلم الماضي، وكانوا يزعمون أن لهم أتباعاً من الجن يسترقون السمع ويأتونه بالأخبار فاشتد اعتقاد العرب فيهم، يستفتونهم في حل معضلاتهم ويرجعون إليهم في تأويل الأحلام ويلتمسون عندهم الشفاء من عللهم ومن أشهر كهانهم وعرافيهم الكاهنان: شق وسطيح، والعرافان: الأبلق الأسدي عراف نجد ورياح بن عجلة عراف اليمامة(٥). فلما جاء الإسلام أبطل الكهانة والعرافة وحذر منها ونهى نهي تحريم عن حلوان الكاهن(٦). فلما جاء عبد المطلب وقومه إلى كاهنة خيبر وسألوها وقص عليها عبد المطلب قصته قالت لهم: ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله، فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم: قد

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية (١/١٦٤ ـ ١٦٥ ـ ١٦٦).

(٢) شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي (ص١٦٨).

(٣) السهيلي، الروض الأنف (١/١٧٧).

(٤) ابن حجر، الفتح (٧/١٥٤).

(٥) هشام صالح مناع، خطبة النبيّ ﷺ في حجة الوداع (ص١٧، ١٨)، دار الفكر.

(٦) محمد حبيب الله مايابي، فتح المنعم على زاد المسلم (٥/٥٠٧).

جاءني الخبر كم الدية فيكم؟ قالوا: عشرة من الإبل. **(فأمرا)**: أي الكاهن عبد المطلب وقومه بالرجوع إلى بلادهم وضرب القداح على عبدالله وعلى عشرة من الإبل[1]. **(أن استهم عليه)** أي على عبدالله، أي اضرب عليه بالسهام أي القداح. **(و)** على **(الأبالي)**: جمع إبل. **(فإن عليه)**: أي على عبدالله **(خرجت)** القداح بالذبح. **(في الحال)**: أي في حال ضرب القداح أي زمنه. **(فزد عليه)** أي على ذلك العدد، وفي نسخة: فزد عليها: أي الآبال **(عشرة)** أخرى. **(واقترعا)**: أي اضرب عليه وعلى عبدالله القداح أيضاً وهكذا تستمر الزيادة. **(حتى إذا السهم)**: أي القدح **(عليها)**: أي الإبل **(وقع فانحر)** الإبل **(فإن ربه)**: أي الولد **(قد رضيا بأنها له فداء)**: أي فوقوع السهم على الإبل أمارة على رضا ربك بفداء ولدك فانحرها ودع ولدك فكأنها غلب على ظنها أن السهم واقع على الإبل لا محالة مرة **(فعيا)**: أي فأحفظ، تتميم. **(ففعل)** عبد المطلب بعد أن رجع هو وقومه إلى مكة. **(الذي به قد أمرا)** بالتركيب: أي أمرته به الكاهنة فقربوا عبدالله وقربوا عشرة من الإبل وقام عبد المطلب يدعو الله تعالى فخرج القدح في كل مرة على ولده فلم يزل يزيد عشرة ويضرب عليه وعلى الإبل القداح **(حتى انتهت)** الإبل: أي وصلت **(لمائة)** فوقع السهم على الإبل **(فنحرا)** عبد المطلب الإبل **(من بعد ضربها)**: أي السهام على الإبل وولده **(ثلاثاً)** وذلك أنه لما وقع السهم على الإبل أول مرة قالت له قريش ومن حضر: قد انتهى رضى ربك يا عبد المطلب فزعموا أنه قال: لا والله حتى أضرب عليها بالقداح ثلاث مرات كلها تخرج على الإبل كما قال: **(وهي)**: أي الإبل **(لا تعدو)** أي: لا تجاوز **(العشار)** جمع عشراء: التي أتى على حملها عشرة أو ثمانية أو هي كالنفساء من النساء. **(الكوم)** جمع كوماء: عظيمة السنام، **(فيما نقلا)** ونحرت وتركت لا يصد عنها إنسان ولا طائر ولا سبع[2]. وهكذا شاء الله عزَّ وجلَّ أن يكون هذا الفداء كرامة للنسمة المباركة التي ستخرج

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية (١٦٦/١، ١٦٧).

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية (١٦٨/١، ١٦٧).

من ظهر عبدالله بن عبد المطلب وإرهاصاً بين يدي المولود الذي لا يزال في ضمير الغيب، وقد ترك حادث الذبح والفداء للفتى الهاشمي عبدالله دوياً في المجتمع القرشي بل في المجتمع العربي كلاًّ وأصبح ذكره على كل لسان.

وليست هذه المرة الأولى التي استخدمت فيها القرعة في تاريخ البشرية لحل معضلة خطيرة. ففي صحيح البخاري: (باب: القرعة في المشكلات، وقوله تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾﴾)[1]. ثم ساق حديث أبي هريرة: «عرض النبيّ ﷺ على قوم اليمن فأسرعوا فأمر أن يسهم بينهم أيهم يحلف...»، وحديث النعمان بن بشير قال رسول الله ﷺ: «**مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة...**» الحديث. وذكر الشوكاني أن القرعة جاءت في خمسة أحاديث من السنة[2]. وكان منصب الإيسار الذي هو تولية قداح الأصنام للاستقسام بها في بني جمح[3]. **(فكان والد النبيّ)** ﷺ **(المفتدى)**: صفة والد **(بمائة)** من الإبل: خبر. قوله: **(فداؤه من الردى)**: أي الهلاك والجملة خبر كان. **(وكان ذاك)** الفداء بالمائة **(سنة)** أي: شريعة مستمرة إلى يوم القيامة **(في أمته)**: أي اتباعه ﷺ **(عن نفس)** صفة لسنة يتعلق بمحذوف، أي سنة مؤداة عن نفس **(كل مؤمن)** ذكر حر ويتعلق بذلك المحذوف أيضاً. قوله: **(في فديته)**: أي المؤمن أطلق الفدية على الدية تجوزاً[4]. وذكر السهيلي أن أول من جعل الدية مائة من الإبل هو أبو سيارة عميلة بن الأعزل في قول ابن إسحاق، وقال غيره: اسمه العاصي قاله الخطابي، واسم الأعزل خالد ذكره الأصبهاني فيما ذكر أبو اليقظان[5].

---

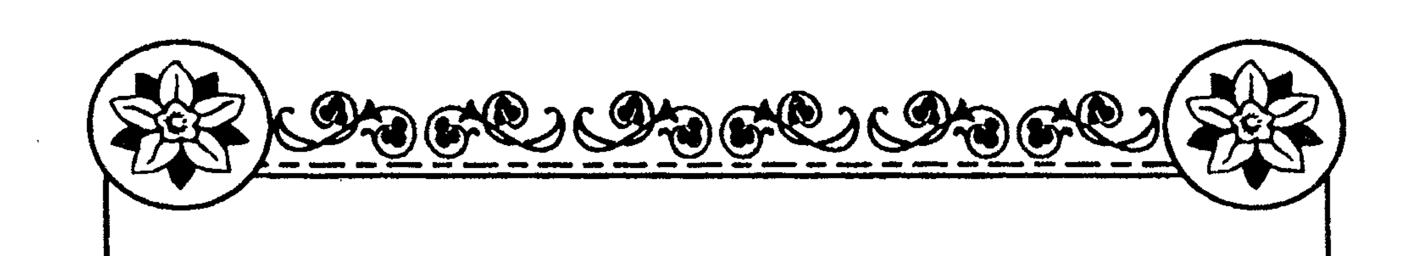
(١) سورة الصافات، الآية: ١٤١.

(٢) نيل الأوطار (٥/٢٧١).

(٣) صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم (ص٣٧).

(٤) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٢٤).

(٥) الروض الأنف (١/١٤٦).



# الذبيح إسماعيل لا إسحاق

## النص:

٢٧ ـ والخلف في ثاني الذبيحين ورد      فجلهم إسحاق وهو المعتمد

٢٨ ـ وقال قوم هو إسماعيل      وكل قول فله دليل

٢٩ ـ ثالثها الوقف لدى الزجاج      فاسلك سبيلاً غير ذي اعوجاج

## ❖ الشرح:

(**والخلف في ثاني الذبيحين ورد**): أي ثانيهما بالنسبة لوالده ﷺ فهو ذبيح بلا خلاف. (**فجلهم**): أي أكثرهم هو (**إسحاق وهو المعتمد**): أي الصحيح عند جماعة من أهل العلم. وممن قال بذلك العباس وابنه عبدالله رضي الله عنهما، وهو الصحيح عن ابن مسعود، وروي أيضاً عن جابر وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن عمرو رضي الله عنهم ومن التابعين وغيرهم، وعلقمة والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الأحبار وقتادة ومسروق وعكرمة والقاسم بن أبي بزة وعبدالرحمٰن بن سابط والزهري والسدي وعبدالله بن الهذيل ومالك بن أنس قالوا كلهم: الذبيح إسحاق وعليه أهل الكتابين اليهود والنصارى[1]، واختاره غير واحد منهم: النحاس وابن جرير الطبري والسهيلي وعياض. (**وقال قوم هو**): أي الذبيح الثاني

---

(١) انظر: تحريف اليهود الواضح في عبارة الإصحاح السادس عشر، والحادي والعشرون، والثاني والعشرون من التوراة، محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة (ص١١٤، ١١٥).

(**إسماعيل**). وممن قال بذلك: أبو هريرة رضي الله عنه وأبو الطفيل عامر بن واثلة، وروي ذلك عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، ومن التابعين سعيد بن المسيب وعامر الشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع ومحمد بن كعب القرظي والربيع بن أنس والكلبي وعلقمة. ورجح هذا القول جماعة خصوصاً غالب المحدثين كالسبكي الكبير وأبي الفداء إسماعيل بن كثير وأبي السعود وهو الذي درج عليه المجدد الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في «أضواء البيان». (**وكل قول**) منهما (**فله دليل**) يرجحه. والدليل في اصطلاح الأصوليين: هو ما يستدل بالنظر الصحيح فيه على حكم شرعي عملي[١]. (**ثالثها**): أي الأقوال (**الوقف**) عن تعيين الذبيح من ولد إبراهيم، والوقف عند أهل الأصول هو التوقف عن العمل بالنصوص عند تعارضها وتعذر الجمع بينها[٢]. وهو مروي (عن الزجاج)[٣]، وقال به السيوطي في رسالته: «القول الفصيح في تعيين الذبيح» ورجع عنه في «الإكليل» مرجحاً أنه إسماعيل[٤]. (**فاسلك سبيلاً**) أي طريقاً ذا استقامة (**غير ذي اعوجاج**) ضد الاستقامة وهي كناية عن الأخذ بالدليل والتمسك به، والله أعلم.



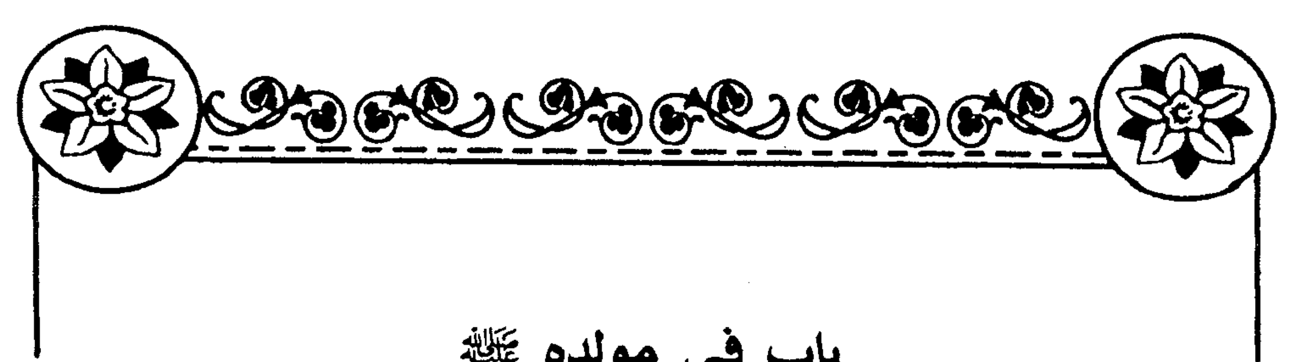
---

(١) عبدالوهاب خلاف، أصول الفقه (ص٢٠).

(٢) عبداللطيف محمد العبد، تعليق وتحقيق على ورقات الجويني (ص٢٢).

(٣) هو أبو إسحاق الزجاج عالم بالنحو وباللغة كان يخرط الزجاج تعلم على المبرد، من مؤلفاته: شرح أبيات كتاب سيبويه، وكتاب معاني القرآن، وكتاب المغازي، ولد ومات ببغداد سنة ٩٢٣هـ.

(٤) انظر: أدلة الترجيح في هذا المبحث في كتاب: (**واضح البرهان والدليل في أن الذبيح إسماعيل**) للعلامة: الشيخ محمد أحمد بن أمود الجكني الشنقيطي، ط: دار الثقافة القطرية لسنة: ١٩٩٠م.



# باب في مولده ﷺ

النص:

٣٠ ـ بيان مولد النبيّ المجتبى    صلى عليه الله ما هب الصبا

الشرح:

هذا (بيان مولد): أي وقت ولادة (النبي) ﷺ (المجتبى): أي المختار (صلى عليه الله ما هب الصبا) وهي ريح مهبها إلى بنات نعش[(١)]. وفي الخبر: «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور». وقيل: إن الصبا هي التي حملت ريح يوسف إلى يعقوب قبل أن يصل إليه[(٢)].

## أولاً: حمل آمنة به

النص:

٣١ ـ وحملت آمنة الزهريه    طوبى لها بأكمل البريه

٣٢ ـ في رجب الفرد بدار وهب    والدها وقيل بل في الشعب

الشرح:

(وحملت آمنة الزهريه) نسبة إلى زهرة بن كلاب بطن من قريش اشترك

(١) القاموس المحيط.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٦/٣٠٠).

في حلف الفضول الذي عقدته بعض بطون قريش قبل البعثة بعشرين سنة[1]، فهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وأمها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، وأم أمها أم حبيبة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب. وقد زوج عبدالله بها أبوها وهب وهو يومئذٍ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً، وقيل: كانت في حجر عمها وهيب بن عبد مناف فأتاه عبد المطلب فخطب إليه ابنته هالة بنت وهيب لنفسه وخطب لابنه عبدالله ابنة أخيه آمنة بنت وهب فزوجهما في مجلس واحد ورجح الأخير[2]. **(طوبى)**: مبتدأ، خبره: **(لها)**: أي فرح لها وقرة عين بحملها سيد الوجود ﷺ فقد حملت **(بأكمل البرية)** أي: الخلق فهو ﷺ أكملهم خَلْقاً وخُلُقاً ونسباً.

**(في رجب الفرد)** بناءً على أن ميلاده في ربيع الأول على الصحيح المشهور[3]. ورجب من الترجيب وهو التعظيم، وسمي برجب الفرد لانفراده عن غيره من الأشهر الحرم وهي أربعة: ثلاث متواليات وهو منفرد عنها ولبعضهم:

ذو قعدة ذو حجة محرم ... ورجب الفرد شهور حرم

وسمي أيضاً: برجب مضر لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه بخلاف غيرهم[4]. **(بدار وهب والدها)** متعلق أيضاً بحملت. **(وقيل: بل)** حملت به **(في الشعب)** بالكسر: وهو الطريق أو ما انفرج بين الجبلين، وهو شعب أبي طالب وهو ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة المكرمة على ثلاثة أميال من العقبة حبس للماء عنده قباب خراب، وهو الأيسر دون مزدلفة على طريق الحج قبل مزدلفة بعد عرفة[5].

---

(١) شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي (ص٢٠٦).

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة (١٣/١).

(٣) ابن حجر، فتح الباري (١٦٤/٧).

(٤) ابن حجر، فتح الباري (١٦٤/٧).

(٥) شوقي أبو خليل، أطلس الحديث (ص٢٣٢).

## ثانياً: تاريخ المولد

**النص:**

٣٣ ـ وكان مولد النبيّ الهادي — صلى عليه خالق العباد

٣٤ ـ عام قدوم الفيل للأقوام — بإثر خمسين من الأيام

٣٥ ـ في يوم الإثنين من الشهر الأغر — في ثالث الشهر أو الثاني عشر

٣٦ ـ أو لثمان من ربيع الأول — موافق النيسان عند الأول

٣٧ ـ في عام حفظ من سني الإسكندري — بطالع الجدي وكان المشتري

٣٨ ـ مع زحل في وسط السماء — تقارناً بالعقرب الغراء

٣٩ ـ فغاضت المياه والنيران — قد خمدت وانصدع الإيوان

٤٠ ـ وخرس الملوك والأصنام — تنكست فما لها قيام

**الشرح:**

**(وكان مولد النبيّ الهادي)**: أي المرشد إلى الدين الحق. قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾[1] **(صلى عليه خالق العباد عام قدوم الفيل)**: أي مجيء فيل الحبشة. **(للأقوام)**: أي قريش يتقدم جيش أبرهة الأشرم ملك الحبشة يريد هدم الكعبة وهي حادثة مشهورة أرخ بها العرب لدلالتها على مزيد عناية الله بمشيئته وتوطئته وإرهاصاً لظهور نبيه حيث دفع الله نصارى الحبشة عن الكعبة دون حول من العرب المشركين[2]. وقد ذكر الله تعالى ما وقع في هذه الحادثة في سورة الفيل حيث قال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٖ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٖ مَّأْكُولِۭ ۝٥﴾. ولا تكاد الروايات التاريخية تخرج عن الوصف القرآني لهذه الحادثة إلا في

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد (١/١٧).

تحديد جزئيات وتفصيلات يسيرة[1]. وإلى هذه القصة أشار النبيّ ﷺ بقوله: «**إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم رسوله والمؤمنين...**»[2]. وقد رأت عائشة رضي الله عنها قائد الفيل وسائسه أعميين يستطعمان الناس بمكة[3]. وروي أن عبدالملك بن مروان قال لقباث بن هشيم الكناني: يا قباث أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ فقال: رسول الله ﷺ أكبر مني وأنا أسن منه، ولد ﷺ عام الفيل[4]، وهو الصحيح المشهور. ونقل ابن المنذر الحزامي شيخ البخاري وخليفة بن خياط وعياض وآخرين الإجماع عليه[5]. فكأنهم لا يعتدون بمن خالف، والحق أن الروايات المخالفة كلها معلولة الأسانيد[6]. **(في إثر خمسين من الأيام)**: أي بعد مجيء الفيل بخمسين يوماً وهو الأشهر والأكثر وذكروا أن الفيل جاء مكة في النصف من المحرم[7]. وقد اعتبر عام الفيل موافقاً للعام (٥٧٠ أو ٥٧١) من ميلاد المسيح عليه السلام[8]. وكانت ولادته ﷺ بشعب بني هاشم في مكة المكرمة[9]. **(في يوم الإثنين)**: أي صبيحة يوم الإثنين كما في حديث أبي قتادة أنه سئل عن صوم يوم الإثنين فقال: «**ذلك يوم ولدت فيه وأنزل علي فيه**»[10]. **(من الشهر الأغر)**: أي الأبيض يعني شهر ربيع... وصفه بأنه أغر لإضاءته بوجود المصطفى ﷺ فيه دون غيره، وهو الصحيح المشهور[11]. **(في ثالث الشهر)**

---

(١) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة (١/٩٧).

(٢) أخرجه مسلم.

(٣) سيرة ابن هشام (١/٤٢).

(٤) أخرجه الترمذي والحاكم وصححه.

(٥) تهذيب السيرة النبوية من تهذيب الأسماء واللغات للنووي، تحقيق وتعليق خالد بن عبدالرحمٰن (ص٢٠) والنووي على صحيح مسلم (١٥/١٠٠).

(٦) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة (١/١٨٤). وابن كثير البداية والنهاية (٢/٢٤٤).

(٧) السهيلي، الروض الأنف (١/١٨٤). وابن كثير البداية والنهاية (٢/٢٤٤).

(٨) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة (١/٩٧).

(٩) السهيلي، الروض الأنف (١/١٨٤).

(١٠) رواه مسلم.

(١١) ابن حجر، الفتح (٧/١٦٤).

الذي هو ربيع الأول كما في تاريخ الحوادث والأحوال النبوية[١]. **(أو الثاني عشر)** منه وهو الذي ذهب إليه ابن إسحاق وعليه يحمل عمل أهل مكة في زيارتهم موضع ولادته[٢]. وهو الذي عليه العمل الآن في أكثر البلدان الإسلامية. **(أو)** ولد **(لثمان)** خلون **(من ربيع الأول)** حكاه الحميدي عن ابن حزم ورواه مالك وعقيل ويونس بن زيد وغيرهم عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم، ونقل ابن عبدالبر عن أصحاب التاريخ أنهم صححوه ورجحه الحافظ ابن دحية[٣]. وحكى القضاعي في عيون المعارف إجماع أهل الزيج عليه[٤]. **(موافق النيسان)** من الشهور الشمسية والشمس في برج الحمل وهو إبريل رابع الأشهر الرومية وكان ذلك لعشرين مضت منه[٥]. قال في الرحيق المختوم: التحقيق أنه ﷺ ولد في صبيحة يوم الإثنين التاسع من شهر ربيع الأول لأول عام من حادثة الفيل ولأربعين سنة خلت من ملك أنوشروان ويوافق ذلك العشرين أو اثنين وعشرين من شهر إبريل سنة ٥٧١م، حسبما حققه العالم الكبير محمد سليمان المنصور فوري والمحقق الفلكي محمود باشا[٦]. **(في عام)** متعلق بمولد **(حفظ من سني الإسكندري)** والمراد به ذو القرنين الأصغر وهو الإسكندر بن فيلبس المقدوني باني الإسكندرية الذي يؤرخ بأيامه الروم، وكان أرسطوطاليس الفيلسوف وزيره وهو الذي قتل دارا ابن دارا وأذل ملوك الفرس وأوطأ أرضهم.

قوله: **(حفظ)**، قال الشريف مولاي إبراهيم في شرحه: هو بالجيم والفاء والظاء لأن بين ولادة النبيّ ﷺ ووفاة الإسكندر الرومي ثلاث وثمانون سنة وثمان مائة على ما حكاه في جامع الأصول. وقيل: اثنان وثمانون على

---

(١) محمد علوي المالكي (ص٧).
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية (١/١٧١)، والقسطلاني، المواهب (ص٢٦).
(٣) القسطلاني، المواهب (ص٢٦).
(٤) المصدر السابق: (ص٢٦).
(٥) المصدر السابق: (ص٢٦).
(٦) المباركفوري (ص٦٢).

ما صدر به في جامع الأصول، قال: ولا تعارض بينهما إذ لعله لم يعتبر الكسر في القول الأول واعتبره في الثاني. قال: والجاري على الألسنة من قراءة **(حفظ)** بالحاء المهملة: لا أصل له على كلام جامع الأصول[1]. **(بطالع الجدي)** وهو أحد البروج المعروفة.. وهي اثني عشر: الحمل، فالثور، فالجوزاء، فالسرطان، فالأسد، فالسنبلة، فالميزان، فالعقرب، فالقوس، فالجدي، فالدلو، فالحوت. قال في النزهة: ولم يرد أنه ولد في هذا البرج لأن مولده ﷺ كان في فصل الربيع في النيسان والجدي من بروج فصل الشتاء[2].

وذكر السهيلي أنه ولد بالغفر من المنازل وهو مولد النبيّين ولذا قيل: خير منزلتين في الأبد بين الزنابا والأسد[3]. وبه قال السنوسي في شرح المقنع، وزاد: في شهر إبريل والشمس في برج الحمل وهذا هو الذي يلائم أنه ولد في إبريل ويلائم كونه عند الغفر[4]. **(وكان المشتري)** دري محله في الفلك السادس مجتمعاً **(مع زحل)** دري في الفلك السابع وهما من الكواكب التسعة التي تضمها المجموعة الشمسية وهي: عطارد، الزهرة، الأرض، المريخ، المشتري، زحل، أورانوس، نبتون، بلوتو. **(في وسط السماء تقارناً بالعقرب)** حيث كان الطالع لعشرين درجة من الجدي وكان المشتري وزحل مقترنين في ثلاث درج من العقرب وهي درجة وسط السماء. وقد وقع قران المشتري قبل ولادته ﷺ. قال محمود حمدي الفلكي: وبالحساب يتضح لنا أنه وقع في يوم ٢٩ أو ٣٠ مارس سنة ٥٧١ مسيحية[5]. **(الغراء)** أي الشهيرة. **(فغاضت)** لما ولد ﷺ: أي نقصت تلك الليلة **(المياه)** حتى لم يبق منها شيء، ويعني بالمياه: بحيرة ساوة وهي بحيرة عظيمة بين عبدان وقم كانت أكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض فنضب ماؤها في تلك الليلة

---

(١) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٥).

(٢) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٥).

(٣) الروض الأنف (١/١٨٤).

(٤) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٦).

(٥) أحمد سعيد الدمرداش، محمود حمدي الفلكي (ص٧٤).

بالكلية حتى بنيت موضعها قرية ساوة الموجودة إلى اليوم. **(والنيران)**: أي نار فارس التي كانوا يعبدونها.. وكان لها ألف عام لم تخمد. **(قد خمدت)**: أي انطفأت تلك الليلة. **(وانصدع الإيوان)**: أي انشق وسقطت منه أربع عشرة شرفة، والإيوان القصر وكان ذلك في زمن يزدجرد بن شهرير[1]. وهذا الخبر رواه البيهقي وأبو نعيم والخرائطي وابن عساكر وابن جرير كلهم من حديث مخزوم بن هاني عن أبيه ونصه: «لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ: ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة..». قال عنه الذهبي: هذا حديث منكر غريب[2]. **(وخرس الملوك)**: يقال: خرس كفرح انعقد لسانه عن الكلام. يعني أنهم لما رأوا ما حدث تلك الليلة من الحوادث الخارقة للعادة علموا أنه حدث عظيم وخطب جسيم. **(والأصنام)** جمع صنم، قال الجوهري: هو الوثن وقال غيره: الوثن، ما له جثة والصنم ما كان مصوراً، وقال السهيلي: يقال لكل صنم من حجر وغيره: صنم، ولا يقال وثن: إلا لما كان من غير صخرة كالنحاس ونحوه[3]. **(تنكست)**: أي سقطت على وجوهها ليلة ولادته ﷺ. **(فما لها قيام)**: أي انتصاب، وقد وردت روايات موضوعة حول «هواتف الجان» وفي إسنادها، والضاعان هما: عبدالله بن محمد البلوي وعمارة بن زيد[4].



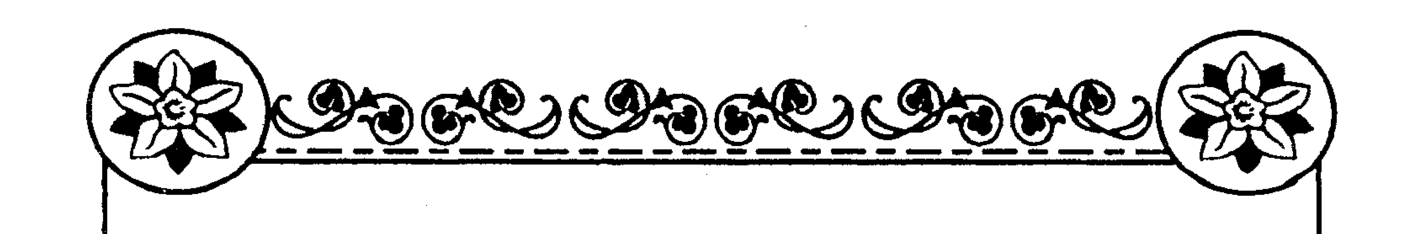
---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٢/٢٤٣ ـ ١/٩٧).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (٢/٢٤٩). وأكرم ضياء العمري، السيرة (١/١٠٠).

(٣) الروض الأنف (١/١٧).

(٤) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة (١/١٠٠).



# باب في موت والده وعدد مرضعاته

❁ **النص:**

**٤١ ـ بيان موت والد المختار وكم له كان من الأظئار**

❖ **الشرح:**

**(بيان موت والد المختار)** ﷺ **(و)** بيان **(كم له)** ﷺ **(كان من الأظئار)** جمع ظئر بالكسر، وهي: المرضعة غير ولدها.

❁ ❁ ❁

## أولاً: في موت والده

❁ **النص:**

**٤٢ ـ ومات عبدالله وهو حمل ...................**

❖ **الشرح:**

**(ومات عبدالله)** بن عبد المطلب والده ﷺ في المدينة عند أخواله بني عدي بن النجار وله من العمر خمس وعشرون سنة[1]. **(وهو حمل)** في بطن

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٢/٢٤٥).

أمه على الصحيح[1]، كما في مستدرك الحاكم وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي من حديث قيس بن مخرمة وهو صحابي ذكر ولادة النبيّ ﷺ فقال: «**توفي أبوه وأمه حبلى به**»، وهو الذي رجحه ابن إسحاق والواقدي وابن سعد والبلاذري والذهبي[2].

❋ ❋ ❋

## ثانياً: إرضاع حليمة له

### ۞ النص:

| | |
|---|---|
| ........................ | **وكـم حـوت مـن شـرف هـذيـل** |
| **٤٣ ـ لـمـا غـدت بـنـتـهـم الـسـعـديـه** | **مـن أمـهـات أشـرف الـبـريـه** |
| **٤٤ ـ وكـم رأت لـه مـن الآيـات** | **حـلـيـمـة مـنـهـا درور الـشـاة** |

### ❖ الشرح:

**(وكم حوت)**: أي جمعت وأحرزت **(من شرف)**: أي علو. **(هذيل)** نسبة إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر أخو منصور والد سليم وهما ابنا عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، وهذا سبق لسان بلا شك وكأنه غره أن في هذيل قبيلة يقال لها: بنو سعد، منهم: عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وهي مماثلة في الاسم لبني سعد بن بكر[3]. وصوبه الشيخ محمد الحسن بقوله:

| | |
|---|---|
| ومـات عـبـدالله قـبـل الـمـولـد | وكـم حـوت هـوازن مـن سـؤدد[4] |

---

(١) رواه مسلم، المختصر حديث رقم: ١١٨١.

(٢) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية (٩٥/١). وابن هشام، السيرة (٧١/١).

(٣) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٤٦).

(٤) بغية الأبرار (ص٢٠).

**(لما غدت)**: أي صارت **(بنتهم)** حليمة بنت أبي ذؤيب عبدالله بن الحرث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن سعد **(السعديه)** نسبة إلى سعد بن بكر بن هوازن. **(من أمهات)** جمع أم والمراد بهم المرضعات. **(أشرف البريه)**: أي الخلق ﷺ، فقد أرضعته بلبن ابنها عبدالله أخي أنيسة وخذامة وهي الشيماء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها إلا به[1]. **(وكم رأت)**: أي عاينت وأبصرت **(له)** ﷺ **(من الآيات)**: أي العلامات الدالة على رسالته ومكانته عند الله تعالى ما لا يكاد ينحصر **(حليمة)** فقد ذكروا **(منها)**: أي من الآيات المذكورة خصب أرضها وكثرة اللبن في ثديها و**(درور الشاة)**: أي كثرة لبنها وأراد بالشاة الجنس يعني غنمها كلها[2]. والمقصود أن بركته عليه الصلاة والسلام حلَّت على حليمة السعدية وأهلها وهو صغير ثم عادت على هوازن بكمالهم فواضله حين أسرهم بعد وقعتهم وذلك بعد فتح مكة بشهر فمتوا إليه برضاعه فأعتقهم وتحنن عليهم وأحسن إليهم[3]. ومما استعطفه به ﷺ رئيس وفدهم زهير بن صرد الخشمي:

أمنن على نسوة كنت ترضعها ... إذ فوك تملؤه من مخضها الدرر
إذ كنت طفلاً صغيراً ترضعها ... وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته ... واستبق منا فإنا معشر زهر

وإلى عفوه ﷺ عن هوازن وما لقيت أخته من الرضاع من الكرامة والبر بها حسبما يليق بخلقه الشريف أشار العارف رضي الله عنه بقوله:

ومن فضلا على هوازن إذ كا ... ن له قبل ذاك فيهم رباء
وأتى السبي فيه أخت رضاع ... وضع الكفر قدرها والسباء
فحباها براً توهمت النا ... س به إنما السباء هداء

(١) محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية (ص١٩٨).
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية (١٧٢/١، ١٧٣).
(٣) ابن كثير، السيرة النبوية (٢٣٣/١).

بسط المصطفى لها من رداء أي فضل حواه ذاك الرداء
فغدت فيه وهي سيدة النسـ ـوة والسيدات فيه إماء[1]

❋ ❋ ❋

## ثالثاً: شق صدره

❁ **النص:**

**٤٥ ـ وشق صدر أكرم الأنام وهو ابن عامين وسدس عام**
**٤٦ ـ وشق للبعث وللإسراء أيضاً كما قد جاء في الأنباء**

❖ **الشرح:**

**(وشق صدر)**: ويطلق على ما دون العنق إلى فضاء الجوف. **(أفضل الأنام)**: أي الخلق باتفاق كما تقدم. **(وهو ابن عامين وسدس عام)**: أي شهرين كما في رواية ابن إسحاق[2]. وقال ابن سعد: كان في الرابعة من عمره[3]. وبه جزم الحافظ زين الدين العراقي في نظم السيرة والحافظ ابن حجر في سيرته وكفى بهما إمامين حافظين[4].

وصوبه الشيخ محمد الحسن ولد أحمد الخديم بقوله:

وشق صدر أكرم الأنام وكان ذا في رابع الأعوام[5]

وقد روى مسلم في صحيحه هذه الحادثة عن أنس بن مالك: «أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب واستخرج منه فأخذه وصرعه فشق عن

---

(١) حسن بن محمد المشاط، إنارة الدجى في مغازي خير الورى (٢/٥٣٥، ٥٣٧، ٥٣٨).
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية (١/١٧٢، ١٧٦).
(٣) الطبقات (١/١١٢).
(٤) محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية (ص١٩٨).
(٥) بغية الأبرار (ص٢٣).

قلبه فاستخرج القلب واستخرج منه علقة سوداء فقال: «**هذا حظ الشيطان**»، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ـ يعني ظئره ـ فقالوا: إن محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس: وكنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره[١].

قال السبكي: وإنما خلقت هذه العلقة في ذاته الكريمة ثم استخرجت منه لأنها من جملة الأجزاء الإنسانية فخلقها تكملة للخلق الإنساني فلا بد منها ونزعها أمر رباني طرأ بعد ذلك[٢]. **(وشق)** صدره الشريف **(للبعث)** مرة ثانية عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء، ساقها أبو داود الطيالسي والحارث البغدادي في مسنديهما، والبيهقي وأبو نعيم في دلائلهما، كلهم عن عائشة: أنه ﷺ نذر أن يعتكف شهراً هو وخديجة فوافق ذلك شهر رمضان. وفيه أنه رأى جبريل وميكائيل في مكانه[٣]. **(وللإسراء أيضاً)**، ففي الصحيحين أنه شق قلبه بها وهو بالمسجد الحرام قبل أن يخرج به إلى ركوبه البراق فشق من ثغرة نحره إلى قرب عانته فاستخرج قلبه، ثم غسل بطست من ذهب مملوء حكمةً وإيماناً، ثم حشي[٤]. وكانت لكل منهما حكمة فالأول وقع في زمن الطفولة فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة في إكرامه ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير، ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة[٥]. **(كما قد جاء في الأنباء)**: أي الأحاديث الواردة بذلك.

❋ ❋ ❋

---

(١) مختصر صحيح مسلم رقم: (٩٥). وابن هشام في السيرة النبوية بإسناد جيد قوي كما يقول: إبن كثير، البداية والنهاية (٢/٢٥٦).

(٢) أحمد بن محمد الطاحون، الزهور الندية (ص٦٩).

(٣) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص ٥٩).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (١/٤٥٨). وصحيح مسلم، كتاب الإيمان.

(٥) ابن حجر، فتح الباري (٧/٢٠٩). وانظر: ما قاله السهيلي في الروض (١/١٩٠).

## رابعاً: رضاعه وحضانته وكفالته في بيت جده

### ۞ النص:

٤٧ ـ وكم حوت ثويبة من بركه لما غدت ظئراً له وبركه

٤٨ ـ إذ حضنته ثم بعد الأم غدا كفيل الجد ثم العم

٤٩ ـ وخلفته أمه ابن أربع سنين والجد ابن ضعفها فع

### ❖ الشرح:

**(وكم حوت)**: أي جمعت وأحرزت **(ثويبة)** عتيقة أبي لهب اعتقها لما بشرته بولادة النبيّ ﷺ. ففي البخاري: أنه خفف عنه العذاب كل ليلة اثنين بسبب ذلك[١]. **(من بركة)**: أي خير كثير. **(لما غدت)**: أي حين صارت **(ظئراً)** يعني مرضعة له ﷺ. فإنها أرضعته أياماً قلائل قبل مقدم حليمة بلبن ابن لها يقال له: مسروح، وأرضعت قبله حمزة عمه وأرضعت بعده أبا سلمة عبدالله بن عبد الأسد المخزومي، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل للنبيّ ﷺ: ألا تزوج ابنة حمزة، قال: **«إنها ابنة أخي من الرضاعة»**. وعن أم حبيبة قالت: يا رسول الله، فإنا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة، قال: **«بنت أم سلمة»**، قلت: نعم، فقال: **«لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي، إنها لابنة أخي من الرضاعة، أرضعتني أنا وسلمة ثويبة»**[٢]. وأرضعت معه أيضاً عبدالله بن جحش وأبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب[٣]. توفيت ثويبة سنة سبع ولم تترك عقباً، وقد اختلف في إسلامها[٤]. **(و)** كم حوت من الخير الكثير **(بركة)** أم أيمن الحبشية والدة أسامة بن زيد وهي بنت ثعلبة بن حصن. أعتقها

---

(١) عبدالقادر، نزهة الأفكار (ص٥٣).

(٢) البخاري، الجامع الصحيح (١٢/٧). ومختصر صحيح مسلم، حديث رقم: (٨٥٥).

(٣) الروض الأنف، السهيلي (١٨٦/١). وابن القيم، زاد المعاد (١٩/١).

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤١٤/٥).

أبو المصطفى، وقيل: هو ﷺ، وقيل: كانت لأمه.. أسلمت قديماً وهاجرت الهجرتين. كان ﷺ يقول عنها: **«أم أيمن أمي بعد أمي»**. توفيت بعد رسول الله ﷺ بخمسة أشهر، وقيل: بستة أشهر[١]. كان رسول الله ﷺ وكان العمران يزورانها بعد وفاته ﷺ كما في الصحيح[٢]. **(إذ حضنته)** والمشهور أنها من الحواضن لا المراضع قاله الزرقاني. **(ثم بعد)** موت **(الأم)** آمنة **(غدا)** ﷺ: أي صار **(كفيل الجد)** عبد المطلب.. ضمه إليه ورق له رقة لم يرقها على ولده وقربه وأدناه[٣]. ثم بعد موت جده عبد المطلب غدا كفيل **(العم)** أبي طالب واسمه عبد مناف وكان عبد المطلب أوصاه بذلك[٤] لكونه شقيق أبيه[٥]. **(وخلفته أمه)**: أي تركته خلفها أي ماتت عنه.. حال كونه **(ابن أربع سنين)** وهو الذي ذهب إليه الزبير بن بكار[٦]. والصحيح أنه لما بلغ ست سنين خرجت به أمه آمنة بنت وهب إلى المدينة إلى أخواله بني عدي بن النجار تزورهم به ومعها أم أيمن تحضنه فأقامت عندهم شهراً ثم رجعت به إلى مكة فتوفيت بالأبواء[٧]. وهو موضع بين مكة يسمى الآن: (الخريبة) قبل منتصف الطريق مما يلي المدينة[٨]. وقد زار النبيّ ﷺ قبرها فبكى وأبكى من حوله[٩]. **(و)** خلفه **(الجد ابن ضعفها)** فقد كفله أربع سنين ومات عنه وهو ابن ثمان سنين[١٠]. **(فع)** ذلك: أي احفظ.

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة (٦٦٧/٥).

(٢) مختصر صحيح مسلم، حديث رقم: (٨٥٥).

(٣) الجزري، صفة الصفوة (ص٦٥). وابن هشام، السيرة النبوية (١٨٠/١).

(٤) محمد بن سعد، الطبقات (١١٨/١).

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية (١٩٣/١).

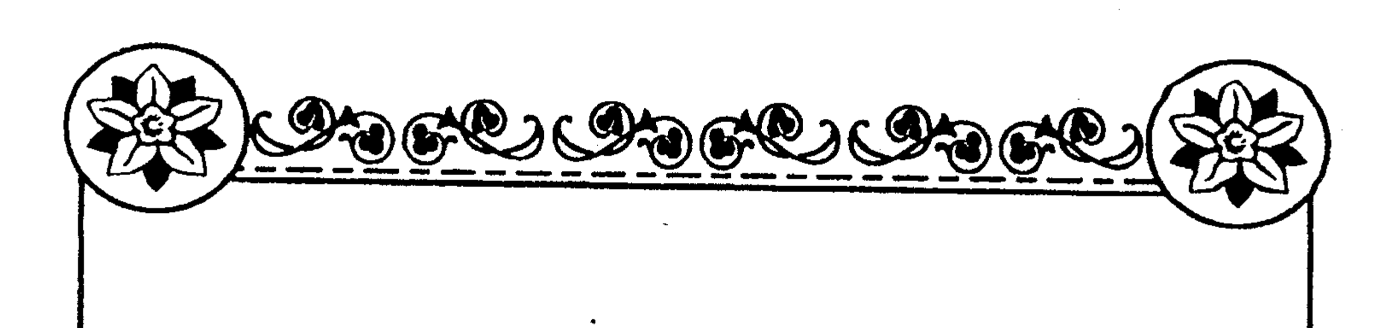
(٦) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٤٥/٢).

(٧) الجزري صفة الصفوة (ص٦٤) وابن هشام، السيرة (١٧٩/١).

(٨) محمد بن صالح العثيمين، شرح عمدة الأحكام (ص٧٢).

(٩) مختصر صحيح مسلم حديث رقم: (٤٩٥).

(١٠) ابن هشام، السيرة (١٨٠/١).



# رحلته ﷺ مع عمه إلى الشام

❀ **النص:**

٥٠ ـ ثم إلى الشام مع العم ارتحل والعمر في ثالثة العشر دخل

٥١ ـ فرده خوفاً من اليهودي عليه أهل المكر والجحود

❖ **الشرح:**

(ثم إلى الشام) وهي اسم لبلاد تمتد من شمال نهر الفرات إلى شبه جزيرة سيناء شرقاً وغرباً ومن شمال صحراء العرب إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط جنوباً وشمالاً؛ فيدخل فيها سوريا ولبنان والأردن وفلسطين.

(**مع العم**) أبي طالب (**ارتحل**) ﷺ (**و**) الحال أنه (**العمر في ثالثة العشر دخل**) بشهرين وعشرة أيام[1]. (**فرده**) العم أبو طالب: أي رجع به إلى مكة (**خوفاً من اليهود عليه**): أي لأجل خوفه عليه من اليهود. (**أهل المكر**): أي الخديعة (**والجحود**) وهو الإنكار للشيء مع علم حقيقته[2]. وقد كفر اليهود كفر إباء واستكبار لما عرفوا صدق الرسول وأنه جاء بالحق من عند الله[3]. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى

---

(١) ابن فارس، أوجز السير لخير البشر المطبوع بذيل الإضاءة (ص١٠٦).

(٢) القاموس المحيط (١/٢٦٦).

(٣) ابن القيم، مدارج السالكين (١/٢٦٦).

﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1]. وأشار بهذا إلى ما رواه ابن إسحاق: أن أبا طالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام فلما تهيأ للرحيل وأجمع المسير صب به رسول الله ﷺ فرق له وقال: والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً، فخرج به عمه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وكان بها راهب يدعى بحيراء[2]، من علماء النصارى وقد علم أنه قد آن مبعث نبي آخر الزمان وأنه من العرب، وقد جذب انتباهه إلى القافلة أنه رأى غمامة تظلل شخصاً منهم فصنع لهم طعاماً على غير عادته ودعاهم إليه، فلما حضروا تفرس فيهم فلم يجد صاحب الصفة التي يعرفها، وكانوا قد تركوه عند رحالهم لحداثة سنه فرغب في حضوره فأحضروه فلما حضر صار يتفرس فيه ويتعرف على بعض صفاته، ثم تحايل حتى رأى خاتم النبوة بين كتفيه على صفته التي عندهم في الكتب فأقبل على أبي طالب يسأله: ما هذا الغلام منك؟ قال: ما ينبغي أن يكون أبوه حياً، قال: فإنه ابن أخي مات أبوه وأمه حبلى به، قال: صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنَّه شراً فإنه كان لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه إلى مكة حين فرغ من تجارته لأجل خوفه عليه من اليهود[3]. قال الألباني: وقصة سفره ﷺ إلى الشام صحيحة أخرجها الترمذي في جامعه من حديث أبي موسى الأشعري وقال: هذا حديث حسن، ثم قال: وإسناده صحيح كما قال الجزري. وفيها: «أن بحيراء ناشد أشياخ قريش أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إن رأوه بالصفة فيقتلونه...»[4].

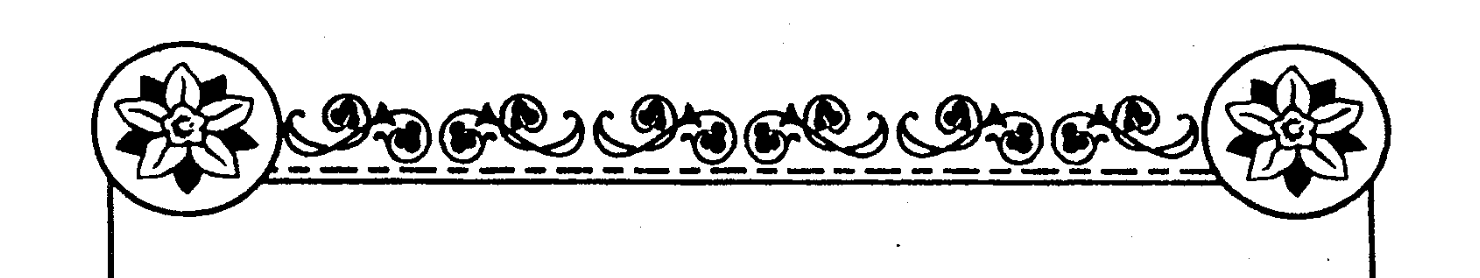
---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٩.

(٢) وقع في سيرة الزهري أنه كان حبراً من يهود تيماء. وفي المسعودي أنه كان من عبد القيس. وذكر ابن كثير في تاريخه أن اسمه جرجيس.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية (١/٩٤،٩٥،٩٦).

(٤) فقه السيرة (ص٦٦). وانظر: جامع الترمذي (٤/٢٩٦).



# رحلته ﷺ مع ميسرة إلى الشام
# وما ظهر فيها من الآيات

❁ **النص:**

**٥٢ ـ وعاد مع ميسرة للشام          وهو من الرحمٰن في إكرام**
**٥٣ ـ تظله الأملاك في المسير          حين اشتداد الحر في الهجير**

❖ **الشرح:**

**(وعاد)**: أي رجع ﷺ **(مع ميسرة)** غلام خديجة رضي الله عنها. قال ابن حجر: ذكر في السيرة وكان رفيقاً له ﷺ في تجارة خديجة وحكى بعض أدلة نبوته ولم أقف على رواية صحيحة بأنه أدرك البعثة[١]. **(للشام)** في تجارة لخديجة رضي الله عنها حتى بلغ سوق بصرى[٢]، وله إذ ذاك خمس وعشرون سنة لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة[٣]. وأخرج الحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي أنه ﷺ ذهب بتجارة خديجة إلى جرش مرتين ـ قرب خميس مشيط ـ وكانت تابعة لليمن[٤]. **(وهو)** ﷺ **(من الرحمٰن)** ـ صلة قوله ـ: **(في إكرام)**: أي تعظيم لا تعظيم يدانيه

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٣/٤٧٠) طبعة ثانية، دار الفكر.
(٢) بلدة معروفة في محافظة حوران من بلاد الشام.
(٣) القسطلاني، المواهب (ص٣٨).
(٤) أكرم ضياء العمري، السيرة (١/١١٢).

وإحسان لا إحسان يوازيه. . فالتنكير للتعظيم، وبين بعض إكرامه المتعلق بالظاهر بقوله (**تظله**) ﷺ (**الأملاك**) جمع ملك (**في المسير**): أي مسيره (**حين اشتداد الحر في الهجير**): أي القائلة، قال ابن إسحاق: وكان ميسرة ـ فيما يزعمون ـ إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره[1]. ومما ورد في سبب تلك القصة: أن خديجة بنت خويلد كانت تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها: من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له: ميسرة فقبله رسول الله ﷺ منها وخرج في مالها[2]. وفي رواية: أن أبا طالب قال له: أنا رجل لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام وخديجة تبعث رجالاً من قومك فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك، وبلغ خديجة ما قاله أبو طالب فقالت: أنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلاً من قومك، فقال أبو طالب: هذا رزق ساقه الله إليك[3]. وفي رواية: أن أبا طالب هو الذي سعى إليها وقال: هل لك يا خديجة أن تستأجري محمداً؟ فقد بلغنا أنك استأجرت فلاناً ببكرين ولن نرضى لمحمد إلا أربعة أبكار، فقالت: لو طلبت هذا لبغيض بعيد لأجبتك فكيف وقد طلبته لحبيب قريب، فرجع أبو طالب مغتبطاً وحدث ابن أخيه بما سمع[4]. وأخرج البيهقي في سننه من حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال: «**آجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوص**»[5]. فخرج مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدما بصرى من

---

(١) ابن إسحاق بدون إسناد وقد استعمل صيغة التمريض (يزعمون). انظر: ابن هشام (٢٠٣/١).

(٢) ابن هشام، السيرة (٢٠٣/٣).

(٣) ابن الجوزي، صفة الصفوة (ص٧١).

(٤) محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية (ص٢٢١).

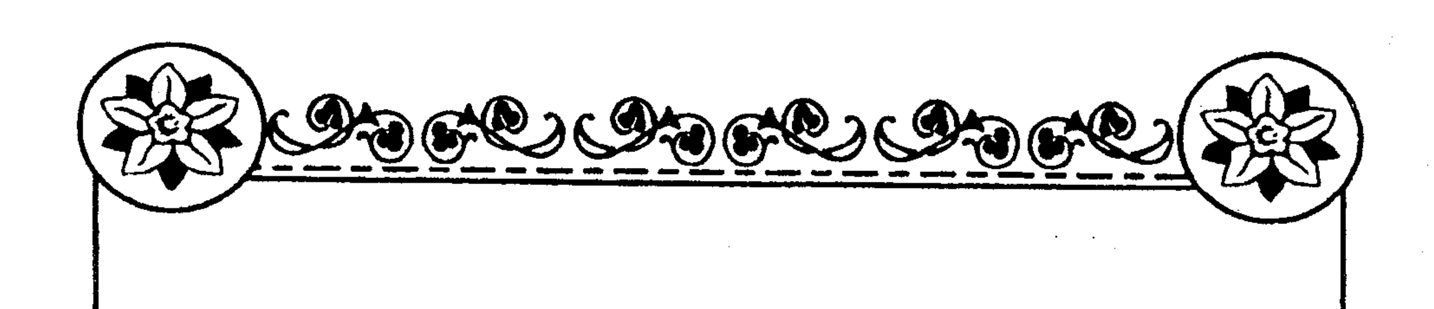
(٥) محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة الحديث رقم: ١٤٨٣.

الشام فنزلا في ظل شجرة فقال نسطور الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، ثم قال لميسرة: أفي عينيه حمرة؟ قال: نعم، لا تفارقه، فقال: هو نبي وهو آخر الأنبياء[1]. فباعا وابتاعا وربحا ربحاً عظيماً، وظهر للسيد الكريم في هذه السفرة من البركات ما حببه في قلب ميسرة غلام خديجة[2].



(١) ابن الجوزي، صفة الصفوة (ص٧٢).

(٢) محمد الخضري، نور اليقين (ص١٢).



# زواجه خديجة

## ۞ النص:

| | |
|---|---|
| ٥٤ ـ وإذ إلى مكة عاد وافتتح | ستاً وعشرين من العمر نكح |
| ٥٥ ـ خديجة من بعد أربعينا | مضت لها من عمرها سنينا |
| ٥٦ ـ خير نساء الناس أجمعينا | وقد أقامت معه عشرينا |
| ٥٧ ـ وأربعاً ورزق البنينا | منها سوى أحدهم يقينا |

## ❖ الشرح:

**(وإذ إلى مكة)** اسم البلدة المقدسة العظمى عند المسلمين لاحتوائها البيت المعظم الحرام ومناسك الحج، سماها القرآن العظيم: مكة وبكة وأم القرى والبلد الأمين[١]. **(عاد)**: أي رجع من سفره مع ميسرة، **(و)** أنه ﷺ **(افتتح)** أي ابتدأ **(ستاً وعشرين)** سنة وذلك بحوالي شهرين وخمسة وعشرين يوماً[٢]. **(من العمر)** وهو ـ بالفتح وبالضم وبضمتين ـ: الحياة. **(نكح)**: أي تزوج **(خديجة)**، والذي عليه الجمهور أنه تزوجها سنة خمس وعشرين من مولده[٣]. فلعلهم ألغوا الكسر، وهي أول من تزوجها وهي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمها فاطمة بنت زائدة بن

---

(١) أحمد السباعي، تاريخ مكة (١٥/١).

(٢) القسطلاني، المواهب (ص٣٨).

(٣) ابن حجر، الفتح (١٣٤/٧). وابن هشام، السيرة (٢٠٢/١).

الأصم[1]. وتجتمع مع النبيّ ﷺ في قصي وهي أقرب نسائه إليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها إلا أم حبيبة[2]. وتختلف الروايات في عرضها لنفسها على النبيّ ﷺ. فذهب ابن إسحاق إلى أنها عرضت نفسها عليه بلا واسطة، فقال: فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعثت إلى رسول الله ﷺ فقالت له ـ فيما يزعمون ـ يا ابن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك وشرفك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها[3]. وذهب ابن سعد إلى أنها عرضت عليه نفسها عن طريق نفيسة بنت منية[4]. وبه قال الجزري. وقال محمد بن محمد أبو شهبة: أنها الأقرب[5]. وقد اختلف في المزوج لها فقيل: أبوها خويلد بن أسد، وقيل: عمها عمرو بن أسد، وقيل: أخوها عمرو بن خويلد[6]. وإلى الأول: ذهب الزهري في مغازيه وابن إسحاق وأيده الحافظ في الفتح[7]. وإلى الثاني: ذهب الواقدي وتبعه الطبري والسهيلي وقال: بأن عمها عمرو بن أسد زوجها لأن خويلد بن أسد مات قبل الفجار[8]. لكن البلاذري وابن حبيب قد ذكرا أن خويلد بن أسد كان زعيم قومه في حرب الفجار[9]. وقد أمهرها أبو طالب اثني عشر أوقية ونشاً وأصدقها رسول الله ﷺ زيادة على ذلك عشرين بكرة[10]. وكانت خديجة رضي الله عنها قبل رسول الله ﷺ عند أبي هالة بن زرارة التميمي حليف بني عبد

---

(١) ابن حجر، الفتح (١٣٤/١). وابن هشام، السيرة (٢٠٥/١).

(٢) ابن حجر، الفتح (١٣٤/٧).

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية (٢٠٣/١، ٢٠٤).

(٤) الطبقات (١٣٠/١).

(٥) صفة الصفوة (ص٧٣). والسيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة (ص٢٢٦، ٢٢٧).

(٦) ابن حجر، الفتح (١٣٤/٧).

(٧) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة (١١٣/١).

(٨) محمد بن سعد الطبقات (١٣٢/١، ١٣٣). والروض الأنف (٢١٣/١). ومحمد أبو شهبة (ص٢٢٧، ٢٢٨).

(٩) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة (١١٣/١).

(١٠) محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة (ص٢٣٠). وابن هشام، السيرة (٢٠٦/١).

الدار فولدت هنداً وقد أسلم وحسن إسلامه وهو راوي حديث صفة النبيّ ﷺ، وولدت له هالة، قال ابن عبدالبر: له صحبة. ثم بعد أبي هالة تزوجها عتيق بن عابد فولدت له هنداً أسلمت وصحبت[1]. **(من بعد أربعينا مضت لها من عمرها سنينا)** ـ بدل من أربعين ـ هذا على الأشهر وهي رواية الواقدي[2]. وأخرج الحاكم في المستدرك عن ابن إسحاق أنها كانت في الثامنة والعشرين من عمرها[3]. وقد أنجبت خديجة من رسول الله ﷺ ذكرين وأربع إناث مما يرجح رواية ابن إسحاق، فالغالب أن المرأة تبلغ سن اليأس من الإنجاب قبل الخمسين، ورغم أن هذه المعلومات لم تثبت حديثياً إلا أنها مشتهرة عند الإخباريين[4]. ويقول نبيه عاقل: إنه لمن المعروف أن سن البلوغ للبنات في البلاد الحارة يكون مبكراً عنه في البلاد الباردة، وكذا سن اليأس وانقطاع الطمث يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأنه قد يكون هناك بعض المبالغة في سن السيدة خديجة حين تزوجت من محمد ﷺ، وأنها ربما كانت أقل من أربعين عاماً[5]. **(خير نساء الناس أجمعينا)** بنصب **(خير)** نعتاً لخديجة أو برفعه خبر مبتدأ محذوف أي هي أفضل النساء جميعاً، وظاهره تفضيلها حتى على فاطمة ومريم. قال ابن العربي: خديجة أفضل نساء الأمة مطلقاً لحديث: «**خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة**»[6]. قال ابن حجر: ورد هذا بأن الخلاف ثابت قديماً، ووقع عند مسلم من رواية وكيع عن هشام في هذا الحديث: «وأشار وكيع إلى السماء والأرض»، فكأنه أراد أن يبين أن المراد نساء الدنيا: وأن الضميرين يرجعان إلى الدنيا ،والذي يظهر لي أن قوله: «**خير نسائها**» خبر مقدم والضمير لمريم فكأنه قال: مريم خير نسائها: أي نساء زمانها، وكذا في خديجة. وقد جزم كثير من الشراح أن

---

(١) ابن حجر، الفتح (٧/١٣٤).

(٢) ابن سعد، الطبقات (١/١٣٢).

(٣) المستدرك (٣/١٨٢) ط. حيدر أباد الدكن ـ الهند (١٣٤١هـ).

(٤) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة (١/١١٣).

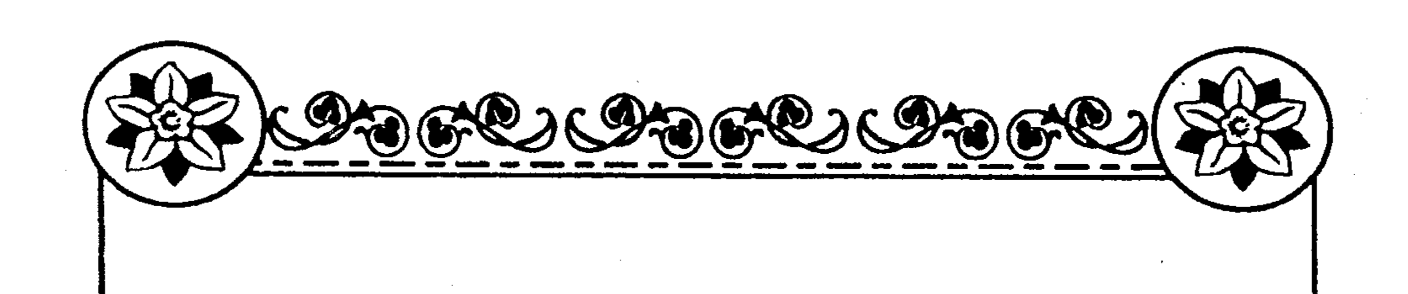
(٥) تاريخ العرب القديم وعصر الرسول (١/٣٦٦).

(٦) صحيح البخاري مع الفتح (٧/١٣٣). ومختصر صحيح مسلم حديث رقم: (١٦٧٠).

المراد نساء زمانها لما وقع في قصة موسى وذكر آسية من حديث أبي موسى رفعه: «**كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية**». فقد أثبت في هذا الحديث أن الكمال لآسية كما أثبته لمريم فامتنع حمل الخيرية في حديث الباب على الإطلاق، وجاء ما يفسر المراد صريحاً، فروى البزار والطبراني بسند حسن عن عمار بن ياسر رفعه: «**لقد فضلت خديجة على نساء أمتي، كما فضلت مريم على نساء العالمين**». وأخرج النسائي بإسناد صحيح وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس مرفوعاً: «**أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية**»، وهذا نص صريح لا يحتمل التأويل[1]. (**وقد أقامت معه عشرين**) سنة (**وأربعاً**) وأربعة أشهر على ما ذكر ابن عبدالبر، وقال في الفتح: خمساً وعشرين سنة على الصحيح وماتت على الصحيح بعد المبعث بعشر سنين في شهر رمضان وقبل الهجرة بثلاث سنين ودفنت بالحجون[2]. (**ورزق**) ﷺ (**البنينا منها**): أي من خديجة رضي الله عنها، باتفاق (**سوى أحدهم**) أي: إبراهيم فإنه كان من مارية بنت شمعون[3].



(١) ابن حجر، فتح الباري (٤٧١/٦ ـ ١٠٩/٧، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٠).
(٢) ابن حجر، (١٣٤/٧) والقسطلاني، المواهب (ص٢٠٣).
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٦٧/٥).



## حضوره ﷺ بناء الكعبة

❁ **النص:**

٥٨ ـ ثم ابن خمس وثلاثين حضر     بناء بيت الله إذ بنى الحجر
٥٩ ـ بيده الكريمة الزكيه     صلى عليه بارئ البريه

❖ **الشرح:**

(ثم) حال كونه (**ابن خمس وثلاثين**) سنة، وهو ما أخرجه ابن همام الصنعاني في مصنفه بإسناد صحيح كما حكم عليه الذهبي في سيرته[(١)]. وجزم به محمد بن سعد واستظهره ابن كثير وقال إنه المشهور[(٢)]. (**حضر بيت الله**): أي بناء قريش للكعبة حيث جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة[(٣)]. وشارك النبيّ ﷺ في نقل حجارتها مع الناقلين من بني هاشم فقال عباس للنبي ﷺ: اجعل إزارك على رقبتك يقيك من الحجارة، فخرَّ إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم أفاق فقال: «**إزاري**» فشد عليه إزاره[(٤)]. وكانت قريش تنقل الحجارة من حراء وثبير ومن جبل المقطع بين الطائف وعرفات ومن خندمة ومن جبل حلحلة بالقرب من

---

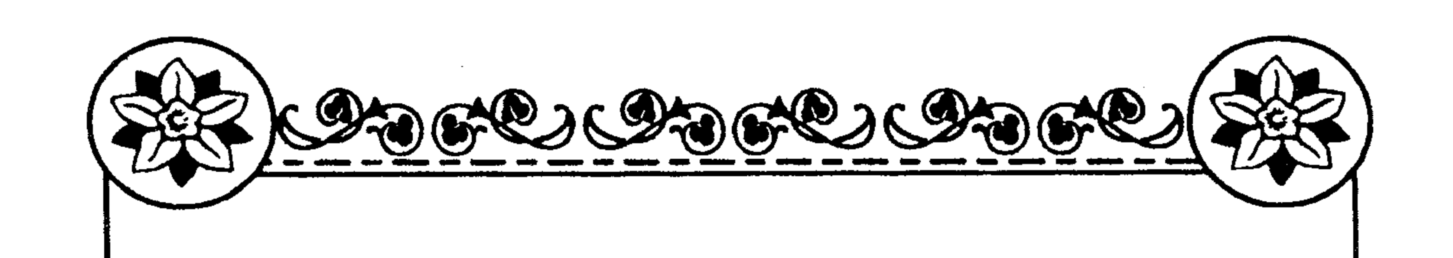
(١) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة (١/١١٥).
(٢) انظر: البداية والنهاية (٢/١٧٨، ٢٧٩).
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية (١/٢١٣).
(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٧/١٤٧). ومختصر صحيح مسلم حديث رقم: (١٦٠).

الزاهر[1]. (**إذ بنى**): أي وضع (**الحجر**) الأسود: أي تولى هو ﷺ وضعه في محله (**بيده الكريمة الزكية**): أي المباركة الكثيرة الخير. (**صلى عليه بارئ البريه**): أي خالق المخلوقات كلها. وذلك أنه لما بلغ البنيان موضع الركن ـ الحجر الأسود ـ فاختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى[2]. روى الإمام أحمد من حديث السائب بن عبدالله أنه حدثه أنه كان في من بنى الكعبة في الجاهلية، قال: فبنينا حتى بلغنا موضع الحجر ولا يرى الحجر أحد فإذا هو وسط أحجارنا مثل رأس الرجل يكاد يتراءى منه وجه الرجل فقال بطن من قريش: نحن نضعه، وقال آخرون: نحن نضعه، فقالوا: اجعلوا بينكم حكماً، فقالوا: أول رجل يطلع من الفج فجاء رسول الله ﷺ فقالوا: أتاكم الأمين، فقالوا له: فوضعه في ثوب ثم دعا بطونهم فرفعوا نواحيه فوضعه هو ﷺ[3]. وروى الفاكهي: أن الذي أشار عليهم أن يحكموا أول داخل أبو أمية بن المغيرة المخزومي أخو الوليد، وعند موسى بن عقبة أن الذي أشار عليهم بذلك هو الوليد بن المغيرة المخزومي[4]. وإلى قضية التحكيم يشير قول هبيرة بن وهب المخزومي:

فلما رأينا الأمر قد جد جده ... ولم يبق شيء غير سل المهند
رضينا وقلنا: العدل أول طالع ... يجيء من البطحاء من غير موعد
ففاجأنا هذا الأمين محمد ... فقلنا: رضينا بالأمين محمد[5]



(١) أحمد السباعي، تاريخ مكة (١/٢٧، ٢٨).
(٢) ابن هشام، السيرة (١/٢١٣).
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، (١/٢٨١، ٢٨٢).
(٤) ابن حجر، فتح الباري (٧/١٤٦).
(٥) هامش سيرة ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد (١/٢١٤) دار الفكر.



## بعثته ﷺ

❁ **النص:**

٦٠ ـ بيان مبعث النبيّ الهادي صلى عليه خالق العباد

❖ **الشرح:**

**(بيان مبعث)**: أي إرسال **(النبي الهادي صلى عليه خالق العباد)**: أي اختيار الله له بأن يكون واسطة بينه وبين خلقه بشيراً ونذيراً ليخرجهم من ظلمات الجهالة إلى نور العلم وذلك بواسطة الوحي: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾(١).

❋ ❋ ❋

## أولاً: في غار حراء

❁ **النص:**

٦١ ـ وجاءه جبريل في غار حرا من بعد أربعين عاماً غبرا

٦٢ ـ في يوم الإثنين بسورة العلق صلى عليه الله فالق الفلق

(١) سورة الشورى، الآية: ٥١.

❖ **الشرح:**

**(وجاءه)** ﷺ **(جبريل)** ملك الوحي وهو السفير بين الله وبين أنبيائه عليهم الصلاة والسلام الذي ينزل عليهم بالوحي، سماه القرآن: جبريل، الروح الأمين، روح القدس[1]. **(في غار حرا)**: بكسر حاء وخفة راء وبمد وصرف على المختار كما ضبطه النووي[2]. ويعرف كذلك بجبل النور يقع في أعلى مكة على ثلاثة أميال على يسار المار إلى منى، له قنة مشرفة على الكعبة منحنية والغار في تلك الحنية، قال رؤبة بن العجاج:

فلا ورب الآمنات القطن    ورب ركن من حراء منحن

وسمي الغار باسم هذا الجبل، وكان هذا الغار معروفاً عند العرب في الجاهلية، وكان بعضهم يخلو فيه ويتعبد، وقد ذكره أبو طالب في قصيدته المشهورة في قوله:

وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه    وراق ليرقى في حراء ونازل

وللغار مدخل يتسع للرجل البدين ويقف فيه الرجل الفارع ويتسع لبضعة رجال يصلون ويجلسون، ويحتاج صعوده إلى جهد ويستغرق الصعود نصف ساعة، وقد يرى من يكون فيه مكة إذا كان حاد البصر[3]. وذكر في الرحيق المختوم: أن طوله أربعة أذرع وعرضه ذراع وثلاثة أرباع ذراع من ذراع الحديد[4]. وكان النبيّ ﷺ يتحنث - يتعبد - فيه قبل بعثته، وإنما كان يحب الخلاء والانفراد عن قومه لما يراهم عليه من الضلال المبين من عبادة الأوثان والسجود للأصنام، وقويت محبته للخلوة عند مقاربة إيحاء الله

---

(١) انظر: سورة البقرة، الآية: ٩٧، وسورة الشعراء، الآية: ١٩٣، وسورة النحل، الآية: ١٠٢.

(٢) محمد الطاهر بن علي الهندي، المغني في ضبط أسماء الرجال (ص٧٣).

(٣) محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية (ص٢٦٠، ٢٦١). وابن كثير، البداية والنهاية (٣/٥،٦).

(٤) المباركفوري (ص٧٤).

إليه[1]. عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: «**اقرأ**»، قال: «**ما أنا بقارئ**» قال: «**فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال**: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾ . . .»[2]. فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: «**زملوني زملوني**» فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة: «**ما لي**» وأخبرها الخبر، لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ـ فقالت له خديجة: يا ابن عم! اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزله الله على موسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: «**أو مخرجي هم؟**» قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي[3]. (**من بعد أربعين عاماً غبرا**) وهي سن

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٣/٥).

(٢) سورة العلق، الآيات: ١ ـ ٣.

(٣) صحيح البخاري (١/٢، ٣).

الكمال، قيل: ولها تبعث الرسل[1]. ففي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين...». **(في يوم الإثنين)** - صلة **(جاءه)** - ويشهد له ما رواه مسلم عن أبي قتادة أنه ﷺ سئل عن صوم يوم الإثنين فقال: «**فيه ولدت وفيه أنزل علي**». وبعد النظر والتأمل في القرائن والدلائل يمكن لنا أن نحدد ذلك اليوم بأنه كان يوم الإثنين لإحدى وعشرين مضت من شهر رمضان ليلاً ويوافق عاشر أغسطس سنة ٦١٠م، وكان عمره ﷺ إذ ذاك بالضبط أربعين سنة قمرية وستة أشهر و١٢ يوماً وذلك نحو **٣٩** سنة شمسية وثلاثة أشهر و**١٢** يوماً[2]. **(بسورة العلق)** وتسمى: سورة **(اقرأ)** صلة جاءه أيضاً - وهي: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ فإنها أول ما نزل به جبريل على النبيّ ﷺ على أصح الأقوال ويدل عليه حديث عائشة المتقدم[3].

**تنبيهات:**

**الأول**: قال ابن القيم - وهو يذكر مراتب الوحي -: وكمل الله من مراتب الوحي مراتب عديدة:

**إحداها**: الرؤيا الصادقة وكانت مبدأ وحيه ﷺ وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح.

**الثانية**: ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه كما قال النبيّ ﷺ: «**إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فالتقوا الله وأجملوا في الطلب...**».

**الثالثة**: أنه ﷺ كان يتمثل له الملك رجلاً فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحياناً.

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد (١/١٩).

(٢) صفي الرحمٰن المباركفوري، الرحيق المختوم (ص٧٥).

(٣) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن (ص٦٥،٦٦).

**الرابعة**: أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس وكان أشده عليه فيلتبس به الملك حتى إن جبينه يتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد وحتى إن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها، ولقد جاء الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فثقلت عليه حتى كادت ترضها.

**الخامسة**: أنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه، وهذا وقع له مرتين كما ذكر الله ذلك في سورة النجم[1].

## شبه وردها:

وقد أسف بعض المبشرين والمستشرقين فزعموا أن الحالة التي كانت تعتري النبيّ ﷺ عند تلقي الوحي من جبريل وهو على حالته الملكية وهي الحالة التي كان يغيب فيها النبيّ ﷺ عن الناس وعن ما حوله ويسمع له غطيط ويتصبب عرقه ويثقل جسمه ـ هي حالة صرع تتمخض عما يخبر أنه وحي ـ وإليك رد هذه الفرية لترى:

١ ـ أن النبيّ ﷺ بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء كان أصح الناس بدناً وأقواهم جسماً، وأوصافه التي تناقلها الرواة الثقات تدل على البطولة الجسمانية، وقد بلغ من قوته أنه صارع مصارعاً ماهراً هو ركانة بن عبد يزيد فصرعه وكان مصارعاً ماهراً، والمصاب بالصرع لا يكون على هذه القوة، وبذلك شهد (بودلي) في كتابه: «الرسول» مفنداً هذا الزعم وهو رجل غربي ولكنه منصف.

٢ ـ إن مريض الصرع يصاب بآلام حادة في كافة أعضاء جسمه يحس بها إذا ما انتهت نوبة الصرع ويظل حزيناً كاسف البال بسببها، وكثيراً ما يحاول مرضى الصرع الانتحار من قوة ما يعانون من آلام في النوبات فلو كان ما يعتري النبيّ عند الوحي صرعاً لأسف لذلك وحزن لوقوعه وسعد

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (١٨/١).

بانقطاع هذه الحالة عنده، ولكن الأمر كان على خلاف ذلك.

٣ ـ إن الوحي لم يكن يأتي النبيّ ﷺ على هذه الحالة التي قالوا عنها إنها صرع إلا أحياناً.

٤ ـ إن الثابت علمياً أن المصروع أثناء الصرع يتعطل تفكيره وإدراكه تعطلاً تاماً فلا يدري المريض في نوبته شيئاً عما يدور حوله وما يجيش في نفسه، كما أنه يغيب عن صوابه وتعتريه تشنجات تتوقف فيها حركة الشعور ويصبح المريض بلا إحساس، ولكن النبيّ ﷺ كان بعد الوحي يتلو على الناس آيات بينات وتشريعات محكمات وكلاماً بلغ الغاية في الفصاحة والبلاغة تحدى به الناس أن يأتوا بأقصر سورة منه فعجزوا وما استطاعوا، فهل يعقل من المصروع أن يأتي شيء من هذا؟ اللّهم إن هذا أمر لا يجوز إلا في عقول المجانين إن كانت لهم عقول.

٥ ـ لما تقدمت وسائل الطب واستخدمت الأجهزة والكهرباء في التشخيص والعلاج، إذا بالطب يقدم دليلاً لا ينقض ويقيم حجة لا تحتاج إلى مناقشة على كذب فرية الصرع ويؤكد أن ما كان يعتري النبيّ ﷺ إنما هو وحي من الله سبحانه وتعالى ولا يمكن أن يكون شيئاً آخر، لقد ثبت أن نوبات الصرع ناتجة عن تغيرات فسيولوجية عضوية في المخ، والدليل على ذلك أنه أمكن تسجيل تغيرات كهربائية في المخ في أثناء النوبات الصرعية مهما كان مظهرها الخارجي وعلى أية صورة كانت هذه النوبات ومهما ضعفت حدة هذه النوبات، وفي هذه الحالة من الصرع تمر بذهن المريض ذكريات أو أحلام مرئية أو سمعية أو الاثنان معاً وتسمى: **(بالهلاوس)**. وقد أثبت الطب أيضاً أن الذكريات التي تمر بالمريض لا بد أن يكون قد عاش فيها المريض نفسه حتماً، إذ أن النوبة الصرعية ما هي إلا تنبيه لصورة أو صوت مر بالإنسان ثم احتفظ به في ثنايا المخ. وبتطبيق ما قرره الطب الحديث في حقائق الصرع على ما كان يعتري النبيّ ﷺ نجده يردد آيات لا يمكن إطلاقاً أن يكون قد سمعها من قبل في حياته فهي واردة على لسان الحق سبحانه وتعالى قبل أن يعمر البشر الأرض مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا

﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾[1]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾[2]، وكذلك الآيات التي تحكي عصور ما قبل الإسلام، ولما كانت هذه الأحاديث والأحوال لم تمر بالرسول قطعاً لم تختزن بالتالي في المخ لتثيرها نوبات صرعية فيتذكرها.

٦ ـ ثم ما أرى هؤلاء الطاعنين وفيهم من ينتمي إلى بعض الأديان في أنهم لا ينالون من نبي الله محمداً وحده، وإنما ينالون من جميع أنبياء الله ورسله الذين كانت لهم كتب أو صحف أوحي بها من عند الله سبحانه وتعالى، اللَّهم إن هذا الطعن لا يفوه به إلا أحد رجلين: رجل مادي مخرف، وإما رجل مخرب مدمر يريد هدم الأديان[3].

**الثاني**: فترة الوحي: روى ابن سعد عن ابن عباس ما يفيد أنها كانت أياماً، وهذا الذي يترجح بل يتعين بعد إدارة النظر في جميع الجوانب، وأما ما اشتهر من أنها دامت طيلة ثلاث سنين أو سنتين فلا يصح بحال[4].

**الثالث**: مدته: وقد استغرق نزول الوحي ثلاثاً وعشرين سنة منها ثلاثة عشر عاماً بمكة[5]. وهذا هو الصحيح الذي جزم به النووي وبه قال الجمهور[6]. وعشر سنين في المدينة وهو المتفق عليه[7].

❋ ❋ ❋

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

(٢) سورة النمل، الآية: ٨٤.

(٣) محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة (ص٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٤).

(٤) صفي الرحمٰن المباركفوري، الرحيق المختوم (ص ٧٨). وانظر: فتح الباري (١/٢٧، ١٢/٣٦٠).

(٥) صحيح البخاري (٤/٢٣٨). وصحيح مسلم (٤/١٨٢٥).

(٦) الألباني، مختصر صحيح مسلم (ص٤١٥). وانظر: صحيح البخاري مع الفتح (٨/١٥١).

(٧) ابن سيد الناس، عيون الأثر (١/٨٩) مكتبة القدس (١٣٥٦هـ).

## ثانياً: أمر القيام بالدعوة

تلقى النبيّ ﷺ أوامر عديدة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾[1].

### النص:

| | |
|---|---|
| ٦٣ ـ فقام يدعو الإنس والجن إلى | توحيد رب العالمين مرسلا |
| ٦٤ ـ مؤيداً منه بما أعيا البشر | إحصاؤه من معجزات كالمطر |
| ٦٥ ـ نفعاً وكثرة وكالسراج | نوراً ورفعة مع ابتهاج |

### الشرح:

**(فقام)** أشعرت الفاء بالفورية، وقام بمعنى شرع ولم يتوان طرفة عين. **(يدعو الإنس والجن إلى توحيد رب العالمين)** مالك الخلائق حال كونه **(مرسلا)** إليهم من الله تعالى، والتوحيد إفراد الله بالعبادة، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾[2]. وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[3]. وقال عليه الصلاة والسلام: «**وكان النبيّ يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة**»[4]. وفي رواية مسلم: «**أرسلت إلى الخلق كافة**»[5]. وذهب ابن حزم إلى أنه لم يبعث إلى الجن من الإنس نبي إلا نبينا ﷺ لعموم بعثته إلى الجن والإنس باتفاق. قال ابن حجر: وثبت التصريح بذلك في حديث: «**وكان النبيّ يبعث إلى قومه، وبعثت إلى الإنس والجن**»[6]. **(مؤيداً)** حال بعد حال: أي مقوى على دعواه

(١) سورة المدثر، الآيات: ٥.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ١.
(٣) سورة سبأ، الآية: ٢٨.
(٤) صحيح البخاري (٨٦/١).
(٥) مختصر صحيح مسلم حديث رقم: (٥٢٣).
(٦) فتح الباري (٣٤٤/٦، ٣٤٥).

الرسالة أي مصدقاً **(منه)** تعالى **(بما)**: أي بالذي **(أعيا البشر)**: أي أتعبهم **(إحصاؤه)** والبشر محركة الإنسان ذكراً كان أو أنثى واحداً أو جمعاً. **(من معجزات)** ـ جمع معجزة ـ من الإعجاز لأن العقل يعجز عن تفسيرها كما تعجز القدرة الإنسانية عن الإتيان بمثلها. وعرفت المعجزة بأنها الأمر الخارق للعادة الذي يجريه الله على يدي نبي مرسل ليقيم به الدليل القاطع على صدق نبوته، ومن ثم كانت المعجزة ضرورية وإظهارها واجباً ليتم بها المقصود من تبليغ الرسالة وتقام بها حجة الله على الناس[1]. **(كالمطر نفعاً)**: أي مثل الغيث في الانتفاع والنفع: إيصال الخير ودفع الضر. **(وكثرة)**: أي الكثيرة الظاهرة القاطعة كانشقاق القمر وإخباره بالعير، وغير ذلك مما سيأتي في محله إن شاء الله. **(وكالسراج)** أي الشمس **(نوراً)**: أي ضياء **(ورفعة)**: أي علواً **(مع ابتهاج)**: أي حسن وجمال، ولا شك أن معجزاته ﷺ الدالة على صدقه أرفع من الشمس وأنور وأحسن منها وأظهر، وكيف ومنها وهو أعظمها القرآن الذي عجز عن معارضته جميع البلغاء والفصحاء. قال ﷺ: **«ما من الأنبياء من نبي، إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما الذي أوتيت وحياً أوحى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»**[2].

وفي المرحلة الأولى من الدعوة السرية أسلم جمع عرفوا في التاريخ الإسلامي بالسابقين الأولين، وفي مقدمتهم زوجته ﷺ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، ومولاه زيد بن ثابت بن شرحبيل الكلبي، وابن عمه علي بن أبي طالب، وكان صبياً يعيش في كفالة الرسول ﷺ، وصديقه الحميم أبو بكر، أسلم هؤلاء في أول يوم من أيام الدعوة.

* * *

(١) سيد سابق، العقائد الإسلامية (ص٢٠٨).

(٢) صحيح البخاري (٩٧/٦). ومختصر صحيح مسلم: حديث رقم: (١٥٢).

النص:

| | |
|---|---|
| ٦٦ ـ ومع ذا حاصره الفجار | كما أتت بذلك الأخبار |
| ٦٧ ـ وكان قادراً على التدمير | لو شاء لكن جاد بالتأخير |
| ٦٨ ـ حتى هدى الله به من شاءا | منهم ومن أصلابهم أبناءا |
| ٦٩ ـ ثم أعز دينه ونصره | وأيد الحق به وأظهره |
| ٧٠ ـ وأبطل الباطل والأعداءا | كبتاً وخزياً لهم جزاءا |

الشرح:

**(ومع ذا)**: أي الذي رأوا منه ﷺ من الآيات الدالة على صدق نبوته. **(حاصره)** قال في المصباح: حصره العدو حصراً من باب قتل: أحاطوا به ومنعوه من المضي لأمره، وقال ابن السكيت، وثعلب: حصره العدو في منزله: حبسه. **(الفجار)** جمع فاجر: ويطلق الفجور على الميل إلى الفساد وعلى الانبعاث في المعاصي وهو اسم جامع للشر[١]. يعني كفار من حاصره من كفار قريش ولا معصية أعظم من الكفر. وحرب القطيعة من ألوان الحرب المعروفة التي لا يشهر فيها سلاح القتل العاجل إنما يشهر فيها سلاح القتل البطيء تجويعاً وتخويفاً وتضييقاً. **(كما أتت بذلك)** الحصار **(الأخبار)** جمع خبر. والخبر لغة: ضد الإنشاء، واصطلاحاً: قيل: مرادف للحديث، وقيل: هو ما جاء عن غير النبيّ ﷺ، والحديث ما جاء عنه، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالحديث: محدث، ولمن يشتغل بالتواريخ ونحوها: إخباري[٢]. وظاهر كلامه أن حصار الفجار له ولمن معه كان مقترناً بأول دعائه إلى الله تعالى. أما حصاره بالشعب مع بني هاشم فهو متأخر عن

(١) القاموس المحيط (٩/٢). والصنعاني، سبل السلام (١٦٠٣/٤).

(٢) محمد بن علوي المالكي، المنهل اللطيف في أصول الحديث الشريف (ص٥١).

البعثة ببضع سنين كما يفيده كلام الناظم قريباً في تاريخ ذلك، اللَّهم إلا أن يكون يريد بالحصار ما لقي من أذى قومه هو والسابقون الأولون من المهاجرين، كعمار بن ياسر ووالدته سمية وإيذاء بلال حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه لوجه الله تعالى وما لقي ﷺ من إلقاء السلى عليه وشتم الكفار له وسبهم وتهديدهم له، ومع ذلك فهو محفوظ برعاية الله ولطفه وهذا مبسوط في كتب السير فليطالع هناك[١]. وقد استخدمت قريش حرب الحصار حين رأت أن أصحاب رسول الله ﷺ قد هاجروا إلى الحبشة فأحسن النجاشي وفادتهم وأصابوا لديه أمناً وقراراً، وأن إسلام عمر وحمزة كان شجاً في حلوقهم ومنعة للإسلام وأهله وأن أبا طالب يتولى حماية رسول الله ﷺ فلا يسلمه إليهم أبداً، فاجتمعوا وأتمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه إلى بني هاشم وبني المطلب على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم وكتبوا ذلك في صحيفة وتعاهدوا وتواثقوا على هذا الأمر ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم، فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا إليه وخرج من بني هاشم أبو لهب إلى قريش فظاهرهم وانضم معهم في صحيفة المقاطعة[٢]. وكان ﷺ **(قادراً على التدمير)**: أي الإهلاك لهم **(لو شاء)** فقد أعطاه الله تعالى القدرة على إهلاكهم واستئصالها أول مرة، **(لكن جاد)** ﷺ لشدة حلمه ورأفته بهم وشفقته عليهم **(بالتأخير)** للدعاء عليهم فلم يأخذهم بتكذيبهم وحصارهم له وقطيعتهم وإيذائهم له ولأصحابه.. فأخر الدعاء **(حتى هدى الله به)** ﷺ **(من شاء)** الله إيمانه **(منهم و)** هدى **(من أصلابهم أبناءا)**. وأشار بهذا إلى ما رواه الشيخان من قصته ﷺ مع أهل الطائف من حديث عائشة أنها قالت للنبيّ ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ قال: «**لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي**

---

(١) أحمد المأمون بن محمد الصوفي، الأنوار المحمدية (٢٣/١).

(٢) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية (١٦٣/١).

على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، **فانطلقت** - **وأنا مهموم** - **على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب** - وهو المسمى الآن بقرن المنازل -، **فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد ذلك فما شئت إن شئت أطبق عليهم الأخشبين** - أي لفعلت، والأخشبان هما: جبلا مكة أبو قبيس والذي يقابله وهو قيقعان - قال النبيّ ﷺ: **بل أرجو أن يخرج الله عزَّ وجلَّ من أصلابهم من يعبد الله عزَّ وجلَّ وحده لا يشرك به شيئاً»**[1]. وفي هذه القصة بيان شفقة النبيّ ﷺ على قومه ومزيد صبره وحلمه وهو موافق لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ...﴾[2]، وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[3]. وكان ﷺ رحمة لجميع الخلق: للمؤمن بالهداية ورحمة للمنافق بالأمان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب. ومن جملة حرصه ﷺ على هداية قومه قبوله لرأي أبي بكر في أسرى بدر، وقيل له ﷺ يوم أحد: لو دعوت عليهم، فقال: «**إني لم أبعث لعاناً، ولكني بعثت داعياً ورحمة، اللّهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون**»[4]. فكيف لا، والله تعالى يعلمه ويحلمه بنحو قوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ﴾[5]. (**ثم**) كانت عاقبة ذلك أن (**أعز**) الله تعالى به ﷺ: أي قوى (**دينه**) الذي هو الإسلام غاية التقوية (**ونصره**): أي أعان الله تعالى نبيه ﷺ (**وأيد**): أي قوى تعالى الدين (**الحق**): أي الثابت في نفس الأمر (**به**) ﷺ (**وأظهره**) على سائر الأديان كلها: أي أعلاه. (**وأبطل**): أي أذهب (**الباطل**) وهو الكفر شيئاً فشيئاً إلى أن تكامل ذلك بالفتح المبين يوم فتح مكة وتكسرت الأصنام بالكلية،

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٦/٣١٢، ٣١٣).
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.
(٤) عياض، الشفاء (١/١٠٥).
(٥) سورة الأنعام، الآية: ٣٤.

حيث دخل النبيّ ﷺ مكة وحول الكعبة ثلاث مائة وستون نصباً فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: «**جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً**»، «**جاء الحق وزهق الباطل وما يبدئ الباطل وما يعيد**»[1]. وفعل النبيّ ﷺ ذلك لإذلال الأصنام وعابديها، **(و)** كبت **(الأعداء)**: أي ردهم بغيظهم وأذلهم **(كبتاً)** منصوب بالفعل الذي قررنا به. **(و)** خزاهم: أي فضحهم **(خزياً)** - بالكسر - والخزي: الفضيحة **(لهم جزاءا)**: أي عقاباً لهم على كفرهم.

## رابعاً: مدة الحصار

**النص:**

| | |
|---|---|
| **٧١ - وأمد الحصار في الشعب على** | **حولين أربى لا ثلاثاً وصلا** |
| **٧٢ - وعندما انقضى الحصار عمره** | **تسعاً وأربعين كان قدره** |

**❖ الشرح:**

**(وأمد)**: أي زمان **(الحصار)**: أي حصار قريش لبني هاشم **(في الشعب)**: أي شعب أبي طالب **(على حولين أربى)** زاد **(لا ثلاثاً وصلا)**: أي لم يبلغ ثلاث سنين، وقد ذكر الزهري أن خروجهم في السنة العاشرة وأنهم مكثوا في الشعب سنتين[2]. وكان ابتداء حصرهم ليلة هلال المحرم سنة سبع من المبعث، وجزم موسى بن عقبة بأنها كانت ثلاث سنين[3]. وأصل قصة الحصار ثابت من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**منزلنا غداً - إن شاء الله - بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر**»[4]. وظل الحصار

---

(١) صحيح مسلم: باب: إخراج الأصنام من الكعبة. وصحيح البخاري مع الفتح (٨/١٥، ١٦).

(٢) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة (١/١٨٢).

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٧/١٩٢).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٧/١٩٢ - ١٩٣).

محكماً ثلاث سنوات حتى اشتد البلاء بالمسلمين وسمع صراخ الأطفال من وراء الشعب. ثم سعى جماعة ممن كانوا كارهين لهذه الصحيفة في نقضها، منهم: زهير بن أبي أمية بن المغيرة وأبو البختري بن هشام والمطعم بن عدي، ثم وجدوا أن الأرضة «دويبة صغيرة» قد أكلتها إلا: «**باسمك اللّهم**» على رواية وفك الحصار عن المسلمين[1].

**فائدة:** قال العلامة البشير بن عبدالله اليدمسي رحمه الله تعالى:

| | |
|---|---|
| بصحبة النبيّ فاز اثنان | من ناقضي الصحيفة الأعيان |
| هشامهم سليل عمرو العامري | وهو بنقضها أول آمر |
| ونجل عمة النبيّ زهير | نجل بني أمية لا غير[2] |

**(وعندما انقضى الحصار)** وخرجوا من الشعب الذي كانوا فيه. **(عمره)** ﷺ **(تسعاً وأربعين)** سنة **(كان قدره)** على ما ذكره الزهري وكان خروجهم في السنة العاشرة من البعثة[3]. وما إن غادر بنو هاشم شعب أبي طالب حتى أصيب رسول الله ﷺ بوفاة عمه أبي طالب وذلك في رجب سنة عشر من النبوة بعد الخروج من الشعب بستة أشهر[4]. وبموت أبي طالب فقد رسول الله ﷺ سنداً كبيراً فلم يعد بنو هاشم مستعدين بعده لتقديم نفس القدر من الحماية لما يصيبهم من أضرار مادية ونفسية كما تبين من حادثة المقاطعة. وبعد وفاة أبي طالب بنحو شهرين أو بثلاثة أيام ـ على اختلاف القولين ـ توفيت أم المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها. وقد حزن الرسول ﷺ لموت أبي طالب وخديجة حزناً شديداً وقد سمي هذا العام عام الحزن[5].

---

(١) انظر: زاد المعاد (٢/٤٦). وابن حجر، الفتح (٧/١٩٢).

(٢) محمد الحسن ولد أحمد الخديم، بغية الأبرار (ص٤٣).

(٣) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة (١/١٨٢).

(٤) ابن حجر، الفتح (٧/١٩٤).

(٥) صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم (ص١٣٢).

## خامساً: إسلام جن نصيبين

❁ **النص:**

٧٣ ـ وبعد ما أكمل خمسين سنه　　جن نصيبين أتته مذعنه

❖ **الشرح:**

**(وبعد ما أكمل خمسين سنه جن نصيبين)** بفتح النون بلد في قاعدة ديار ربيعة ويقع الآن في دولة العراق. **(أتته)** حال كونها **(مذعنة)**: خاضعة منقادة. وذكر ابن إسحاق أن وفد جن نصيبين التقى بالنبي ﷺ بنخلة[١] في طريق عودته إلى مكة من الطائف وهو قائم يتهجد[٢]. وفي الصحيح أن الجن (رأوا رسول الله ﷺ بنخلة عامداً إلى عكاظ[٣] ـ وقد حيل بين الجن وبين استراق السمع من السماء فكانوا يبحثون في أرجاء الأرض عن السبب ـ فاستمعوا إليه وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فآمنوا به ورجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾[٤]، فأنزل الله على نبيه: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾[٥] وإنما أوحى إليه قول الجن)[٦]. ولم ير رسول الله ﷺ الجن في هذه المرة ولم يقرأ عليهم وإنما آذنت بهم شجرة[٧]. ثم أوحي إليه خبرهم[٨]. وقد حددت

---

(١) موضع بين مكة والطائف على ليلة من مكة.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية (٣١/٢).

(٣) عكاظ موسم معروف من أعظم مواسم العرب، وهو نخل في واد بين مكة والطائف وهو إلى الطائف أقرب بينهما عشرة أميال وهو وراء قرن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء اليمن.

(٤) سورة الجن، الآيتان: ١، ٢.

(٥) سورة الجن، الآية: ١.

(٦) صحيح البخاري مع الفتح (٢٥٣/٢ ـ ٦٦٩/٨، ٦٧٠).

(٧) صحيح البخاري مع الفتح (١٧١/٧). وصحيح مسلم بشرح النووي (١٧١/٤).

(٨) صحيح البخاري مع الفتح (٢٥٣/٢). وصحيح مسلم بشرح النووي (١٦٧/٤، ١٦٨).

رواية مرسلة عدد الجن وأنهم كانوا تسعة ولم تثبت أنهم من جن نصيبين[(١)].

وبعد هذه الحادثة دعا الجن رسول الله ﷺ مرة - وهو معسكر بأصحابه خارج مكة - فذهب معهم وقرأ عليهم القرآن ثم أرى أصحابه آثارهم وآثار نيرانهم[(٢)]. وقد بين الشعبي أنهم وفد جن نصيبين[(٣)].

## سادساً: الإسراء والمعراج

### ❀ النص:

| | |
|---|---|
| ٧٤ - وبعد واحد مع الخمسينا | وأشهر مضت له يقينا |
| ٧٥ - شرفه الرحمٰن بالإسراء | وبعروجه إلى السماء |
| ٧٦ - حتى أراه أكبر الآيات | وعاد بعد الفرض للصلاة |
| ٧٧ - صلى عليه ربنا وسلما | وآله وصحبه وكرما |

### ❖ الشرح:

**(وبعد واحد مع الخمسينا)** سنة **(وأشهر)** ستة **(مضت له)** من عمره **(يقيناً شرفه الرحمٰن بالإسراء)**[(٤)]. والإسراء في اللغة: مصدر أسرى وهو سير الليل، تقول: أسرى وسرى إذا سار ليلاً بمعنى، وقيل: أسرى سار من أول الليل، وسرى سار من آخره[(٥)]. وهو إذهاب الله نبيه محمداً ﷺ من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بإيلياء - مدينة القدس - في جزء من الليل ثم رجوعه من ليلته **(وبعروجه إلى السماء)**: أي الصعود، وهو إصعاده ﷺ

---

(١) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية (١٤١/١).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦٨/٤، ١٧٠).

(٣) المصدر السابق من مرسل الشعبي ويؤيده ما في صحيح البخاري مع الفتح (١٧١/٧).

(٤) ابن الجوزي، صفة الصفوة (ص١٠٨)، وفي المواهب إحدى عشرة شهراً في شهر ربيع الأول.

(٥) ابن حجر، فتح الباري (١٩٨/٧).

من بيت المقدس إلى السماوات السبع وما فوق السبع حيث فرضت الصلوات الخمس ثم رجوعه إلى بيت المقدس في جزء من الليل[١]. وقد اختلف السلف باختلاف الأخبار الواردة في الإسراء والمعراج فذهب البعض إلى أن ذلك وقع مرتين مرة في المنام ومرة في اليقظة. وذهب الجمهور من العلماء والمحدثين والفقهاء وجماعة من الصحابة والتابعين إلى أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبيّ ﷺ وروحه بعد المبعث[٢]. وقد اختلف في وقته على أقوال كثيرة[٣]. فقيل: قبل خروجه إلى المدينة بسنة وهي رواية البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن الزهري وكذلك ذكره ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة[٤]. وذهب إليه ابن سعد وغيره وبه جزم النووي[٥]. وقال السدي: ستة عشر شهراً، فعلى قول الزهري وعروة يكون في ربيع الأول، وعلى قول السدي يكون في شهر ذي القعدة[٦]. وروى أئمة الحديث تفاصيل هذه الوقعة، وسيأتي سردها بإيجاز في المعجزات إن شاء الله.



---

(١) محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية (ص٤٢٢).

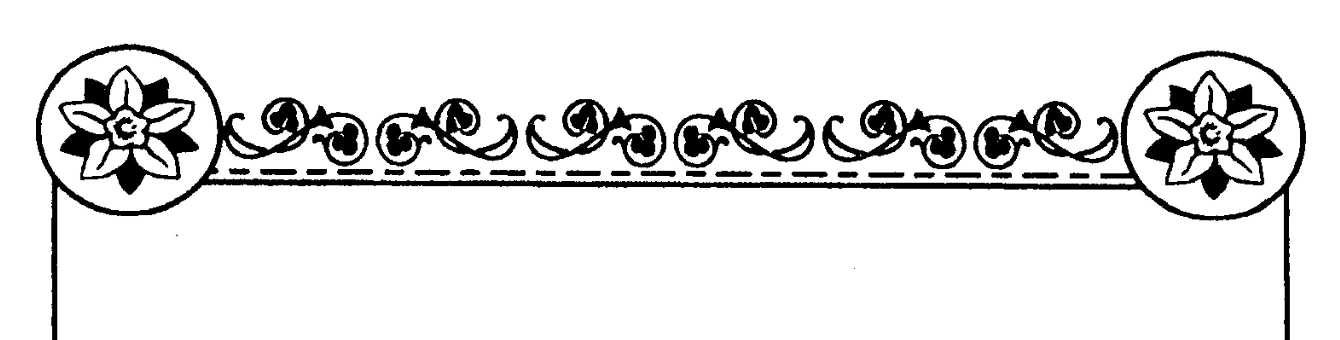
(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٩٧/٧).

(٣) انظرها في فتح الباري (٢٠٣/٧).

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية (١٠٧/٣).

(٥) ابن حجر، فتح الباري (٢٠٣/٧).

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية (١٠٧/٣).



# باب في الهجرة والحج والاعتمار

❁ **النص:**

**٧٨ ـ بيان هجرة النبيّ المختار والغزو والحج والاعتمار**

❖ **الشرح:**

هذا (**بيان هجرة النبيّ المختار**): أي خروجه ﷺ من مكة داره ودار آبائه إلى المدينة المنورة دار أخواله وأنصاره ومحل قبره الشريف. (**و**) بيان (**الغزو**): أي غزواته (**والحج والاعتمار**) وحجه ﷺ واعتماره. وأصل الهجرة هجر الوطن وأكثر ما يطلق على من رحل من البادية إلى القرية، ثم أصبحت تطلق في الاصطلاح الشرعي على انتقال من دار خوف إلى دار أمن ومن بلد الكفر إلى بلد الإسلام. قال الخطابي وغيره: كانت الهجرة فرضاً في أول الإسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجاً فسقط فرض الهجرة إلى المدينة وبقي حكمها في حق من أسلم في دار الكفر وقدر على الخروج منها، لأن سبب الهجرة ومشروعيتها نصرة الدين وخوف الفتنة من الكافرين والحكم يدور مع علته ومقتضاه أن من قدر على عبادة الله في أي موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت، ومن ثم قال الماوردي: إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار إسلام، فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره في الإسلام[1].

---

(١) ابن حجر، فتح الباري (٧/٢٢٩).

## أولاً: الهجرة

**النص:**

| | |
|---|---|
| ٧٩ ـ وهاجر المختار لما أن وصل | خمسين مع ثلاثة حتى نزل |
| ٨٠ ـ بطيبة الغراء حيث أمرا | ثم بها أقام حتى احتضرا |
| ٨١ ـ فيها فكانت أشرف البقاع | أما ضريحه فبالإجماع |
| ٨٢ ـ ومدة اللبث بها في العده | عشر سنين يا لها من مده |

**الشرح:**

**(وهاجر المختار)** ﷺ **(لما أن وصل)** عمره المبارك **(خمسين)** عاماً **(مع ثلاثة)** كما في صحيح البخارى من حديث ابن عباس قال: «أنزل على النبيّ ﷺ وهو ابن أربعين فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة ثم أمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي»[١]. من مكة **(حتى نزل)** غاية لهجرته ﷺ **(بطيبة الغراء)** وهي من أسماء المدينة كما في الصحيح: «. . . كانوا يسمون المدينة يثرب فسماها رسول الله ﷺ طيبة»[٢]. ومع هذا فلا يزال اسم المدينة هو الغالب من أسمائها[٣]، ووصفها بالغراء لشرف معالمها وسطوع نورها وطيب رائحتها وسيادتها على القرى[٤]. **(حيث أمرا)** متعلق. . متعلق بنزل: أي نزل بالموضع الذي أمره الله تعالى أن ينزل فيه، وتدل النصوص الصحيحة على أن اختيار المدينة مهاجراً لرسول الله ﷺ كان بوحي إلهي كما في الحديث: «**رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى**

---

(١) صحيح البخاري (١١٧٥/٣)..

(٢) مسلم (١٢١/٤). البخاري (٧١/٤).

(٣) جاء في معجم البلدان لياقوت أن للمدينة تسعة وعشرين اسماً، وذكر الشيرازي اللغوي نحو ثلاثين اسماً، وذكر السمهودي في وفاء الوفاء أربعة وتسعين اسماً. (١٨/١)، ومحمد رضا (ص١٤١).

(٤) السمهودي، وفاء الوفاء (١٨/١).

أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب»[1]. والحديث: «**إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين**»[2]. وكأن النبيّ ﷺ أري دار الهجرة بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم أري الصفة المختصة بالمدينة فتعينت[3]. **(ثم)** بعد نزوله **(بها أقام)** ﷺ فلم يزل ساكناً بها **(حتى احتضرا)** بالتركيب: أي توفي ﷺ **(فيها فكانت أشرف البقاع)**: أي البلاد متبعاً في ذلك إمامه مالكاً وغيره. وفي المسألة خلاف نبه عليه بقوله: **(أما ضريحه فبالإجماع)** وقد أجمعت الأمة على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد واختلفوا أيهما أفضل ..؟ فقال أهل مكة والكوفة والشافعي وابن وهب وابن حبيب ومطرف وابن عبدالبر وابن رشد وابن عرفة من المالكية: أن مكة أفضل، وإليه مال الجمهور. وذهب عمر بن الخطاب وابنه عبدالله ومالك بن أنس وأكثر المدنيين وبعض الشافعية إلى أن المدينة أفضل[4]. واستدل الأولون بحديث عبدالله بن عدي بن الحمراء: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو واقف على الحزورة في سوق مكة: «**والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت**». قال ابن عبدالبر: هذا نص في محل الخلاف فلا ينبغي العدول عنه، ومن جملة أدلة القائلين بأفضلية مكة على المدينة حديث ابن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي بمائة ألف صلاة**». وقد روي من طريق خمسة عشر من الصحابة، ووجه الاستدلال بهذا الحديث أن أفضلية المسجد لأفضلية المحل الذي هو فيه، وقد استدل القائلون بأفضلية المدينة بأدلة منها حديث: «**ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة**» كما في البخاري وغيره، مع

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٢٧٦/٧). وصحيح مسلم (٧٧٩/٤).
(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٢٣١/٧).
(٣) ابن حجر، فتح الباري (٢٣٤/٧). والسمهودي، الوفاء (٢٣٥/١).
(٤) الشوكاني، نيل الأوطار (٣٠/٥، ٣١). وعبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص١١٧).

قوله ﷺ: «**موضع سوط في الجنة، خير من الدنيا وما فيها**». وهذا أيضاً مع كونه لا ينتهض لمعارضة ذلك الحديث المصرح بالأفضلية هو أخص من الدعوى لأن غاية ما فيه أن ذلك الموضع بخصوصه من المدينة فاضل وأنه غير محل النزاع. وقد أجاب ابن حزم عن هذا الحديث بأن قوله: «**إنها من الجنة**» مجاز إذ لو كانت حقيقة لكانت كما وصف الله الجنة: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾﴾[1]. وإنما المراد أن الصلاة فيها تؤدي إلى الجنة كما يقال في اليوم الطيب: هذا من أيام الجنة، وكما قال ﷺ: «**الجنة تحت ظلال السيوف**»، قال: ثم لو ثبت أنه على الحقيقة لما كان الفضل إلا لتلك البقعة خاصة، فإن قيل: إن ما قرب منها أفضل مما بعد لزمهم أن يقولوا: إن الجحفة أفضل من مكة ولا قائل به. ومن جملة ما استدلوا به حديث: «**اللّهم إنهم أخرجوني من أحب البلاد إلي، فأسكني في أحب البلاد إليك**»، أخرجه الحاكم في المستدرك. ويجاب بأن النزاع في الأفضل لا فيما هو أحب، والمحبة لا تستلزم الأفضلية والاستنباط لا يقاوم النص[2]. وحكى القاضي عياض الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة على الكعبة المنيفة وكذا القاضي أبو الوليد الباجي قبله كما للخطيب أبي جملة. وكذا نقله أبو اليمن ابن عساكر والتاج الفاكهي عن ابن عقيل الحنبلي والقرافي[3]. وإلى هذا أشار الناظم رحمه الله تعالى بقوله: **(أما ضريحه فبالإجماع)**، قيل: لأنه قد روي يدفن في البقعة التي أخذ ترابه عندما يخلق، كما روى ذلك ابن عبدالبر في تمهيده من طريق عطاء الخراساني موقوفاً، ويجاب عن هذا بأن أفضلية البقعة التي خلق منها ﷺ إنما كان بطريق الاستنباط ونصبه في مقابلة النص الصريح الصحيح غير لائق، على أنه معارض بما رواه الزبير بن بكار: أن جبريل أخذ التراب الذي منه خلق ﷺ من تراب الكعبة. فالبقعة التي خلق منها من بقاع الكعبة وهذا لا يقصر عن الصلاحية بمعارضة ذلك الموقوف لا سيما وفي إسناده عطاء الخراساني، نعم إن صح الاتفاق

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٧.

(٢) الشوكاني، نيل الأوطار (٣١/٥، ٣٢).

(٣) السمهودي، وفاء الوفاء (٢٨/١، ٣٠).

الذي حكاه عياض ـ وغيره ـ كان هو الحجة عند من يرى أن الإجماع حجة[1]. وقد استشكل العز بن عبدالسلام حكاية القاضي للإجماع[2]. وسبب هجرته ﷺ أن قريشاً لما علمت بأمر البيعة الثانية وتحالف الرسول ﷺ مع أهل يثرب فخافت على نفسها من هذا التحالف الذي زاد في قوة المسلمين. لذلك اشتد أذاها على المسلمين فأذن لهم الرسول ﷺ بالهجرة عند ذلك إلى يثرب، فخرج المسلمون سراً من مكة تاركين أموالهم في ذمة من يأمنونه من قومهم عليها. عند ذلك عزمت قريش على قتل النبيّ ﷺ واتفق زعماؤها على أن يختار من كل قبيلة شاباً ليشترك في قتله فيتفرق دمه في القبائل وحددوا مساء أحد الأيام موعداً لذلك، ولكن الله سبحانه وتعالى أخبر نبيه بما تآمرت عليه قريش وأمره بالهجرة إلى يثرب. أخبر الرسول ﷺ صديقه أبا بكر رضي الله عنه بعزمه على الهجرة إلى يثرب واتفقا على السفر معاً. وفي الليلة التي حددتها قريش لتنفيذ مؤامرتها أمر النبيّ ﷺ علي بن أبي طالب أن يبقى في مكة ليؤدي ما عنده للناس من الودائع، ولما جاء الليل أحاط الكفار بمنزل النبيّ ﷺ ونام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في فراش النبيّ ﷺ. خرج النبيّ ﷺ من داره وقد أعمى الله الكفار فلم يروه ومضى حتى التقى بصديقه أبي بكر خارج مكة وسارا معاً حتى وصلا غاراً في جبل ثور فاختفيا فيه مدة ثلاثة أيام بلياليها، وكان عبدالله بن أبي بكر يبيت عندهما. قالت عائشة: وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام. وكان يرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل ـ وهو لبن منحتهما ورضيفهما ـ حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث. وكان عامر بن فهيرة يتبع بغنمه أثر عبدالله بن أبي بكر بعد ذهابه إلى مكة ليعفي عليه.

---

(١) الشوكاني، نيل الأوطار (٥/٣١).

(٢) السمهودي، وفاء الوفاء (١/٣١).

أما قريش فإنها لما علمت بخروج النبيّ ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، أعلنت أنها تعطي من يقبض على محمد ﷺ وصاحبه أو يرشد إلى مكانهما. . . فخرج الطامعون يبحثون في كل مكان وفي مقدمتهم سراقة بن مالك الذي حاول اللحاق بهما، ولكن الله خذله وستأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ قصته.

ثم خرج النبيّ ﷺ وصاحبه من الغار واتجها صوب يثرب ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما واستأجرا عبدالله بن أريقط من بني عدي يدلهما على الطريق وكان كافراً إذ ذاك ولم يعرف له إسلام. فأخذوا نحو طريق الساحل أسفل عسفان والله تعالى شاغل بعدوهم عن اتباع آثارهم من تلك الجهة وفي طريقهم هذه مروراً بخيمتي أم معبد ـ وستأتي إن شاء الله تعالى ـ قصة شاتها. ومضوا في مسيرهم حتى وصلوا قباء يوم الإثنين ٨ ربيع الأول سنة ١٤ من النبوة ـ وهي السنة الأولى من الهجرة ـ الموافق ٢٣ سبتمبر سنة ٦٢٢م، وأقام النبيّ ﷺ فيها أربعة أيام وأسس فيها أول مسجد في الإسلام، وفي يوم الجمعة اتجه ومعه صاحبه إلى يثرب وعند وصوله إليها استقبله أهلها وهم ينشدون:

| | |
|---|---|
| أشرق البدر علينا | من ثنيات الوداع |
| وجب الشكر علينا | ما دعا لله داع |
| أيها المبعوث فينا | جئت بالأمر المطاع |

هذه باختصار قصة هجرته ﷺ[1]. **(ومدة اللبث)** بفتح اللام ويضم ويحرك المكث **(بها)**: أي المدينة **(في العدة عشر سنين)** كما تقدم في الصحيح من حديث ابن عباس. **(يا لها من مدة)** تعجب، يعني أن تلك المدة الوجيزة التي أقام النبيّ ﷺ فيها تأسست فيها الدولة المدنية وفيها اكتملت شرائع الإسلام.

* * *

(١) انظر: صفي الرحمٰن المباركفوري، الرحيق المختوم (ص١٧٣ وما بعدها).

# ثانياً: عدد الغزوات والبعوث

## النص:

| | |
|---|---|
| ٨٣ ـ لقد غزا عشرين بعد خمس | فيها وفي سبع بغير لبس |
| ٨٤ ـ قاتل بدر أحد والخندق | بني قريظة بني المصطلق |
| ٨٥ ـ وغزوة الطائف مع حنين | وضعفها البعوث دون مين |
| ٨٦ ـ وقيل في النضير مع وادي القرى | قاتل والغابة أيضاً ذكرا |

## ❖ الشرح:

(لقد غزا) بنفسه الشريفة ﷺ (عشرين) غزوة (بعد خمس فيها): أي في العشر سنين التي أقام بالمدينة، وهذا هو المشهور وهو قول موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبي معشر وغيرهم من أئمة السير والمغازي، وقيل: سبعاً وعشرين، ونقل محمد بن سعد في الطبقات الاتفاق على أن غزواته ﷺ بنفسه سبع وعشرون غزوة[١]. وأصل الغزو القصد ومغزى الكلام مقصده، والمراد بالمغازي ما وقع من قصد النبيّ ﷺ الكفار بنفسه أو بجيش من قبله، وقصدهم أعم من أن يكون إلى بلادهم أو إلى الأماكن التي حلوها حتى دخل مثل أحد والخندق[٢]. إلا أنه قد جرت عادة المحدثين وأهل السير غالباً بأن يسموا كل عسكر حضره النبيّ ﷺ بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره سرية أو بعثاً، إلا مؤتة فإنهم يعدونها في المغازي إما لعظمها أو لارتفاع معركتها له عليه الصلاة والسلام حتى شاهدها فكأنه حضرها بنفسه الشريفة[٣]. (وفي سبع) متعلق بقاتل. (بغير لبس): أي اختلاط. (قاتل): أي وقاتل ﷺ في سبع من الغزوات الشريفة التي غزاها

---

(١) تهذيب السيرة النبوية من تهذيب اللغات والأسماء للنووي: تحقيق وتعليق خالد بن عبدالرحمٰن بن حمد الشايع (ص٥٤، ٥٥).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٧/٢٧٩).

(٣) حسن بن محمد مشاط المكي: إنارة الدجى (ص٣١).

بنفسه الشريفة. والمراد بقتاله فيها قتال أصحابه عليه الصلاة والسلام للكفار فيها بحضرته، وأما هو عليه الصلاة والسلام فلم يعلم أنه قاتل بنفسه إلا في **(أحد)** ولم يقتل أحداً إلا أبي بن خلف فقتله في أحد. **(بدر)**: بالجر هو وما عطف عليه بدل من سبع وهو ماء مشهور بين مكة المكرمة والمدينة المنورة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار ـ وهو ساحل البحر ـ ليلة وعند هذا الماء كانت الوقعة المشهورة بدر الكبرى ٢هـ، وبين بدر والمدينة المنورة سبعة برد (١٥٠كم)، وبعد استخدام الطريق المعبد الجديد لم يعد المسافر إلى مكة يمر بها لأنه يخالف طريق الهجرة[١]. **(أحد)**: وهو جبل أحمر شمال المدينة المنورة يبعد عنها قرابة ميل كانت عنده غزوة أحد سنة ٣هـ[٢]. **(والخندق)**: وهو الذي اقترح حفره سلمان الفارسي حفر شمالي المدينة المنورة وإلى جنوبه اليوم ـ وقد اندثر ـ مسجد الفتح، طوله **(٥٥٤٤ متراً)** متوسط عرضه ٤,٦٢ متر متوسط عمقه ٣,٢٣٤متر، أنجز حفره في ٩ ـ ١٠ أيام وشماله تجمعت الأحزاب في شوال سنة ٥هـ، وعادت خائبة بعد أن أقامت على الخندق قريباً من شهر[٣]. **(بني قريظة)**: قبيلة يهودية سكنت يثرب المدينة المنورة في جنوبها الشرقي، نكثوا عهدهم مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين والأحزاب **(قريش واليهود وغطفان)**... يقفون أمام الخندق لاستئصال المسلمين وبعد انسحاب الأحزاب كان القصاص العادل بقتل رجالهم المحاربين[٤] **(بني المصطلق)** من خزاعة وتسمى غزوة المريسيع، وهو اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل وفيها كانت غزوة بني المصطلق سنة ٦هـ. بينها وبين سيف البحر ٨٠كلم[٥]. **(وغزوة الطائف)** واسمها (وج): وادي بلاد ثقيف جنوب شرقي مكة المكرمة بينها وبين مكة المكرمة

---

(١) شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي (ص٦٥).

(٢) المصدر السابق: (ص٢٣).

(٣) المصدر السابق: (ص١٦٤).

(٤) المصدر السابق: (ص٣٠٧).

(٥) المصدر السابق: (ص٣٤٠).

٩٩كلم[١]، **(مع حنين)**: واد بين الطائف ومكة المكرمة وهو إلى مكة المكرمة أقرب **(٢٦كم)** شرقي مكة المكرمة و١١كلم عن حدود الحرم بين علمي طريق نجد، وفيه كانت غزوة حنين شوال سنة ٨هـ[٢]، ولم يذكر خيبر وقد قاتل فيها اتفاقاً. وذكر موسى بن عقبة أنه ﷺ قاتل ثمان: فأضاف مكة وأهمل غزوة قريظة لأنه ضمها إلى الأحزاب لكونها كانت في إثرها وأفردها غيره لوقوعها منفردة بعد هزيمة الأحزاب[٣]. فعدهم تسعاً وهو ابن سعد[٤]. وكذا وقع لغيره عد الطائف وحنين واحدة لتقاربهما[٥]. وقال الواقدي: قاتل في إحدى عشرة غزوة فزاد الغابة ووادي القرى[٦]. **(وضعفها)** بكسر الضاد: أي قدر الغزوات مرتين. **(البعوث)** جمع بعث وهو ما افترق من السرية[٧]. وذهب العلامة ابن المختار في تبصرة المحتاج إلى ترادفهما ـ كما للناظم ـ اللّهم إلا أن يقال: إن البعث ما أرسل للدعوة للدين كأهل الرجيع وأهل بئر معونة، والسرية ما أرسل للقتال فتسميتها إذاً بالبعث من تسمية الكل باسم الجزء[٨]. وإلى هذا الفرق أشار من قال:

| | |
|---|---|
| بين البعوث والسرايا فرق | عرفانه على الورى يحق |
| فالبعث ما بعث طه الهادي | في الدين مرشداً بلا عناد |
| وبعثه رهطاً إلى البريه | مقاتلاً يدعونه السريه[٩] |

يعني أن البعوث التي أرسلها ﷺ إلى جهاد الكفار ولم يخرج فيها

(١) المصدر السابق: (ص٢٤٤).
(٢) المصدر السابق: (ص١٥٦).
(٣) ابن حجر، فتح الباري (٢٨١/٧).
(٤) الطبقات الكبرى (٦،٥/٢).
(٥) ابن حجر، الفتح (٢٨١/٧).
(٦) ابن سعد، الطبقات (٦،٥/٢).
(٧) ابن حجر، فتح الباري (٥٦/٨).
(٨) حسن محمد مشاط المكي، إنارة الدجى (٣١/٢).
(٩) محمد الحسن ولد أحمد الخديم، بغية الأبرار (ص٤٨).

بنفسه الشريفة وهي خمسون ـ كما للناظم ـ ولم أجد من ذكر هذا القول[1]، والذي عليه الاتفاق ست وخمسون نقل ذلك ابن سعد[2]. **(وقيل في)** غزوة **(النضير)**. اسم قبيلة من اليهود الذين كانوا بالمدينة المنورة في وادي بطحان والبويرة، فتح رسول الله ﷺ سنة ٤هـ آطامهم لنكثهم عهدهم وتآمرهم لقتل النبيّ ﷺ بإلقاء صخرة عليه فأجلاهم مع متاعهم باستثناء السلاح، فنزلوا خيبر[3] **(مع)** غزوة **(وادي القرى)** وهو واد بين المدينة المنورة ومدينة تبوك سمي وادي القرى لكثرة قراه ويسمى أيضاً: الوادي وأهل الوادي، فتح سنة ٧ للهجرة عنوة، صولح أهلها على الجزية من مدنه **(العلا)** وبين وادي القرى والمدينة المنورة ٣٥٠ كلم شمالاً[4]. **(قاتل والغابة)**: مبتدأ خبره الجملة بعده أي وقاتل الغابة **(أيضاً ذكرا)** كما مر عن الواقدي. وقاتل ﷺ أيضاً في غزوة الفتح على قول من قال: فتحت مكة عنوة وهم الجمهور، لا على قول الأقل فتحت صلحاً، وقد نظم هذا المبحث العلامة المحدث محمد بن أبي مدين[5]. وحكمة قعوده ﷺ عن بعوثه الرفق بالمسلمين كما أفاد ذلك هو بقوله عليه الصلاة والسلام: «**والذي نفسي بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني، ويشق أن يقعدوا بعدي، والذي نفسي بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل**». رواه مالك والشيخان وأحمد عن أبي هريرة بتكرير ثم ست مرات[6].

❋ ❋ ❋

---

(١) ذكر ابن إسحاق ستاً وثلاثين وعد الواقدي ثمانياً وأربعين وعد المسعودي ستين.

(٢) تهذيب السيرة النبوية من تهذيب الأسماء واللغات للنووي، تحقيق وتعليق: خالد بن عبدالرحمٰن بن حمد الشايع (ص٥٥).

(٣) شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي (ص٣٦٠).

(٤) المصدر السابق: (ص٣٧٠).

(٥) انظر: الصوارم والأسنة في الذب عن السنة (ص٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١).

(٦) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٢٥٢). انظر: زاد المعاد (٢/ ٦٠).

## ثالثاً: الحج والاعتمار

❁ **النص:**

| | |
|---|---|
| ٨٧ ـ وحج حجتين ثم الفرضا | واعتمر الأربع قالوا أيضا |
| ٨٨ ـ وقال مالك ثلاثاً اعتمر | وحج مفرداً فحقق الخبر |
| ٨٩ ـ وكلهن كن في ذي القعده | على الذي حققه من عده |

❖ **الشرح:**

**(وحج حجتين)** بمكة قبل أن يفرض عليه الحج **(ثم)** حج **(الفرضا)**: أي حجة الفرض سنة عشر وهي حجة الوداع ـ بفتح الواو وتكسر ـ الحج بفتح الحاء وكسرها لغتان: الكسر لنجد والفتح لغيرهم، وقيل: الفتح الاسم والكسر المصدر[١]. واختلف في سنة فرض الحج فالجمهور سنة ست، وقيل: سنة تسع، حكاه النووي في الروضة والماوردي في الأحكام السلطانية[٢]. وكونه حج حجتين قبل أن يهاجر إلى المدينة هو ما أخرجه الترمذي من حديث جابر أن النبيّ ﷺ: **«حج ثلاث حجج، حجتين قبل أن يهاجر، وحجة بعد ما هاجر معها عمرة»** قال الترمذي: حديث غريب من حديث سفيان لا نعرفه إلا من حديث زيد[٣]. وعن ابن عباس مثله أخرجه الحاكم، قال ابن حجر: وهذا مبني على عدد وفود الأنصار إلى العقبة بمنى بعد الحج فإنهم قدموا أولاً فواعدوا، ثم قدموا ثانياً فبايعوا البيعة الأولى، ثم قدموا ثالثاً فبايعوا البيعة الثانية، وهذا لا يقتضي نفي الحج قبل ذلك، وقد أخرج الحاكم بسند صحيح إلى الثوري «أن النبيّ ﷺ حج قبل أن يهاجر حججاً». وقال ابن الجوزي: حج حججاً لا يعرف عددها. وقال ابن الأثير في النهاية: كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر، والذي لا أرتاب

---

(١) الزرقاني على الموطأ (٢/٢٢٢).

(٢) الشوكاني، نيل الأوطار (٤/٢٩٧، ٢٩٨).

(٣) السنن (٢/١٥٥) حديث رقم (٨١٢).

فيه أنه لم يترك الحج وهو بمكة قط لأن قريشاً لم يكونوا يتركون الحج، وإنما يتأخر منهم عنه من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف وإذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على إقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن بالنبي ﷺ أنه تركه؟ وقد ثبت من حديث جبير بن مطعم أنه رآه في الجاهلية واقفاً بعرفة وأن ذلك من توفيق الله له، وثبت دعاؤه قبائل العرب إلى الإسلام بمنى ثلاث سنين متوالية[1]. وذهب العراقي في نظم السيرة إلى أنه لم يصح في عدد الحجات شيء حيث قال:

ولم يصح عدد الحجات     من قبل هجرة ولا العمرات

ورجحه المناوي[2]. أما بعد الهجرة فلا خلاف أنه لم يحج سوى حجة واحدة وهي حجة الوداع ولا خلاف أنها كانت سنة عشر[3]. كما في الصحيحين من حديث زيد بن أرقم[4]. **(واعتمر الأربع قالوا)**: أي العلماء **(أيضاً)** وهو الذي في الصحيحين عن أنس بن مالك قال: «اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته، عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة وعمرة من الجعرانة[5] حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة وعمرة مع حجته»[6]. أما عمرة الحديبية فكانت سنة ست فصده المشركون عن البيت بنحر البدن حيث صد بالحديبية وحلق هو وأصحابه رؤوسهم وحلوا

---

(١) فتح الباري (٨/١٠٤، ١٠٧).

(٢) العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية (ص١٥٢).

(٣) ابن القيم، زاد المعاد (١/١٧٥).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٨/١٠٧). ومختصر صحيح مسلم حديث رقم: (٧٥٨).

(٥) قال في القاموس: الجعرانة وقد تكسر وتشدد الراء، وقال الشافعي: التشديد خطأ، وقال الخطابي: أهل الحديث يقولون: الجعرانة بتشديد الراء والحديبية بتشديد الياء وأهل العربية يقولون: هما بالتخفيف، وهو موضع بين مكة والطائف سمي بريطة بنت سعد وكانت تلقب بالجعرانة. انظر: الروض الأنف (٤/٣٣).

(٦) ابن القيم: زاد المعاد (١/١٧٠ - ١٧١).

من إحرامهم ورجع من عامه إلى المدينة. الثانية: عمرة القضية في العام المقبل دخلها فأقام بها ثلاثاً ثم خرج بعد إكمال عمرته، والثالثة: عمرته من الجعرانة لما خرج إلى حنين ثم رجع إلى مكة فاعتمر من الجعرانة داخلاً إليها، الرابعة: عمرته التي قرنها مع حجته[1]. **(وقال مالك)**[2] والشافعي في أحد قوليه: **(ثلاثاً اعتمر وحج)** حال كونه **(مفرداً)** للحج عن العمرة فلم يحرم قارناً ولا متمتعاً، ففي الموطأ من رواية عائشة أنه ﷺ: «لم يعتمر إلا ثلاثاً: إحداهن في شوال وثنتين في ذي القعدة»[3]. **(فحقق الخبر)** في كونه ﷺ حج مفرداً أو قارناً أو متمتعاً. والتحقيق في الاصطلاح الأصولي: هو معرفة الشيء بدليله أو إثباته به من غير دليل فيه أو الإتيان به على الوجه الحق المطابق للواقع[4]. **(وكلهن)**: أي عمره عليه الصلاة والسلام غير التي قرن بحجته على القول بها. **(كن في ذي القعده على الذي حققه من عده)**: ففي الصحيحين عن أنس وعائشة وابن عمر عند البخاري وغيره أنه ﷺ «اعتمر أربع عمر في ذي القعدة إلاّ التي اعتمر مع حجته...»[5]. وقد فعل النبيّ ﷺ ذلك ليقطع أمر المشركين الذين يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور[6].



(١) ابن القيم، زاد المعاد (١/١٧١، ١٧٢).

(٢) هو مالك بن أنس إمام دار الهجرة انتشر مذهبه بالحجاز والبصرة وما والاها وبإفريقية والمغرب والأندلس ومصر، وأتباعه كثيرون جداً، ولد سنة ٩٣هـ وتوفي سنة ١٧٩هـ، الشجرة، (ص٢٧).

(٣) الشوكاني، نيل الأوطار (٤/٣٢٩، ٣٣٠).

(٤) انظر حاشية الحطاب وكذا الدردير عند قول خليل: (أبان الله لي ولهم معالم التحقيق).

(٥) الشوكاني، نيل الأوطار (٤/٣١٧، ٣١٦).

(٦) الزرقاني على الموطأ (٢/٢٢٩).



# باب في أزواج النبيّ ﷺ

٩٠ ـ بيان أزواج النبيّ المصطفى صلى عليه ربنا وشرفا

## عدد الزوجات:

النص:

٩١ ـ وعدة الأزواج باتفاق أي أتى وجاء في البواقي
٩٢ ـ خلف تركنا ذكره فالمتفق عليه أولاهن ذكرها سبق
٩٣ ـ بنت خويلد التي قد صدقت قبل النساء بالنبي فارتقت
٩٤ ـ وما تزوج عليها أحداً حياتها من النساء أبداً

❖ الشرح:

**(وعدة)**: أي عدد **(الأزواج باتفاق)**: أي المتفق عليه، أي اللاتي دخل بهن **(أي)**: أي إحدى عشرة امرأة ست منهن قرشيات وهن: خديجة وعائشة وحفصة وأم حبيبة وأم سلمة وسودة بنت زمعة. وأربع منهن عربيات وهن: زينب بنت جحش الأسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية وواحدة من بني إسرائيل وهي صفية بنت حيي من بني النضير، ومات عنده ﷺ منهن اثنتان: خديجة وزينب أم المساكين كما سيأتي. ومات ﷺ عن تسع[1]. هن اللواتي

---

(١) القسطلاني، المواهب اللدنية (ص٢٠١).

خيرهن الله سبحانه وتعالى فاخترن الله ورسوله في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾[١]. وقد أخرج الإمام أحمد والبخاري عن قتادة عن أنس أن النبيّ ﷺ: «كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذٍ تسع نسوة»، وفي رواية: «كان النبيّ ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة»[٢]. وقد رجحت رواية وهن إحدى عشرة على ضم مارية وريحانة إليهن وأطلق عليهن لفظ نسائه تغليباً[٣]. وفيما فوق التسع قولان، أحدهما: لا يحل له أكثر من التسع كالأربع في حقنا لأنه مات عنهن ولم يصح أنه زاد عليهن مع مبالغته في باب النكاح. والثاني: أنهن في حقه كالسراري في حقنا فله الزيادة من غير حصر تشريفا له وتوسيعا عليه لما رزقه الله من القوة، والقولان جاريان في انحصار طلاقه في الثلاث. وجاز له النكاح من غير ولي ولا شهود على الصحيح لأن الولي يراد لتحصيل الكفاءة ولا كفء أكفأ منه ﷺ. وكذا ينعقد من غير شهود لأن المقصود من الشهود إقامة الحجة عند الجحود وهو لا يجحد. وقيل: يشترط لتوقع جحود الزوجة النكاح. وأبيح له من غير مهر أيضاً وبلفظ الهبة لقوله عز وجل: ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾[٤]. وأبيح له ترك القسم بين نسائه على أحد الوجهين، وكان يقسم عليهن تبرعاً وتكرماً مكافأة على اختيارهن الله ورسوله دون زينة الحياة الدنيا. وهل تحرم مطلقته ﷺ فيه ثلاثة أوجه: **أحدهما**: تحرم كالمتوفى عنها. **والثاني**: لا تحرم لأنه زهد فيها وانتهى النكاح بنهايته بخلاف الموت فإن أحكام النكاح باقية من وجه، ولهذا يجوز نظر المرأة إلى زوجها بعد الموت وتغسله اتفاقاً ويغسلها الزوج عند

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٢٨، ٢٩. وانظر: صحيح البخاري مع الفتح (٥١٩/٨، ٥٢٠). ومختصر صحيح مسلم حديث رقم: (٨٥٥).

(٢) الشوكاني، نيل الأوطار (١٥٧/٦).

(٣) محمد حبيب الله، فتح المنعم على زاد المسلم (٩٤/٥).

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

الشافعي رضي الله عنه. وقال أبو حنيفة: لا يغسلها. **والثالث**: وهو الأصح أنه إن بنى بها فلا تحل لغيره وإلا حلت، ودليله ما نقل أن عكرمة بن أبي جهل، وقيل: الأشعث بن قيس تزوج مطلقته فأنكر عليه عمر رضي الله عنه وأراد فسخ نكاحها فقال: إنه لم يدخل بها فأقر نكاحه[(١)]. وقد اختلف في ترتيب تزويجهن خلافاً كثيراً[(٢)]. وأصحه ما جاء في منظومة العلامة الشيخ غالي بن المختار فال الشنقيطي في منظومته لأنساب أمهات المؤمنين حيث يقول:

| | |
|---|---|
| نكح طه من نساء العرب | عشراً ومن عقب هارون النبيّ |
| واحدة وخذ على ترتيب | تعرفن وعلى تهذيب |
| أولهن حبيت تزويجه | خير النساء أمنا خديجه |
| فسودة عائشة فحفصة | فزينب فهند ثم برة |
| أي زينب فأمنا جويريه | فرملة صفية النضيريه |
| فأمنا أخت بني هلال | ميمونة صاحبة الكمال |
| قد انتهى ترتيبهن فاستمع | عقيبه تهذيبهن تنتفع[(٣)] |

**(وجاء في البواقي خلف)**: أي اختلاف من حيث العدد والأسماء **(تركنا ذكره)** فلم نتعرض له لعدم حصول فائدة من ذكره كما قال ابن الأثير[(٤)]. **(فالمتفق عليه أولاهن ذكرها سبق)**: أي تقدم في قوله: في البيت: **(٥٣ ـ ٥٤)** وإذ إلى مكة عاد وافتتح... **(بنت خويلد)** بدل من أولاهن **(التي قد صدقت)**: أي آمنت **(قبل النساء)** بل قبل كل أحد

---

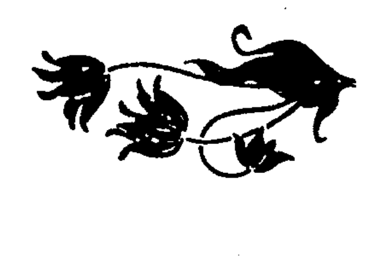
(١) ابن عساكر، كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين (ص٣٦، ٣٧، ٥٠).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (٥/٢٦١).

(٣) محمد المصطفى ابن الإمام العلوي، تنوير قلوب المسلمين بتواريخ أمهات المؤمنين (ص٢٥).

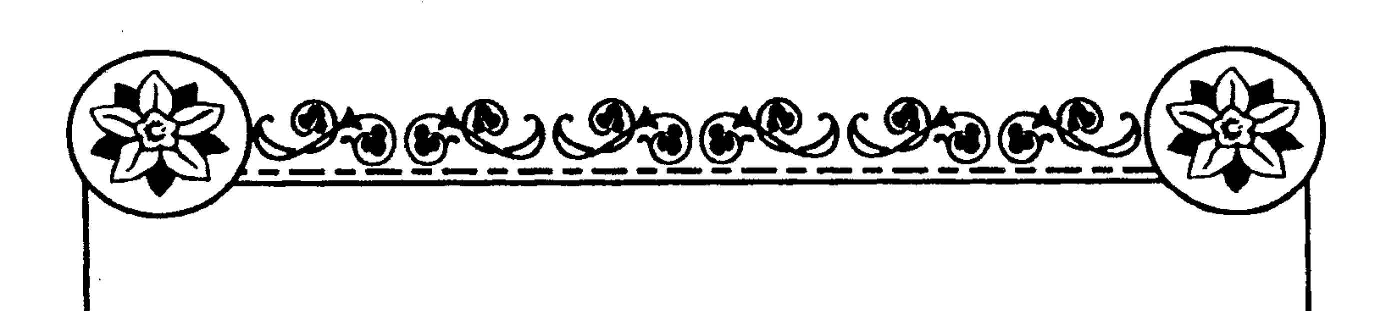
(٤) أسد الغابة (١/١٢) وقد جاء الخلاف المذكور في اللواتي تزوج بهن ولم يدخل بهن أو خطبهن ولم يتم له العقد، فقيل: خمس عشرة امرأة، وقيل: خمس، وقيل: أربع. انظر: البداية والنهاية (٥/٢٥٤).

**(بالنبي)** ﷺ **(فارتقت)**: أي علت بسبب ذلك إلى أعلى مقام. **(و)** من مناقبها التي اختصت بها أنه ﷺ **(ما تزوج عليها أحداً في حياتها من النساء أبداً)** كما في رواية عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن عائشة[1].



---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٥/٢٥٦).



# زواجه عائشة

❁ **النص:**

| | |
|---|---|
| ٩٥ ـ ثم تزوج ابنة الصديق | وعمرها ست على التحقيق |
| ٩٦ ـ بالبلد الحرام قبل الهجرة | بسنتين عند أهل الخبرة |
| ٩٧ ـ ثم بنى بها بعيد ما ارتحل | لطيبة وعمرها تسعاً وصل |
| ٩٨ ـ ومات عنها وهي بنت حي | صلى عليه رب كل شي |
| ٩٩ ـ ولم يكن تزوج المختار | بكراً سواها فلها الفخار |
| ١٠٠ ـ وكم حوت في مدة يسيرة | من العلوم الجمة الغزيرة |
| ١٠١ ـ وبالبقيع دفنت في حن | ليلاً وسودة سمت في السن |
| ١٠٢ ـ فوهبت ليلتها لها لكي | تحشر في أزواجه بنت لؤي |

❖ **الشرح:**

**(ثم)** بعد موت خديجة رضي الله عنها **(تزوج)** ﷺ **(ابنة الصديق)** عائشة الصديقة ابنة الصديق سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، وهو عبدالله بن أبي قحافة وأمها أم رومان واسمها زينب بنت عامر من بني غنم، وكان زواجه ﷺ من عائشة بعد رؤيا تكررت، مما يدل على أن الزواج منها كان بإرشاد الوحي، لأن رؤيا الأنبياء حق وهو جزء من الوحي، روى البخاري قالت عائشة: «قال رسول الله ﷺ: **أريتك قبل أن أتزوجك مرتين، رأيت الملك يحملك في سرقة من حرير فقلت له: اكشف فكشف، فإذا هي أنت،**

**فقلت: إن كان هذا من عند الله يمضه»**[1]. وقد روى أحمد والطبراني بإسناد حسن عن عائشة قالت: «لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون: ألا تزوج؟ قال: نعم، فما عندك؟ قالت: بكر وثيب، البكر بنت أحب خلق الله إليك عائشة، والثيب سودة بنت زمعة، قال: فاذهبي فاذكريهما علي فدخلت على أبي بكر فقال: إنما هي بنت أخيه، قال: قولي له أنت أخي في الإسلام وابنتك تصلح لي، فجاءه فأنكحه ثم دخلت على سودة فقلت لها: أخبري أبي فذكرت له فزوجه»[2]. قال ابن كثير: وهذا السياق كأنه مرسل وهو متصل لما رواه البيهقي من حديث عبدالرحمٰن بن حاطب قال: قالت عائشة... فذكر مثله، وهذا يقتضي أن عقده على عائشة كان متقدماً على تزويجه بسودة بنت زمعة، ولكن دخوله على سودة بنت زمعة كان بمكة، وأما دخوله على عائشة فتأخر إلى المدينة في السنة الأولى للهجرة كما سيأتي[3]. **(وعمرها ست)** حين عقد عليها **(على التحقيق)** كما في الصحيحين عنها[4]. وفي رواية لمسلم والنسائي عنها وأنا ابنة سبع سنين، وجمع الحافظ في الإصابة بينهما بأنها أكملت السادسة ودخلت في السابعة[5]. **(بالبلد الحرام)**: أي بمكة في شوال **(قبل الهجرة)** إلى المدينة **(بسنتين)** كما في أسد الغابة[6]. والصحيح أنه ﷺ تزوجها بمكة في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين ولها يومئذٍ ست سنين[7]. **(ثم بنى)**: أي دخل **(بها بعيد ما ارتحل لطيبة)** في شوال في السنة الأولى بعد مقدمه المدينة بسبعة أشهر - أو ثمانية أشهر - وقد حكى القولين ابن جرير[8]. وكان عقده إياها في شوال أيضاً كما تقدم، وكانت تستحب

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري (٦/٧). وصحيح مسلم (١٨٩٠/٤).
(٢) ابن حجر، الفتح (٢٢٤/٧).
(٣) البداية والنهاية (١٣١/٣).
(٤) صحيح البخاري (٢٢/٧). ومختصر صحيح مسلم حديث رقم: (٨٠٥).
(٥) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣١٢).
(٦) ابن الأثير (٥٠٢/٥).
(٧) القسطلاني، المواهب (ص٢٠٣).
(٨) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٢٩/٣).

ذلك وتراه للحظوة لأنها كانت أحظى نسائه عنده[1]. **(ومات عنها وهي بنت حي)** ثمان عشرة سنة كما في صحيح مسلم من حديث الزهري عن عروة عن عائشة[2]. **(ولم يكن تزوج المختار بكراً سواها فلها)** بسبب ذلك **(الفخار)**: أي التمدح بتلك الخصلة على سائر نسائه، وكانت تدل بذلك وتشير إليه بذكاء وفطنة امتازت بها تقول: «يا رسول الله أريت لو نزلت وادياً وفيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها في أيهما ترتع بعيرك؟ قال: **في التي لم يرتع منها**»، تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها[3]. وهذا الإدلال المقبول لا يخالف الحقيقة ولا يجانب الصدق فليس من ضرر في استجابة الرسول ﷺ وإرضائه لهذا الإدلال المقبول والاعتزاز وإدخاله بذلك السرور على قلب زوجه، **(وكم حوت)**: أي جمعت **(في مدة)** قطعة من الزمن **(يسيرة)**: قليلة أي مدة إقامتها معه ﷺ وهي تسع سنين كما تقدم، **(من)** أنواع **(العلوم الجمة)** ـ بالفتح ـ: أي الكثيرة **(الغزيرة)** بمعنى الجمة، فقد جمعت في هذه السنين التسع من العلوم بجميع أنواعها ما لا يتعلمه غيرها في الأزمان المتطاولة، ولذلك ساق البيت مساق التعجب لأن مثل ذلك من العلوم لا يحصل عادة في تلك المدة إلا من طريق الفيض الرباني ولا سيما للنساء لعدم ملازمتهن لمن يتعلمن منه[4]. وكانت عائشة رضي الله عنها تمتاز بحدة الذكاء وصفاء الذهن وجودة القريحة فحفظت من تعاليم الرسول ﷺ الكثير فنفعت وانتفعت حتى بلغ عدد أحاديثها التي روتها (٢٢١٠ حديث) بينما لا يتجاوز عدد حديث سائر أمهات المؤمنين (٦٠٨ حديث) فقط[5]. ولهذا عدت في عداد المكثرين من رواية الحديث، قال سيدي عبدالله ابن الحاج إبراهيم في طلعة الأنوار:

والمكثرون بحرهم وأنس  عائشة وجابر المقدس

---

(١) مختصر صحيح مسلم حديث رقم: (٨٢٢). وسنن الدارمي (١٤٥/٢).

(٢) انظر: صحيح البخاري مع الفتح (٢٢٤/٧، ٢٢٥).

(٣) صحيح البخاري (٦/٧).

(٤) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣١٥).

(٥) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة (٦٤٩/٢).

صاحب دوس وكذا ابن عمرا    رب قني والمكثرين الضررا[1]

وعاشت بعده ﷺ قريباً من خمسين سنة فأكثر الناس الأخذ عنها ونقلوا من الأحكام والآداب شيئاً كثيراً قيل: إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضي الله عنها[2]. **(وبالبقيع)** وأصله في اللغة: الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد: كبار العوسج[3]، وقيل: يقصد بهذه العبارة لغة: الأرض الرخوة الخالية من الحجارة، وهذا النوع من الأرض معهود لجعل المقابر فيه، وفي المدينة المنورة كثير من ذلك مثل بقيع الخيل وبقيع الزبير وغيرهما. ولكن هذه اللفظة أصبحت علماً بالغلبة على مقبرة المدينة المنورة والتي أصبحت اليوم داخل المدينة بجوار المسجد النبوي الشريف شرقاً[4]. **(دفنت في)** عام **(حن)** ثمان وخمسين للهجرة **(ليلاً)** بوصيتها لابن أختها عروة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان، وصلى عليها أبو هريرة وكان يومئذٍ خليفة مروان على المدينة في أيام معاوية[5]. **(وسودة)** بنت زمعة ـ بسكون الميم وتفتح ـ ابن قيس من بني عامر بن لؤي. **(سمت)**: أي علت، كبرت **(في السن)** فأراد ﷺ أن يطلقها **(فوهبت ليلتها لها لكي تحشر في أزواجه بنت لؤي)**. وفي الصحيحين عن عائشة قالت: «. . . لما كبرت ـ يعني سودة ـ جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة، قالت: يا رسول الله قد جعلت يومي منك لعائشة فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة»[6]. وقد وهبت سودة يومها تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ من جهة ولخوفها من أن يفارقها من جهة أخرى[7].

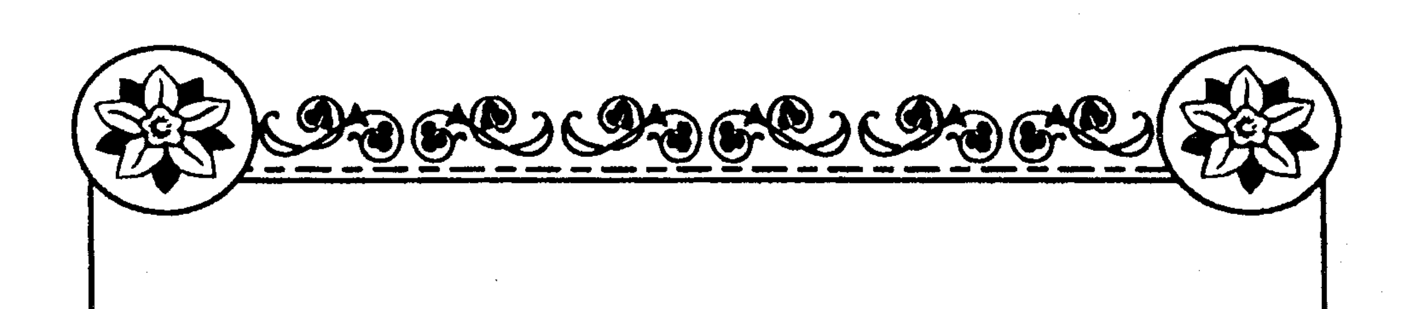
---

(١) محمد بن علوي المالكي، المنهل اللطيف (ص١٩٩).
(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٠٧/٧).
(٣) شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي: (ص٧٧).
(٤) غالي محمد الأمين الشنقيطي، الدر الثمين: (ص١١٠).
(٥) ابن الأثير، أسد الغابة (٥٠٢/٥).
(٦) صحيح البخاري مع الفتح (٣١٢/٩). ومختصر صحيح مسلم حديث رقم: (٨٤١).
(٧) ابن حجر، فتح الباري (٣١٢/٩).

فنزل قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[1]. قالت عائشة في سبب نزول الآية: لا يستكثر منها فتكون لها صحبة وولد فتكره أن يفارقها فتقول له: أنت في حل من شأني[2]. وقد أخرج ابن سعد بسند رجاله ثقات من رواية القاسم بن أبي بزة مرسلاً: «أن النبيّ ﷺ طلقها فقعدت له على طريقه فقالت: والذي بعثك بالحق ما لي في الرجال حاجة ولكن أحب أن أبعث مع نسائك يوم القيامة، فأنشدك بالذي أنزل عليك الكتاب هل طلقتني لموجدة وجدتها؟ قال: «لا»، قالت: فأنشدك لما راجعتني فراجعها، قالت: فإني قد جعلت يومي وليلتي لعائشة حبة النبيّ ﷺ»[3].



(١) سورة النساء، الآية: ١٢٨.
(٢) ابن حجر، فتح الباري (٨/٢٦٥).
(٣) ابن حجر، فتح الباري (٩/٣١٢).



## زواجه سودة بنت زمعة

❁ **النص:**

| | |
|---|---|
| ١٠٣ ـ وبعد موت زوجها السكران | تزوجت خير بني عدنان |
| ١٠٤ ـ صلى عليه ربنا وسلما | وآله وصحبه وسلما |
| ١٠٥ ـ وهاجرا في الدين هجرتين | جزاهما الرحمٰن جنتين |
| ١٠٦ ـ وعام ند في خلافة عمر | توفيت بطيبة فاقف الأثر |

❖ **الشرح:**

**(وبعد موت زوجها)** ابن عمها **(السكران)** ابن عمرو بن عبد شمس جدها هو المتقدم نسبه، فالسكران ابن عم أبيها وهو أخو سهيل بن عمرو وسليط وحاطب بنو عمرو كلهم صحابة رضي الله عنهم، والسكران أسلم قديماً وهاجر معها الهجرة الثانية إلى الحبشة فلما قدما مكة مات زوجها، وقيل: إنه مات في الحبشة وتزوجها ﷺ بعد موت خديجة وبعد العقد على عائشة كما تقدم. **(تزوجت خير بني عدنان صلى عليه ربنا وسلما وآله وصحبه وسلما)** أتى بالصلاة عليه والتسليم لما أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح من حديث علي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي**»[١]. **(وهاجرا)**: أي سودة وزوجها **(في الدين هجرتين جزاهما الرحمٰن)** عن هجرتيهما **(جنتين)** دعاء بلفظ الخبر، ولكن كون السكران

---

(١) الشوكاني، نيل الأوطار (٢/٢٩٨).

رضي الله عنه هاجر هجرتين غير صحيح لأن الهجرة إلى المدينة مات قبلها في الحبشة قاله موسى بن عقبة وأبو معشر والزبير. وقال ابن إسحاق والواقدي: رجع السكران إلى مكة فمات قبل الهجرة إلى المدينة[1]. ولم يتزوج المصطفى ﷺ سودة إلا بعد موت السكران وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين **(وعام ند)** أربع وخمسين **(في خلافة عمر)** بن الخطاب رضي الله عنه **(توفيت بطيبة)** قال محمد المصطفى ابن الإمام العلوي الشنقيطي: وقد غلط شارح قرة الأبصار[2] في شرحه هذا البيت غلطاً قلد فيه الناسخين وتكلف تصويباً من رأيه ولم يهتد إلى الصواب وذلك أنه وجد في بعض النسخ: **(وعام ند في خلافة عمر)** بإسقاط لفظة **(أو)** المنوعة للخلاف، فظن أن الناظم اقتصر على أحد القولين في تاريخ وفاتها فقرأ **(ند)** - بتشديد الدال وتنوينها - وقال: إن هذا لا يصح ومحال أن يكون في خلافة عمر، لكن الواقع أن الناظم ذكر القولين معاً وأشار لأحدهما بقوله: **(عام ند)** بسكون الدال لوزن الشعر، وأشار للثاني بقوله: أو في خلافة عمر وهذا لم أر أحداً نبه عليه لكنه واضح جلي عند من له علم بهذا الفن، وعليه تكون وفاة سودة رضي الله عنها في آخر خلافة عمر رضي الله عنه وقيل: في شوال سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية ورجحه الواقدي، وقال الحافظ في تقريبه: سنة خمس وخمسين على الصحيح، والظاهر عندي أن الراجح الأول بقرينة أنها أسنت في حياته ﷺ فلو كانت عاشت بعده أربعاً وأربعين سنة لكانت من المعمرين ولم أر أحداً ذكر أنها عمرت، والله أعلم[3].

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة (٣٢٥/٢).

(٢) لم يعين هذا الشارح وهم كثر، والذي وقفت عليه في شرح أحمد المأمون ابن محمد الصوفي وهو من أقدم شراح المنظومة قوله: فلا يبعد عندي أن الصواب عام (بك) لآخر خلافة عمر.اهـ. وفي شرح محمد سالم، نزهة الأفكار، قوله: وصواب الناظم إن كان ماشياً على أنها ماتت في خلافة عمر أن يقول:

وفي آخر خلافة عمر ماتت بطيبة فحقق الأثر

(٣) تنوير قلوب المسلمين بتواريخ أمهات المؤمنين (ص٥٢، ٥٣) ط: ٢ (١٣٨٥هـ - ١٩٦٦) مطبعة المدني، القاهرة.

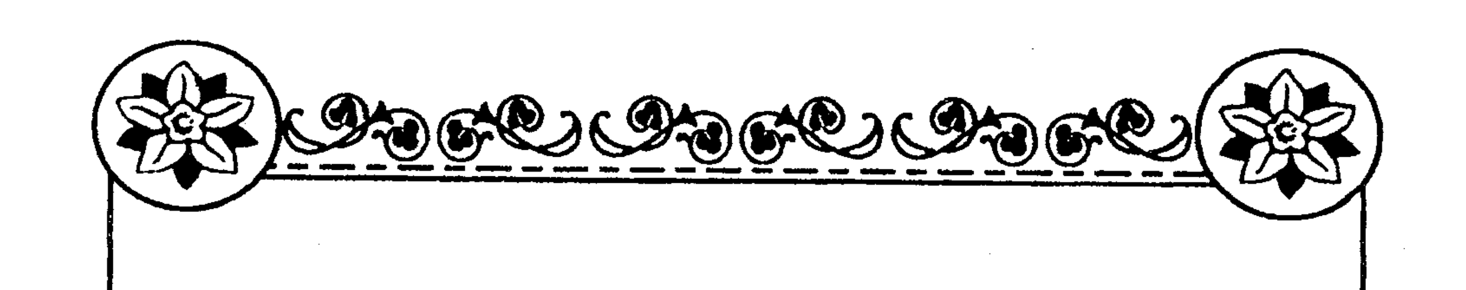
**(فاقف الأثر)**: وهو في اللغة بقية الشيء[1]. وأما في اصطلاح أهل الحديث فقد اختلف في معناه فقيل: هو المرفوع والموقوف، وقيل: هو الموقوف والخبر هو المرفوع كما حققه أهل الأصول والذي في النووي على مسلم هو الموافق لقول العلامة الصبان في منظومته:

والخبر المتن الحديث الأثر    من عن إمام المرسلين يؤثر[2]



(١) القاموس المحيط (١/٣٦٢).

(٢) نصر الهوريني، شرح ديباجة القاموس (١/١٢).



# زواج حفصة بنت عمر

❁ **النص:**

**١٠٧ ـ وحفصة تزوجت خير البشر بعد خنيس ثم لما أن صدر**

**١٠٨ ـ طلاقها بردها أمر وموتها عام الجماعة ذكر**

❖ **الشرح:**

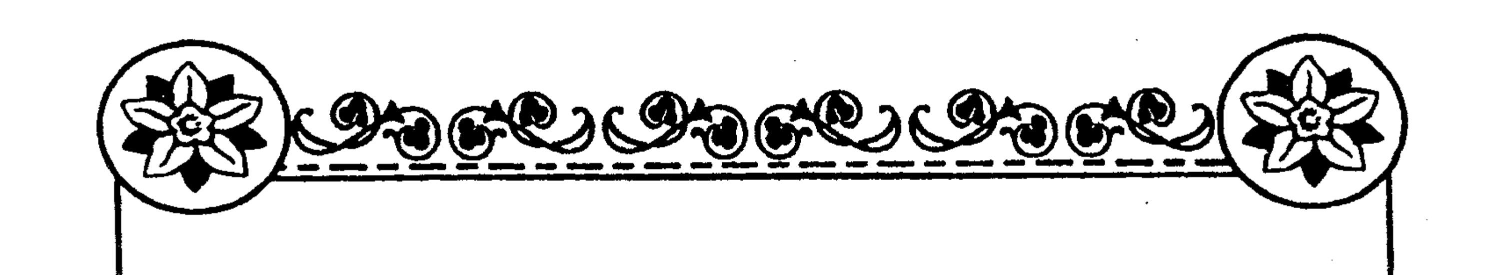
**(وحفصة)** بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن نفيل، وأمها زينب بنت مظعون الجمحية من المهاجرات **(تزوجت خير البشر)** سنة ثلاث من الهجرة **(بعد)** الصحابي الجليل **(خنيس)** ابن حذافة السهمي، هاجرت معه ومات عنها من جراحات أصابته ببدر، ثم **(لما أن صدر)** وقع **(طلاقها منه)** ﷺ **(بردها)** لعصمته **(أمر)**: أي أمره الله تعالى على لسان جبريل فقال له: «**راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة**»[١]. وقد أخرج أبو داود والنسائي عن عمر وأحمد عن عاصم بن عمر: «أن النبيّ ﷺ طلق حفصة ثم راجعها»[٢]. **(وموتها عام الجماعة)**: أي عام اجتماع الناس على بيعة معاوية حين بايعه الحسن بن علي رضي الله عنهم. **(ذكر)** وذلك في شعبان سنة إحدى وأربعين، وقيل: سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية[٣].

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة (٥/٥).

(٢) الشوكاني، نيل الأوطار (٦/٢٣٢).

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة (٥/٥).



# زواج زينب أم المساكين

❁ **النص:**

| | |
|---|---|
| ١٠٩ ـ وزينب أم المساكين قتل | بأحد عنها ابن جحش فقبل |
| ١١٠ ـ تزوجت خير نبي وثوت | شهرين أو ثلاثة ثم توت |
| ١١١ ـ ولم يمت حياته من النسا | إلا خديجة وذي فاقتبسا |

❖ **الشرح:**

(زينب) الهلالية بنت خزيمة أمها هند بنت عوف على أنها أخت ميمونة لأمها (أم المساكين) ـ بدل أو بيان ـ كانت تدعى أم المساكين لإطعامها لهم ورحمتها بهم (**قتل بأحد عنها**) عبدالله (**إبن جحش**) بن رياب الأسدي المجدع في الله وكان تمنى ذلك فأعطيه (**فقبل**) بالتركيب أي قبله الله تعالى لأنه من شهداء أحد وبعده (**تزوجت خير نبي**) سنة ثلاث، قال الزرقاني: ولعلها كانت حاملاً من عبدالله بن جحش فأسقطت بعد موته فانقضت عدتها في تلك السنة وهذا متعين وإن لم يذكروه إذ وقعة أحد كانت في شوال سنة ثلاث باتفاق فلا يمكن انقضاء عدة الأشهر في السنة المذكورة[1]. (وثوت) أي أقامت معه ﷺ (**شهرين أو ثلاثة ثم توت**) أي ماتت فـ (**أو**) لتنويع الخلاف وقيل: مكثت معه ثمانية أشهر ذكره الفضائلي وكانت وفاتها في ربيع الآخر سنة أربع ودفنت بالبقيع، قال الطبري: وإنما

---

(١) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٢١).

يكون هذا على ما حكاه من أنها مكثت عنده عليه الصلاة والسلام ثمانية أشهر، أما على ما حكاه أبو عمر فلا يصح إذ العقد كان في سنة ثلاث ومدتها عنده ﷺ شهران أو ثلاثة فلا يصح أن تكون وفاتها في ربيع الأول[١]. **(ولم يمت حياته من النسا، إلا خديجة وذي)**: أي زينب بنت خزيمة كما تقدم. **(فاقتبسا)** فعل أمر من قبس وأصله شعلة النار واقتبس العلم استفاده[٢]. وأما الاقتباس في الاصطلاح البلاغي فهو: أن يضمن الشاعر أو الكاتب كلامه شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف على وجه يشعر على أنه منهما[٣].



(١) القسطلاني، المواهب (ص٢٠٦).

(٢) القاموس المحيط (٢٣٨/٢).

(٣) السيوطي، نظم عقود الجمان (ص١٤٨).

# زواج زينب بنت جحش

## النص:

| | |
|---|---|
| ١١٢ ـ وبنت جحش بنت عمة الرسول | زوجها الرحمٰن بارئ العقول |
| ١١٣ ـ خير نبي إذ قضى منها الوطر | زيد وماتت في خلافة عمر |
| ١١٤ ـ إذ فتحت مصر وكانت أطولا | نسائه يداً كما قد نقلا |

## الشرح:

**(و)** زينب **(بنت جحش)** الأسدية أخت عبدالله المتقدم **(بنت عمة الرسول)**، وأمها أميمة بنت عبد المطلب واختلف في إسلامها وأثبته ابن سعد وقال: أطعمها ﷺ أربعين وسقاً من خيبر فعليه كانت موجودة لما تزوج بنتها كما في الزرقاني[1]. **(زوجها الرحمٰن بارئ العقول)** أي: خالقها جمع عقل: وهو قوة مهيأة لقبول العلم، وقيل: قوة يقع بها التمييز بين الحسن والقبيح، وقيل: إنه نور روحاني به تدرك النفوس الأمور الضرورية والنظرية[2]. وإلى محله من البدن أشار ابن زكرى التلمساني في محصل المقاصد بقوله:

محله القلب على المشهور للوحي وهو مذهب الجمهور

---

(١) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٢١).

(٢) الشيخ أحمد بن البشير، مفيد العباد (ص ٦٨).

وفي الدماغ قال جل الحكما بقولهم قد قال بعض العلما[1]

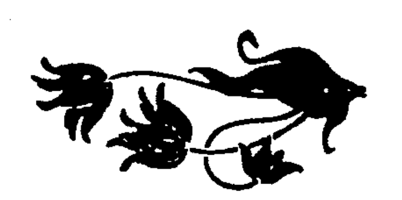
**(خير نبي)**: أي تولى عقدها وبذلك كانت تفتخر على نساء النبيّ ﷺ وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات. **(إذ قضى منها الوطر)**: الحاجة والأرب **(زيد)** بن حارثة حبه عليه الصلاة والسلام ومولاه، وكان الرسول ﷺ زوجها منه ولم يتم التوافق بينهما وكلما اشتكى زيد زوجه للرسول ﷺ قال له: أمسك عليك زوجك مع علمه ﷺ بقضاء الله وتقديره زواجه من ابنة عمته زينب، فلما طلقها زيد وانقضت عدتها تزوجها رسول الله ﷺ وكان ذلك في ذي القعدة في السنة الثالثة أو الرابعة أو الخامسة على اختلاف في الروايات قبل غزوة بني المصطلق، وقصة زواجها ترتبط بنزول الحجاب كما في صحيح البخاري، وهكذا كانت حادثة الزواج خرقاً لعرف جاهلي سائد كان يؤدي إلى توارث باطل يحجب أصحاب الحقوق الفعليين ويحرم زواج الرجل من امرأة لا تحل له بزعم أنها كانت زوجة ابنه وإنما هو متبناه، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[2]. ولم يكن للنبيّ ﷺ ابن بالغ حين الخطاب. وقال تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾[3]. وقد يتصور البعض أن زيداً ـ رضي الله عنه ـ لم يكن كفئاً للقرشيات فالحق خلاف ذلك فهو من أوائل المسلمين السابقين زوجه رسول الله ﷺ بعد طلاقه زينب من عقيلات قريش: أم كلثوم بنت عقبة وأروى بنت كريز ودرة بنت أبي لهب وهند بنت العوام أخت الزبير. وقد أملت الأهواء على بعض الرواة الضعفاء روايات لا يؤبه لقائلها بأن ما كان النبيّ ﷺ يخفيه هو محبة زينب ورغبته في الزواج منها، والحق أن الوحي الإلهي أوضح علة هذا الزواج بقوله تعالى: ﴿لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ

(١) مياره على المرشد المعين (ص٢٤).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥.

﴿مَفۡعُولٗا﴾[1][2]. (وماتت في خلافة عمر) بالمدينة سنة عشرين (**إذ فتحت مصر**) عام فتحت مصر البلد المعروف فتحت أيام عمر بن الخطاب على يد عمر بن العاص ٢٠هـ وهي هبة النيل من مدنها الشهيرة: الفسطاط (القاهرة) والإسكندرية، والقلزم (السويس)، الفيوم، أسيوط، أسوان..[3]. وصلى عليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفنت بالبقيع وهي أول امرأة صنع لها النعش[4]. (**وكانت أطولا نسائه يداً**) وطول اليد كناية عن كثرة الصدقة (**كما قد نقلا**) في صحيح مسلم عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً**» فكنا نتطاول أينا أطول يداً قالت: فكانت زينب أطولنا يداً لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق[5]. وفي رواية قالت عائشة: فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاته ﷺ نمد أيدينا في الجدار ونتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا فعرفنا حينئذ أنه ﷺ إنما أراد طول اليد بالصدقة[6]. وعنها رضي الله عنها قالت: ما رأيت امرأة قط خيراً في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم أمانة وصدقة[7].



---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

(٢) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية (٢/٦٥٤ ـ ٦٥٧).

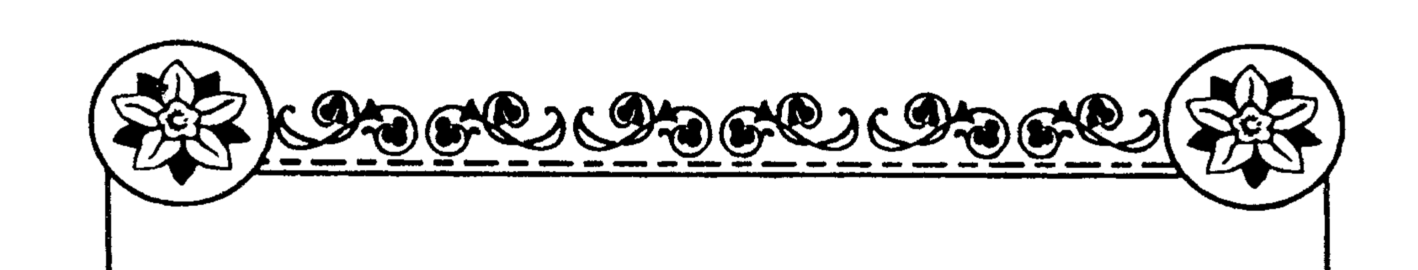
(٣) شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي (ص٣٤٣).

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية (٤/١٥٠). وانظر: الإصابة (٤/٣١٥).

(٥) مختصر صحيح مسلم حديث رقم: (١٦٧٥).

(٦) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٢٣).

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية (٤/٣١٥).



# زواج هند بنت أبي أمية

## ❁ النص:

| | |
|---|---|
| ١١٥ ـ وهند وهي كم لها من فضل | تزوجت من بعد موت البعل |
| ١١٦ ـ خير الورى وفي خلافة يزيد[1] | في عام ستين قضت بلا مزيد |
| ١١٧ ـ وبالبقيع دفنت وهاجرا | ثنتين في أول من قد هاجرا |

## ❖ الشرح:

**(وهند)** أم سلمة بنت أبي أمية واسمه حذيفة بن المغيرة، وكان أبو أمية من أجواد العرب ويعرف بزاد الركب لأنه إذا سافر لم يحمل أحد من رفقته زاداً بل يكفيهم هو.. وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك الكنانية **(وهي كم لها من فضل)** كانت موصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والرأي الصائب وكانت أكثر أمهات المؤمنين حديثاً بعد عائشة. فقد بلغ عدد أحاديثها (٣٧٨ حديث)[2]. **(تزوجت من بعد موت البعل)** أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي أخيه عليه الصلاة والسلام من الرضاعة كما تقدم، وابن عمته برة بنت عبد المطلب وله من أم سلمة أولاد هم: سلمة وعمرو وزينب ودرة، **(خير الورى)** في ليال بقين من شوال من السنة التي مات فيها

---

(١) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب، ولد سنة خمس أو سنة ست وعشرين للهجرة بويع له بالخلافة في رجب سنة ستين وتوفي بدمشق سنة أربع وستين.

(٢) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية (٢/٦٤٩).

أبو سلمة وهي السنة الرابعة على الصحيح، وقيل: الثالثة. واختلف في من ولي تزويجها منه عليه الصلاة والسلام، فقيل: ابنها عمرو أو أخوه سلمة ورجحه ابن كثير[1]. **(وفي)** أول **(خلافة يزيد[2] في عام ستين قضت)**، أي ماتت **(بلا مزيد)** على ستين وهو الذي صححه اليعمري، وقال البخاري في التاريخ الكبير: ماتت سنة ثمان وخمسين وصحح القسطلاني أنها ماتت سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة، وقال في الإصابة: وهي آخر من مات من أمهات المؤمنين[3]. **(وبالبقيع دفنت)** وكان عمرها أربعاً وثمانين سنة. **(وهاجرا)** الألف ضمير تثنية أي أم سلمة وبعلها رضي الله عنهما **(ثنتين)** إلى الحبشة وإلى المدينة المنورة **(في أول من قد هاجرا)** بألف الإطلاق فهي وزوجها ممن أسلم قديماً.

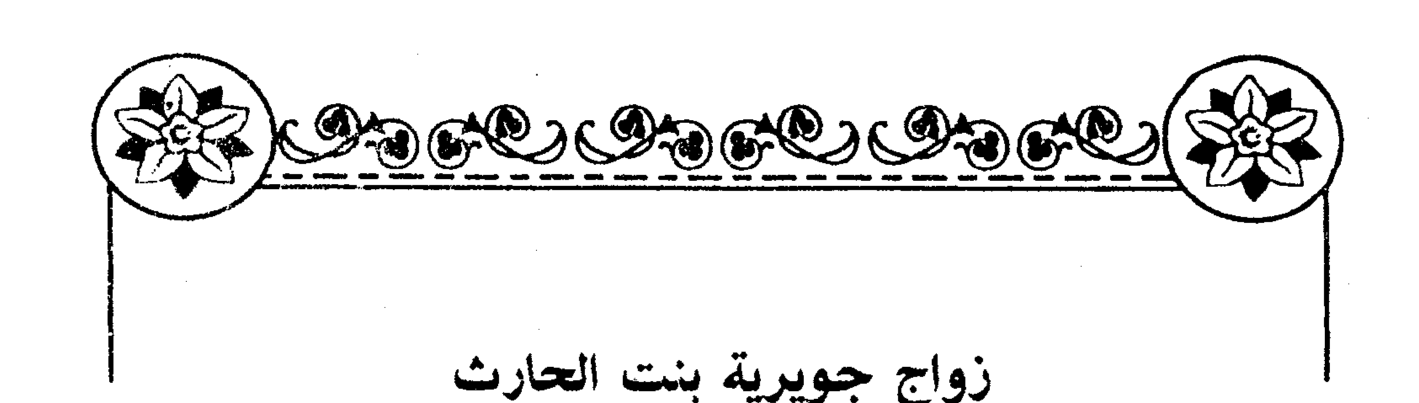


---

(١) البداية والنهاية (٤/٩١، ٩٢).

(٢) يزيد، مر التعريف به.

(٣) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٢٥).



# زواج جويرية بنت الحارث

❀ النص:

| | |
|---|---|
| ١١٨ ـ ومن نساء المصطفى جويريه | توفيت في عام نو لتدريه |
| ١١٩ ـ وقد سباها في غزاة المصطلق | من بعلها مسافع بالمندلق |
| ١٢٠ ـ ودفع النجوم لابن قيس | عنها فما أبركها من عرس |
| ١٢١ ـ إذ أرسل الناس السبايا طرا | لما غدا المصطلقي صهرا |
| ١٢٢ ـ للمصطفى عليه من رب الأنام | وآله وصحبه أزكى السلام |

❖ الشرح:

(ومن نساء المصطفى) ﷺ (جويرية) رضي الله تعالى عنها، وقصد بذلك الرد على من قال: إنها كانت بملك لما روى الطبراني برجال الصحيح عن مجاهد قال: قالت جويرية: يا رسول الله ﷺ، إن أزواجك يقلن: لم يتزوجك رسول الله ﷺ، فقال: «**أولم أعظم صداقك، ألم أعتق أربعين من قومك**»[(١)]. وكان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ جويرية وهي بنت الحارث بن أبي ضرار من بني المصطلق، (**توفيت في عام نو**) ست وخمسين من الهجرة في ربيع، وقيل: سنة خمسين وهو الصحيح[(٢)]. (**لتدريه**) بحذف نون التوكيد الخفيفة بعد الفتح: أي لتعرفن هذا تتميم. (**وقد**

---

(١) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٢٨).

(٢) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٢٦٦).

سباها) ﷺ **(في غزاة)** بني **(المصطلق)** من خزاعة، وهي المريسيع: مياه لخزاعة هناك سنة خمس من الهجرة **(من بعلها)** ابن عمها **(مسافع)** بن صفوان المصطلقي المقتول كافراً يوم المريسيع **(بالمندلق)** ـ بالدال المهملة ـ: السيف[1]. وهي كناية عن القتال الذي وقع به في هذه الغزوة فوقعت في سهم ثابت بن قيس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهتها وقلت: يرى منها ما قد رأيت، فلما دخلت على رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك وقد كاتبت على نفسي فأعني على كتابتي، فقال رسول الله ﷺ: «**أو خير من ذلك أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك**»، فقالت: نعم. **(ودفع النجوم)**: أي نجوم الكتابة وهي تسع أواق ذهباً، وسميت الكتابة نجوماً لأنها تنجم: أي تؤجل شيئاً فشيئاً[2]. **(لابن قيس)** ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي خطيب الأنصار **(عنها)**: أي عن جويرية فأعتقها وتزوجها وأصدقها أربعمائة درهم[3]. وقال الواقدي: ويقال: إن رسول الله ﷺ جعل صداقها عتق أربعين من بني المصطلق وهو مطابق لما سبق في رواية الطبراني[4]. وذكر موسى بن عقبة عن بني المصطلق أن أباها طلبها وافتداها ثم خطبها منه رسول الله ﷺ فزوجه إياها[5]. فبلغ الناس أنه تزوجها فقالوا: أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق فلقد أعتق بها مائة أهل بيت من بني المصطلق قالت عائشة: فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها[6]. ولذلك قال: **(فما أبركها من عرس)** ـ بالكسر ـ: امرأة

---

(١) ابن حجر، فتح الباري (٧/٤٣٠). والإصابة (٤/٢٦٦).
(٢) ابن حجر، الإصابة (٤/٢٦٦). وعبدالقادر، نزهة الأفكار (ص٣٢٩).
(٣) القسطلاني، المواهب اللدنية (ص٢٠٧).
(٤) ابن كثير، البداية والنهاية (٤/١٦١).
(٥) ابن كثير، البداية والنهاية (٤/١٦١).
(٦) القسطلاني، المواهب اللدنية (ص٢٠٧).

الرجل! تعجب من عظم بركتها على أهلها (**إذ أرسل الناس**) الصحابة رضوان الله عليهم (**السبايا**) جمع سبية بمعنى مسبية: أي مأسورة، يعني ما بأيديهم من بني المصطلق حال كونهم (**طراً**) أي جميعاً، وقد روي أنهم كانوا أكثر من سبعمائة (**لما غدا**): أي صار الفريق (**المصطلقي صهراً**): أي أصهاراً (**للمصطفى عليه من رب الأنام وآله وصحبه أزكى السلام**)، وإلى هذه القصة أشار العلامة غالي في نظم الأمهات بقوله:

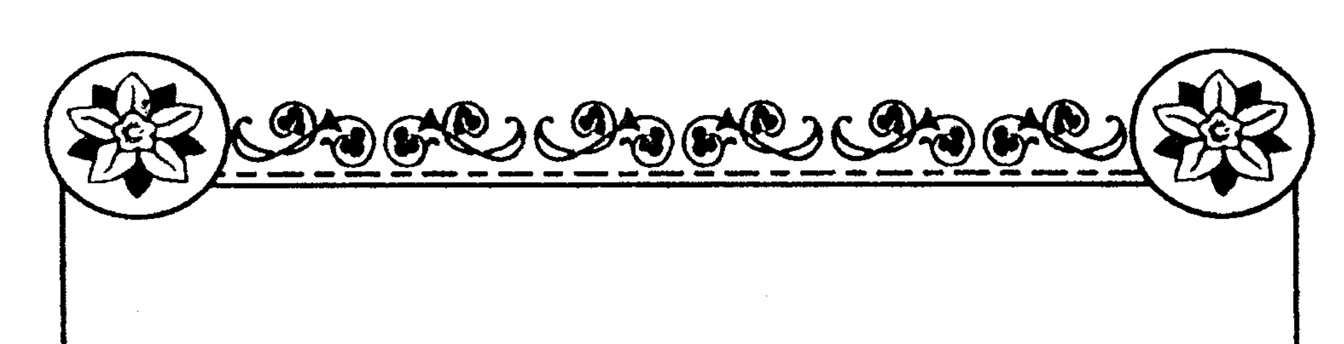
ومن بني مصطلق جويريه ... أبرك عرس أمنا الخزاعيه

نال بها عشيرها إذ أسروا ... ما لم ينله بالنساء معشر

إذ أعتقوا وهم زهاء مائة ... بيت من استرقاق أهل الملة

وهي بنت حارث نجل أبي ... ضرار القائد صاحب النبي

تجمعها مع النبيّ الهادي ... جدهما إلياس ذو الأيادي



# زواج رملة بنت أبي سفيان

النص:

| | |
|---|---|
| ١٢٣ ـ ورملة بنت أبي سفيانا | تزوجت خير الورى وكانا |
| ١٢٤ ـ وليها خالداً أو عثمانا | عند النجاشي كما أتانا |
| ١٢٥ ـ وسلم المهر إليها أجمعا | من الدنانير مئات أربعا |
| ١٢٦ ـ وعام سبع أهديت لأحمدا | وموتها في عام مد قد بدا |

الشرح:

**(ورملة)** أم حبيبة وقيل: اسمها هند **(بنت أبي سفيانا)** ـ بتثليث السين ـ ابن حرب بن أمية وأمها صفية بنت أبي العاصي بن أمية عمة عثمان بن عفان كنيت بابنتها حبيبة بنت عبيدالله بن جحش كانت من السابقين إلى الإسلام هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيدالله بن جحش فولدت هناك حبيبة فتنصر عبيد الله ومات بالحبشة نصرانياً. **(تزوجت خير الورى)** سنة سبع من الهجرة وهي مهاجرة بأرض الحبشة وكان ﷺ أرسل إليها عمرو بن أمية الضمري ليخطبها له عند النجاشي، **(وكانا وليها)** الذي زوج رسول الله ﷺ إياها **(خالداً)** بن سعيد بن العاصي بن أمية من السابقين كان رابعاً أو خامساً على الصحيح **(أو)** أي وقيل: **(عثمانا)** بن عفان وهو غريب لأن عثمان كان قد رجع قبل ذلك ثم هاجر إلى المدينة مع زوجه رقية **(عند النجاشي)** واسمه أصحمة بن أبجر ملك الحبشة **(كما أتانا)**: أي جاءنا وهذا هو المشهور المتواتر عند أهل السير والتواريخ وكأنه يقصد بهذا الرد على ما

قيل: إنه تزوجها بالمدينة بعد رجوعها من الحبشة وهو الذي ورد في مسلم من حديث عكرمة بن عمار الذي وهم فيه بعض رواته (**فسلم**) النجاشي: أي دفع وأعطى (**المهر إليها أجمعا**) حال كون المهر (**من الدنانير مئات أربعا**) دفعه إلى وكيلها خالد بن سعيد فدفعه خالد إليها[1]. وهذا المقدار هو ما جاء في رواية ابن إسحاق عن أبي جعفر. أخرجه ابن أبي شيبة من طريقه، وأخرج الطبراني عن أنس أنه أصدقها مائتي دينار وإسناده ضعيف[2]. (**وعام سبع أهديت**): أي زفت (**لأحمدا**) ﷺ مع شرحبيل بن حسنة وجهزها النجاشي من عنده. (**وموتها في عام مد**): أربع وأربعين في أيام أخيها معاوية (**قد بدا**): أي ظهر على الصحيح[3].



(١) ابن الأثير، أسد الغابة (٥/٥٧٣). وابن كثير، البداية والنهاية (٤/١٤٥،١٤٦).

(٢) الشوكاني، نيل الأوطار (٦/١٧٨،١٧٩).

(٣) ابن حجر، الإصابة (٤/٣٠٧).



# زواج صفية بنت حيي

❁ **النص:**

**١٢٧ ـ وكم حوت من شرف صفيه — لما غدت لأكرم البريه**

**١٢٨ ـ زوجاً وكانت سبيت من خيبرا — فاختارها لنفسه خير الورى**

**١٢٩ ـ وعتقها مهراً لها حقاً جعل — وعام خمسين بها الموت نزل**

❖ **الشرح:**

**(وكم حوت)** جمعت **(من شرف)** علو **(صفيه)** وهي بنت حيي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة، وكان أبوها سيد بني النضير قتل مع بني قريظة، وأمها ضمرة بنت سموأل وكانت تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها وتزوجها كنانة[١] بن أبي الحقيق، فقتل عنها وهي عروس يوم خيبر في المحرم سنة سبع من الهجرة[٢]. **(لما غدت)**: أي صارت **(لأكرم البرية زوجاً وكانت سبيت من خيبرا)**. قال أنس: «لما افتتح ﷺ خيبر وجمع السبي جاءه دحية فقال: يا رسول الله أعطني جارية من السبي فقال: **«اذهب فخذ جارية»**، فأخذ صفية بنت حيي، فجاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير؟ ما تصلح إلا لك قال: **«ادعوه بها»**، قال: فجاء بها فنما نظر إليها النبيّ ﷺ قال: **«خذ جارية من السبي**

---

(١) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٣٣).

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة (٥/٤٩٠).

غيرها»، قال: وأعتقها وتزوجها...»[1]. وفي رواية ابن إسحاق أعطاه بنت عمها. قال السهيلي: لا معارضة بين هذه الأخبار فإنه أخذها من دحية قبل القسم والذي عوضه عنها ليس على سبيل البيع بل على سبيل النفل. قال الحافظ: ووقع في رواية حماد بن سلمة عند ثابت عن أنس عند مسلم أن صفية وقعت في سهم دحية وعنده أيضاً فيه «فاشتراها دحية بسبعة أرؤس» فالأولى في طريق الجمع أن المراد بسهمه هنا نصيبه الذي اختاره لنفسه. وأما ارتجاعها منه واختصاص النبيّ ﷺ بها ففيه رضا الجميع وليس ذلك من الرجوع من شيء. وأما إطلاق الشراء على العوض فعلى سبيل المجاز ولعله عوضه عنها بنت عمها أو بنت عم زوجها فلم تطب نفسه فأعطاه من جملة السبي زيادة على ذلك[2]. **(فاختارها لنفسه خير الورى)** عندما أخبر بشأنها ونظر إليها كما في رواية مسلم الآنفة الذكر. **(وعتقها مهراً لها حقاً جعل)** قد سبق في رواية أنس «أنه ﷺ أعتقها وتزوجها فقال له ثابت: يا أبا حمزة ما أصدقها؟ قال: **نفسها أعتقها وتزوجها**»[3]. فصار ذلك سنة للأمة إلى يوم القيامة أن يعتق الرجل أمته ويجعل عتقها صداقها فتصير زوجة بذلك من غير احتياج إلى تجديد عقد ولا ولي، وهو ظاهر مذهب أحمد وكثير من أهل الحديث، وقالت طائفة: هذا خاص بالنبي ﷺ وهو ما خصه الله به في النكاح دون الأمة وهذا قول الأئمة الثلاثة ومن وافقهم. قال الشوكاني: الصحيح القول الأول لأن الأصل عدم الاختصاص حتى يقوم عليه دليل[4]. وفي الطريق جهزتها له أم سليم ـ فلما بلغ سد الصهباء حلت ـ فأهدتها له من الليل فأصبح ﷺ عروساً فقال: «**من كان عنده شيء فليجئني به**» قال: وبسط نطعاً[5]، قال: فجعل الرجل يجيء بالأقط، وجعل الرجل يجيء بالتمر، وجعل الرجل يجيء بالسمن، فحاسوا حيساً فكانت وليمة

---

(١) مختصر صحيح مسلم حديث رقم: (٨٠٦).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٤٧٠/٧).

(٣) مختصر صحيح مسلم حديث رقم: (٨٠٦). وصحيح البخاري مع الفتح (٤٦٩/٧).

(٤) نيل الأوطار (١٦٤/٦).

(٥) هو بساط متخذ من أدم.

رسول الله ﷺ[1].

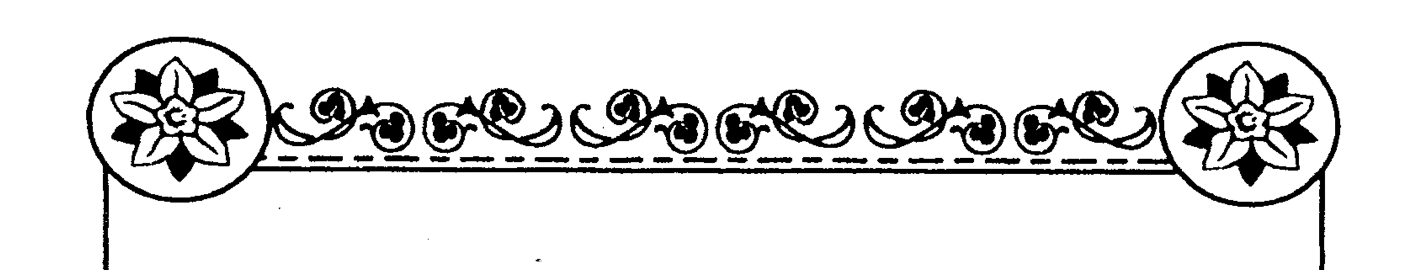
ثم خرجنا إلى المدينة فرأيت رسول الله ﷺ يحوي لها وراءها بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب[2]. **(وعام خمسين)** في رمضان في خلافة معاوية **(بها الموت نزل)** ودفنت بالبقيع[3].



(١) مختصر صحيح مسلم حديث رقم: (٨٠٦). وصحيح البخاري مع الفتح (٤٧٩/٧).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٤٧٩/٧).

(٣) ابن حجر، الإصابة (٣٤٩/٤).



# زواج ميمونة بنت الحارث

❁ **النص:**

| | |
|---|---|
| ١٣٠ ـ وعام سبع بعد فتح خيبرا | ميمونة نكحها معتمرا |
| ١٣١ ـ وبعد عوده بها كان البنا | بسرف وكان ذاك مدفنا |
| ١٣٢ ـ لها وكانت آخر النساء | تزوجاً له بلا امتراء |
| ١٣٣ ـ عليه أزكى صلوات ربه | والآل والأزواج ثم صحبه |
| ١٣٤ ـ وعام واحد وخمسين نزل | بها الحمام عندما حان الأجل |

❖ **الشرح:**

**(وعام سبع بعد فتح خيبرا ميمونة)** بنت الحارث بن حزن الهلالية أمها هند بنت عوف الكنانية، وقيل: الحميرية أكرم عجوز في الأرض أصهاراً، فهي أم لبابة بنت الحارث وأسماء وسلمى وسلامة بنات عميس. **(نكحها)** ﷺ حال كونه **(معتمراً)**: أي محرماً بعمرة القضية في ذي القعدة، فأرسل رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب إليها فخطبها فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب فزوجها من رسول الله ﷺ. وكانت قبله عند أبي رهم بن عبد العزى بن عبد ود، وقيل: عند سخبرة بن أبي رهم، وقيل: كانت عند حويطب بن عبد العزى، وقيل: عند فروة بن عبد العزى الأسدي(١).

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة (٥/٥٤٠، ٥٥٠). وابن حجر، فتح الباري (٧/٥١٠).

وكونه ﷺ تزوجها وهو محرم هو ما رواه الجماعة عن ابن عباس: «أن النبيّ ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم»، وللبخاري: «تزوج النبى ﷺ وهو محرم وبنى بها وهو حلال وماتت بسرف» وعن يزيد بن الأصم عن ميمونة: «أن النبى ﷺ تزوجها حلالاً وبنى بها حلالاً». رواه أحمد والترمذي ورواه مسلم وابن ماجه ولفظهما: «تزوجها وهو حلال»، قال: «وكانت خالتي وخالة ابن عباس»، وأبو داود واللفظ له قالت: «تزوجنى ونحن حلالان بسرف»، وعن أبي رافع: «أن النبيّ ﷺ تزوج ميمونة حلالاً وبنى بها حلالاً وكنت الرسول بينها» رواه أحمد والترمذي، ورواية صاحب القصة والسفير فيها أولى لأنه أخبر وأعرف بها، وروى أبو داود أن سعيد بن المسيب قال: وهم ابن عباس في قوله: «تزوج ميمونة وهو محرم» وهو أحد الأجوبة التي أجاب بها الجمهور عن حديث ابن عباس[1]. **(وبعد عوده)**: أي رجوعه من عمرة القضية. **(بها)**: أي بأمنا ميمونة **(كان)**: أي حصل **(البنا بسرف)** ـ بفتح السين وكسر الراء ـ موضع على ستة أميال، وقيل: ستة من مكة المكرمة يقوم عندها اليوم مسجد يعرف بمسجد ميمونة ١٢كلم شمال مكة المكرمة[2]. **(وكان ذاك)**: أي سرف الذي ابتنى بها فيه **(مدفناً لها)** بكسر الفاء باتفاق وقبرها مشهور يزار ويتبرك به. **(وكانت آخر النساء تزوجاً له)** ﷺ **(بلا امتراء)**: أي بلا شك وهي آخر من توفي من أزواجه، توفيت سنة إحدى وخمسين للهجرة على الصحيح[3].

---

(١) الشوكاني، نيل الأوطار (٥/١٥، ١٦، ١٧).

(٢) شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي (ص٢١٨).

(٣) ابن حجر، الإصابة (٤/٤٠٠).

## قدر مهور أزواج النبي ﷺ

❁ **النص:**

**١٣٥ ـ ومهر كل كان خمسمائة     من الدراهم سوى صفية**

**١٣٦ ـ ورملة فإنه تقدما     بيان ما أصدق كل منهما**

❖ **الشرح:**

**(ومهر كل)** من أزواجه ﷺ **(كان خمسمائة من الدراهم)** فضة، روى الجماعة إلا البخاري والترمذي من حديث أبي سلمة قال: سألت عائشة: كم كان صداق رسول الله ﷺ؟ قالت: «كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشاً، قالت: أتدري ما النش؟ قلت: لا، قالت: نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم». قال الشوكاني: ظاهره أن زوجات النبيّ ﷺ كلهن كان صداقهن ذلك المقدار وليس الأمر كذلك وإنما هو محمول على الأكثر[1]. **(سوى صفية ورملة فإنه)**: أي الأمر والشأن **(تقدما بيان ما أصدق كل منهما)** فصفية مهرها صداقها ورملة أصدقها النجاشي أربعمائة دينار كما تقدم.

هذا وكانت عشرته ﷺ مع أمهات المؤمنين في غاية الشرف والنبل والسمو والحسن كما كن في أعلى درجة من الشرف والقناعة والصبر والتواضع والخدمة والقيام بحقوق الزواج مع أنه كان في شظف من العيش لا يطيقه أحد، قال أنس: ما أعلم النبيّ ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق

---

(١) نيل الأوطار (٦/١٧٦، ١٧٧).

بالله ولا رأى شاة سميطاً بعينه قط[1]. وقالت عائشة: إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقال لها عروة: ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان التمر والماء[2]. والأخبار بهذا الصدد كثيرة. تلكم كانت لمحة عن أمهات المؤمنين زوجات الرسول ﷺ الطاهرات رضوان الله تعالى عليهن فقد اختارهن الله لحبيبه المصطفى ﷺ وأكرمهن بهذا الشرف العظيم؛ شرف الانتساب إلى سيد المرسلين واختارهن من صفوة النساء وجعلهن أمهات المؤمنين في وجوب الاحترام والتعظيم وفى حرمة الزواج بهن حتى بعد وفاته عليه السلام تكريماً لرسوله فقال وهو أصدق القائلين: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾[4]. قال العلامة القرطبي في تفسيره: شرف الله تعالى أزواج نبيه ﷺ بأن جعلهن أمهات للمؤمنين أي في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال فكان ذلك تكريماً لرسوله وتشريفاً لهن[5].

ومع هذا الشظف والضيق لم يصدر منهن ما يوجب العتاب إلا مرة واحدة ـ حسب مقتضى البشرية وليكون سبباً لتشريع الأحكام ـ فأنزل الله آية التخيير: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾، وكان من شرفهن ونبلهن أنهن آثرن الله ورسوله ولم تمل واحدة منهن إلى اختيار الدنيا. وكذا لم يقع منهن ما يقع بين الضرائر مع كثرتهن إلا شيء يسير من بعضهن حسب اقتضاء البشرية، ثم عاتب الله عليه فلم يعدن له مرة أخرى

---

(١) صحيح البخاري (٩٥٦/٢).

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٥) محمد علي الصابوني، روائع البيان، تفسير آيات الأحكام (٣٢٧/٢).

وهو الذي ذكره الله تعالى في سورة التحريم بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ إلى تمام الآية الخامسة.

## شبهة وردها:

لقد درج أعداء الإسلام منذ القديم على التشكيك في نبي الإسلام والطعن في رسالته والنيل من كرامته ينتحلون الأكاذيب والأباطيل يشككون المؤمنين في دينهم ويبعدوا الناس عن الايمان برسالته ـ ولا عجب أن نسمع مثل هذ البهتان والافتراء والتضليل في حق الأنبياء والمرسلين فتلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

إنهم يقولون: لقد كان محمد رجلاً شهوانياً يسير وراء شهواته وملذاته ويمشي مع هواه لم يكتف بزوجة واحدة أو بأربع كما أوجب على أتباعه، بل عدد الزوجات فتزوج عشر نسوة أو يزيد سيراً مع الشهوة وميلاً مع الهوى! كما يقولون أيضاً: فرق كبير وعظيم بين «عيسى» وبين «محمد» فرق بين من يغالب هواه ويجاهد نفسه كعيسى ابن مريم وبين من يسير مع هواه ويجري وراء شهواته كمحمد ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾.

حقاً إنهم لحاقدون كاذبون فما كان «محمد» عليه الصلاة والسلام كما يقولون رجلاً شهوانياً، إنما كان نبياً إنسانياً تزوج كما يتزوج البشر ليكون قدوة في سلوك الطريق السوي وليس هو إلٰهاً. ولا ابن إله ـ كما يعتقد النصارى في نبيهم ـ إنما هو بشر مثلهم فضله الله عليهم بالوحي والرسالة: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾... ولم يكن صلوات الله وسلامه عليه بدعاً من الرسل حتى يخالف سنتهم أو ينقص طريقتهم. فالرسل الكرام قد حكى القرآن عنهم بقول الله جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾. فعلام إذاً يثيرون هذه الزوابع الهوج في حق خاتم النبيّين عليه الصلاة والسلام؟

ولكن كما يقول القائل:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

وصدق الله حيث يقول:

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾.

**رد الشبهة:**

هناك نقطتان جوهريتان تدفعان الشبهة عن النبيّ الكريم وتلقمان الحجر لكل مفتر أثيم يجب أن لا نغفل عنهما وأن نضعهما نصب أعيننا حين نتحدث عن أمهات المؤمنين وعن حكمة تعدد زوجاته الطاهرات رضوان الله عليهن أجمعين.

هاتان النقطتان هما:

**أولاً**: لم يعدد الرسول ﷺ زوجاته إلا بعد بلوغه سن الشيخوخة أي بعد أن جاوز من العمر الخمسين.

**ثانياً**: جميع زوجاته الطاهرات (أرامل) ما عدا السيدة عائشة رضي الله عنها فهي بكر وهي الوحيدة من بين نسائه التي تزوجها ﷺ وهي في حالة الصبا والبكارة. ومن هاتين النقطتين ندرك ـ بكل بساطة ـ تفاهة هذه التهمة وبطلان ذلك الادعاء الذي ألصقه به المستشرقون الحاقدون.

فلو أن المراد من الزواج الجري وراء الشهوة أو السير مع الهوى أو مجرد الاستمتاع بالنساء لتزوج في سن (الشباب) لا في سن (الشيخوخة) ولتزوج (الأبكار الشابات) لا (الأرامل المسنات) وهو القائل لجابر بن عبدالله حين جاءه وعلى وجهه أثر التطيب والنعمة:

«**هل تزوجت؟**»، قال: نعم، قال: «**بكراً أم ثيباً؟**»، قال: بل ثيباً، فقال صلوات الله وسلامه عليه: «**فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك وتضاجعها وتضاجعك**».

فالرسول الكريم أشار عليه بتزوج البكر وهو عليه السلام يعرف طريق

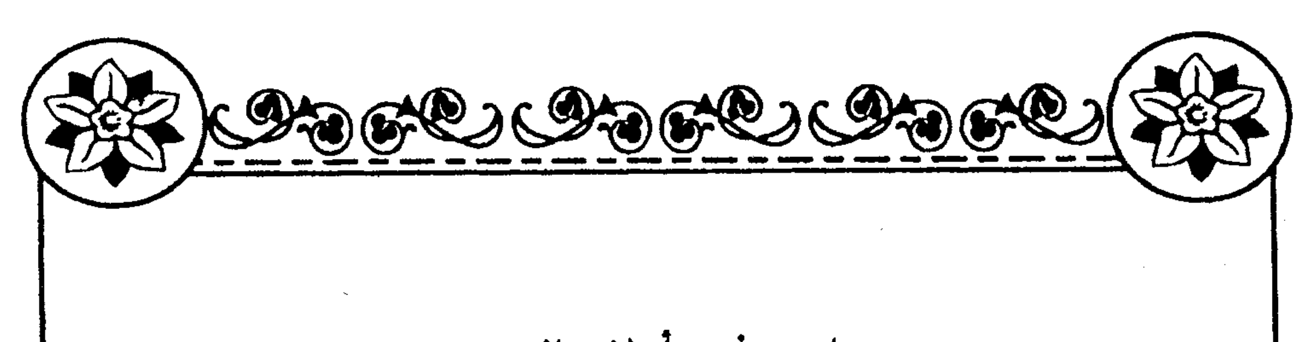
الاستمتاع وسبيل الشهوة، فهل يعقل أن يزوج الأرامل ويترك الأبكار. ويتزوج في سن الشيخوخة ويترك سن الصبا إذا كان غرضه الاستمتاع والشهوة؟

إن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يفدون رسول الله ﷺ بمهجهم وأرواحهم ولو أنه طلب الزواج لما تأخر أحد منهم عن تزويجه بمن شاء من الفتيات الأبكار الجميلات، فلماذا لم يعدد الزوجات في مقتبل العمر وريعان الشباب ولماذا ترك الزواج بالأبكار وتزوج الثيبات؟

إن هذا ـ بلا شك ـ يدفع كل تقول وافتراء ويدحض كل شبهة وبهتان ويرد على كل أفاك أثيم يريد أن ينال من قدسية الرسول أو يشوه سمعته فما كان زواج الرسول بقصد (الهوى) أو (الشهوة) وانما لحكم جليلة وغايات نبيلة وأهداف سامية سوف يقر الأعداء بنبلها وجلالها إذا ما تركوا التعصب الأعمى وحكموا منطق العقل والوجدان وسوف يجدون في هذا الزواج (المثل الأعلى) في الإنسان الفاضل الكريم والرسول النبيّ الرحيم الذي يضحي براحته في سبيل مصلحة غيره وفي سبيل مصلحة الدعوة والإسلام[(١)].



(١) محمد علي الصابوني، روائع البيان، تفسير آيات الأحكام (٣١٤/٢ ـ ٣١٧).



# باب في أولاد النبيّ

❁ النص:

١٣٧ ـ بيان أولاد النبي أحمدا  صلى عليه ربنا وسلما

❖ الشرح:

الأولاد: جمع ولد يقع على الذكر والأنثى.

❋ ❋ ❋

## أولاً: أولاده الذكور

❁ النص:

١٣٨ ـ أبناؤه أربعة فيما ورد  على اختلاف جاء في هذا العدد

١٣٩ ـ فالقاسم الذي به قد كنيا  وبعد عبدالله أيضاً دعيا

١٤٠ ـ بالطيب الطاهر فاللفظان  ترادفا وقيل بل غيران

١٤١ ـ ورابع البنين إبراهيم  عليهم الرضوان والتسليم

١٤٢ ـ ميلاده بطيبة المرضيه  وأمه مارية القبطيه

١٤٣ ـ كانت لخير مرسل سريه  صلى عليه خالق البريه

١٤٤ ـ وكلهم قبل البلوغ ماتوا  حياته كما روى الثقات

❖ **الشرح:**

**(أبناؤه)** الذكور **(أربعة فيما ورد)** عن أهل السير ثلاثة من خديجة كما في رواية زياد بن عبدالله البكائي عن ابن إسحاق بدون إسناد وهم: القاسم والطيب والطاهر[1]. وفي رواية يونس عن ابن إسحاق: حدثنا إبراهيم بن عثمان عن القاسم عن ابن عباس قال: ولدت خديجة لرسول الله ﷺ غلامين وأربع نسوة: القاسم وعبدالله[2]. **(على اختلاف جاء في هذا العدد)** فالأصح أنهم ثلاثة فقط: القاسم وعبدالله صاحب اللقبين وإبراهيم. **(فالقاسم)** هو أكبر أولاده وهو **(الذي به قد كنيا)** وهو أول أولاده واختلف هل مات قبل البعثة أو بعدها وبه كان يكنى أبا القاسم.. مات وله عامان، وقيل: أقل، وقيل: أكثر **(وبعد)**: أي وبعد القاسم **(عبدالله)** ولد بعد النبوءة ومات بمكة صغيراً **(أيضاً)** منصوب على المفعولية المطلقة بقوله: **(دعيا)**: أي كما سمي عبدالله.. سمي: **(بالطيب الطاهر)** معاً. **(فاللفظان)**: أي الطيب الطاهر **(ترادفا)** لاتفاق مسماهما فسمي أولاً عبدالله ثم الطيب الطاهر **(وقيل بل)** الطيب والطاهر **(غيران)** متباينان فكل منهما وضع لذات غير الذات التي وضع لها الآخر.. والصحيح أنهما لقبان له كما ورد في رواية يونس بن بكير ـ المتقدمة ـ والكلبي عن ابن صالح عن ابن عباس أيضاً والزبير بن بكار وهو أعلم بهذا الشأن[3]. وبه قال العراق في سيرته:

كان له ثلاثة بنونا القاسم الذي به يكنونا
بمكة قبل النبوة ولد والطيب الطاهر وهو واحد[4]

**(رابع البنين إبراهيم)** كما في رواية يونس عن ابن إسحاق بدون إسناد، وهي رواية مرجوحة والصحيح أنهم ثلاثة. **(عليهم الرضوان)** الإنعام والإحسان **(والتسليم)**: أي التأمين. **(ميلاده بطيبة المرضية)** في ذي الحجة

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية (٢٠٦/١).
(٢) ابن كثير، السيرة النبوية (٢٦٤/١).
(٣) ابن سعد، الطبقات (١٣٣/١). وابن القيم، زاد المعاد (٢٥/١).
(٤) عبدالرزاق، العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية (٢٥٢).

سنة ثمان وكانت قابلته سلمى مولاة النبيّ ﷺ. كان مسترضعاً في بني مازن في عالية المدينة عند أم سيف وأم بردة وهي خولة بنت المنذر زوجة البراء وعندها توفي وهو ابن ثمانية عشر شهراً قاله الواقدي. وقال محمد بن المؤمل المخزومي: كان ابن ستة عشر شهراً ودفن بالبقيع[1]. وحقق محمود حمدي الفلكي أن عمره كان سنة وعشرة أشهر[2]. **(وأمه مارية القبطية)** بنت شمعون أهداها له صاحب الإسكندرية المقوقس واسمه جريج بن مينا وكانت من قرية ببلاد مصر يقال لها: حفن من كورة أنصنا، وقد وضع عن أهل هذه البلدة معاوية بن أبي سفيان في أيام إمارته الخراج إكراماً لها. قال الواقدي: ماتت مارية في المحرم سنة خمس عشرة. وقال خليفة وأبو عبيدة ويعقوب بن سفيان: ماتت سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع[3]. **(كانت لخير مرسل سرية)** ـ بضم السين وكسر الراء المشددة ـ مشتقة من التسرر وأصله من السر وهو من أسماء الجماع سميت بذلك لأنها تكتم أمرها عن الزوجة غالباً وضمت للفرق بينها وبين الحرة إذا أنكحت سراً والسرية بالضم الأمة. وقال الأصمعي: من السرور لأن مالكها يسر بها فالضم قياسي[4]. قال الشيخ محمد الحسن بن أحمد الخديم:

سرية الإماء تنسب لسر ... ضمت وما إليه تنسب كسر[5]

**(وكلهم)**: أي أولاده الذكور **(قبل البلوغ ماتوا حياته)** في حياته عليه الصلاة والسلام **(كما روى الثقات)** جمع ثقة وهو في اصطلاح المحدثين: العدل الضابط. قال العراقي:

واقبل زيادات الثقات منهم[6] ..................

---

(١) ابن عبدالبر، الاستيعاب بهامش الإصابة (١/٤٤).

(٢) أحمد سعيد الدمرداش (ص٦١ ـ ٦٢).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (٥/٢٦٥).

(٤) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٤١).

(٥) بغية الأبرار (ص٦٥).

(٦) فتح المغيث، شرح ألفية الحديث (ص٩٣).

## ۞ النص:

| | |
|---|---|
| ١٤٥ ـ أما بناته فأربع بلا | خلف وفي الكبرى خلاف نقلا |
| ١٤٦ ـ أصحه زينب ثم اختلفوا | فيها مع القاسم فيما وصفوا |
| ١٤٧ ـ فقال قوم هي منه أكبر | وقال قوم آخرون أصغر |
| ١٤٨ ـ ورتب الثلاث في الميلاد | (رأف) وأسلمن بلا عناد |
| ١٤٩ ـ وفي ثلاثين من عام الفيل | قد ولدت زينب للرسول |

## ❖ الشرح:

**(أما بناته)** ﷺ **(فأربع)** إجماعاً **(بلا خلف)** في عددهن **(و)** لكن **(في الكبرى)** منهن **(خلاف نقلا)** عن أهل السير وبين الراجح من الخلاف فقال: **(أصحه زينب)** وهو الذي ذهب إليه الكلبي والزبير بن بكار[١]. وحكى المناوي في شرح سيرة العراقي الاتفاق عليه[٢]. **(ثم اختلفوا فيها مع القاسم فيما وصفوا)** أيهما ولد أولاً. **(فقال قوم هي منه أكبر)** وصححه ابن الكلبي[٣]. **(وقال قوم آخرون)**: هي **(أصغر)** من القاسم كالزبير بن بكار والكلبي في أصح رواية عنه[٤]. وصححه ابن حجر في الإصابة[٥]. **(ورتب الثلاث)** البواقي بعد زينب جمع رتبة بالضم المنزلة **(في الميلادي رأف)** إشارة لرقية ثم أم كلثوم واسمها كنيتها ثم فاطمة التي تقدم حرف من اسمها متقدمة على مولد من ذكر بعدها ورجحها الدكتور خليل إبراهيم[٦]. وقد قيل

---

(١) ابن سعد، الطبقات (١٣٣/١). وابن كثير: البداية والنهاية (٢٦٧/٥).

(٢) العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية (ص٢٥٢ ـ ٢٥٣).

(٣) ابن عبدالبر، الاستيعاب بهامش الإصابة (٣١٢/٤).

(٤) ابن سعد، الطبقات (١٣٣/١). وابن كثير، البداية (٢٦٧/٥).

(٥) انظر: الإصابة (٣١٢/٤).

(٦) زواج السيدة عائشة (ص ١٨).

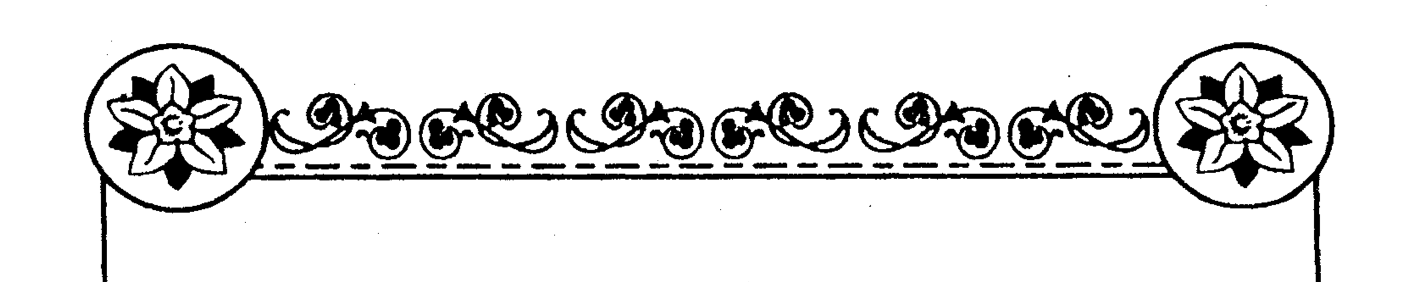
في كل واحدة منهن: إنها أسن أختيها[1]. **(وأسلمن بلا عناد)**: أي أسلمن وهاجرن بلا خلاف.

**(وفي ثلاثين لعام الفيل)** وهو عام ولادته ﷺ **(قد ولدت زينب للرسول ﷺ)** أي قبل البعثة، وتوفيت سنة ثمان للهجرة[2].



(١) ابن القيم، زاد المعاد (١/٢٥).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (٥/٢٦٨).



# زواج زينب بأبي العاص بن الربيع

❁ **النص:**

| | |
|---|---|
| ١٥٠ ـ وابن الربيع أنكحت فلما | أرسل خير مرسل ألما |
| ١٥١ ـ به قريش في فراق زينبا | فلم يجبهم للفراق بل أبى |
| ١٥٢ ـ فأسلمت وهاجرت وهاجرا | من بعدها فردها خير الورى |
| ١٥٣ ـ إليه بالعقد الذي قد سبقا | على الأصح لابثان لحقا |
| ١٥٤ ـ فولدت أمامة علياً | له وماتت عام ح وفيا |

❖ **الشرح:**

(و) أبا العاص **(ابن الربيع)** بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابن خالة زينب، أمه هالة بنت خويلد واسمه لقيط ـ بفتح اللام ـ وقيل: ـ مقسم ـ بكسر الميم ـ وقيل غير ذلك، وصحح الأول المناوي على سيرة العراقي[1]. **(أنكحت)** بالتركيب نائبه ـ زينب **(فلما أرسل خير مرسل)**: أي فلما أكرم الله رسوله ﷺ بنبوته آمنت خديجة وبناته وصدقته وشهدت أن ما جاء به حق ودان بدينه وثبت أبو العاص على شركه **(ألما)**: أي نزل **(به)**: أي بأبي الربيع أي أتاه **(قريش في فراق زينبا)** يريدونه منه. فقالوا له: فارق صاحبتك ونحن نزوجك أي امرأة من قريش **(فلم يجبهم للفراق بل أبى)**: أي رفض قائلاً: لا والله إذا لا أفارق

(١) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٤٥).

صاحبتي وما أحب أن لي بامرأتي امرأة من قريش. وكان الإسلام. قد فرق بين زينب بنت رسول الله ﷺ - حين أسلمت - وبين أبي العاص بن الربيع، إلا أن رسول الله ﷺ كان لا يقدر أن يفرق بينهما فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله ﷺ. فلما سارت قريش إلى بدر سار فيهم أبو العاص بن الربيع فأصيب في الأسارى يوم بدر فكان بالمدينة عند رسول الله ﷺ فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها، فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة وقال: «**إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها فافعلوا**» فقالوا: نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذي لها، وكان رسول الله ﷺ قد أخذ عليه أو وعد رسول الله ﷺ بذلك أن يخلي سبيل زينب إليه أو كان فيما شرط عليه في إطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله ﷺ فيعلم ما هو إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخلي سبيله. بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار مكانه فقال: «**كونا ببطن يأجج**[1] **حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتينا بها**» فخرجا مكانهما وذلك بعد بدر بشهر أو قريب منه. فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها (**فأسلمت وهاجرت**) حيث خرج بها حموها كنانة بن الربيع ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله ﷺ[2]. وأقامت زينب عند رسول الله ﷺ بالمدينة - حين فرق بينهما الإسلام - حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام وكان رجلاً مأموناً بمال له وأموال لرجال من قريش أبضعوها معه، فلما فرغ من تجارته وأقبل لقيته سرية لرسول الله ﷺ وهي سرية العيص فأصابوا ما معه وأعجزهم هارباً، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله، أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل

---

(١) اسم لمكانين، أحدهما: على ثلاثة أميال من مكة، وثانيهما: أبعد منه وفيه بني مسجد الشجرة وبينه وبين مسجد التنعيم ميلان.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية (٢/٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩).

على زينب بنت رسول الله ﷺ فاستجار بها فأجارته وجاء في طلب ماله، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الصبح فكبر وكبر الناس صرخت زينب من صفة النساء: «أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع فلما سلم رسول الله ﷺ من الصلاة أقبل على الناس فقال: **«أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟»** قالوا: نعم. قال: **«أما والذي نفسي بيده ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم إنه يجير على المسلمين أدناهم»**، ثم انصرف رسول الله ﷺ فدخل على ابنته فقال: **«أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلصن إليك فإنك لا تحلين له»**، ثم بعث رسول الله ﷺ إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال: **«إن هذا الرجل منا حيث علمتم وقد أصبتم له مالاً، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له فإنا نحب ذلك، وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم فأنتم أحق به»**، قالوا: يا رسول الله: نرده عليه. ثم احتمل إلى مكة فأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله ومن كان أبضع معه ثم قال: يا معشر قريش: هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه؟ قالوا: لا. فجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفياً كريماً. قال: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوف أن تظنوا أني إنما أردت أكل أموالكم فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله ﷺ[1]. وإلى هذا أشار بقوله: **(وهاجرا من بعدها)** وذلك قبل الفتح كما تقدم. **(فردها خير الورى إليه)** بعد سنتين من إسلامه، وقيل: بعد ست سنين. **(بالعقد الذي قد سبقا على الأصح)** وهو مقتضى رواية ابن عباس أن النبيّ ﷺ رد ابنته زينب على زوجها أبي العاص بن الربيع بالنكاح الأول لم يحدث شيئاً. رواه أحمد وأبو داود، وفي لفظ: «رد ابنته على أبي العاص زوجها بنكاحها الأول بعد سنتين ولم يحدث صداقاً». رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وفي لفظ: «رد ابنته زينب على أبي العاص وكان إسلامها قبل إسلامه بست سنين على النكاح الأول ولم يحدث شهادة ولا صداقاً».

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية (٣٠٢/٢ ـ ٣٠٣ ـ ٣٠٤).

رواه أحمد وأبو داود وقال فيه: «لم يحدث نكاحاً»، وقال: هذا حديث ليس بإسناده بأس. ووقع في رواية بعد ثلاث سنين. وأشار في الفتح إلى الجمع فقال: المراد بالست ما بين هجرة زينب وإسلامه والسنتين أو الثلاث ما بين نزول قوله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ﴾[1] وقدومه مسلماً فإن بينهما سنتين وأشهراً[2]. **(لابثان لحقا)** كما في رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ رد زينب على أبي العاص بمهر جديد ونكاح جديد[3]. قال السهيلي: وهذا هو الذي عليه العمل وإن كان حديث ابن عباس أصح إسناداً لكنه لم يقل به أحد من الفقهاء فيما علمت لأن الإسلام فرق بينهما. وجمع بين الحديثين بأن معنى حديث ابن عباس ردها له على مثل العقد الأول في الصداق فلم يحدث زيادة على ذلك من شرط ولا غيره نقله الزرقاني[4]. وقد أثنى رسول الله ﷺ على أبي العاص في مصاهرته وقال: «**حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي**» كما في الصحيحين[5]. **(فولدت)** يعني زينب بنت رسول الله ﷺ **(أمامة)** التي كان رسول الله ﷺ يحملها في الصلاة فإذا سجد وإذا قام حملها، ولعل ذلك كان بعد موت أمها سنة ثمان وكأنها كانت طفلة صغيرة[6]. وإنما حمل رسول الله ﷺ أمامة في الصلاة لبيان الجواز لنا وشرع لنا ما لم ينسخ وهو مذهب الشافعي ومذهب أبي حنيفة وأحمد. وروى ابن القاسم أن مالكاً حمل حمله إياها على أنه كان في نافلة وروى أشهب: كان لضرورة أنه لم يجد من يمسكها وهذا يقتضي أنه كان في الفرض وأمامة المحمولة تزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة الزهراء رضي الله عنها بوصية منها ولم تعقب كما قال الحافظ في فتح الباري وعزاه ابن عبدالبر

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

(٢) الشوكاني: نيل الأوطار (١٧٠/٦ ـ ١٧١ ـ ١٧٢ ـ ١٧٣).

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة (٤٦٨/٥).

(٤) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٤٦).

(٥) كل منهما في كتاب الفضائل.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٦٨/٥).

للزبير بن بكار. وقال العيني: إنها ولدت لعلي محمداً[1]. وكان علي قد أوصى المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أن يتزوج أمامة بعده لأنه خاف أن يتزوجها معاوية بعده فتزوجها المغيرة وماتت عنده[2].

وكذلك ولدت زينب (علياً) مات وقد ناهز الاحتلام بعد أمه في حياة أبيه وكان رديفه ﷺ على ناقته يوم الفتح[3]. وإليه أشار الشيخ ببها بقوله:

أردفه أوان فتح الحرم    مراهقاً بحر الندى والكرم

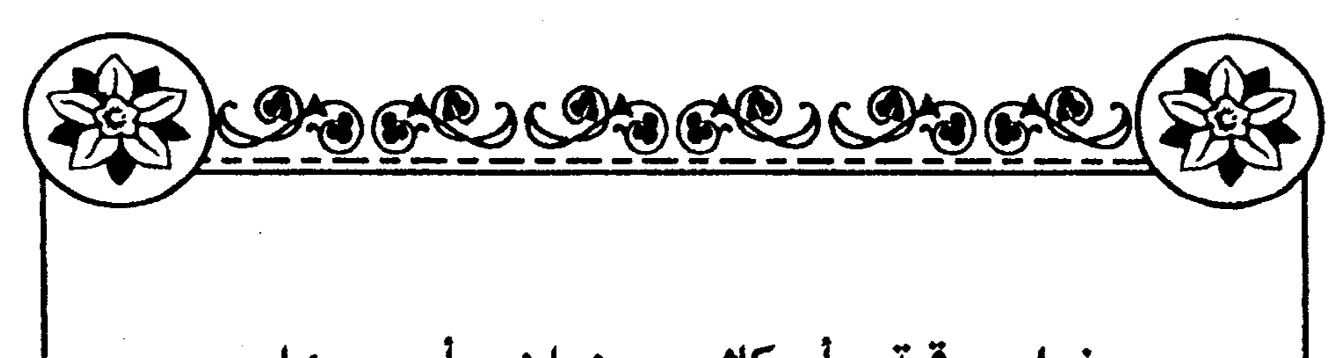
وكان علي هذا مسترضعاً في بني غاضرة فأرسل إليه النبيّ ﷺ وقال: «من يشاركني في شيء فأنا أولى به منه» يعني أنه أولى بعلي من أبيه أبي العاص وفي هذا يقول شيخنا محمد فال (أباه) بن عبدالله:

من شارك النبيّ كان أولى    فالمصطفى يعلو وليس يعلى
ففصله لنجل بنته علي    من أخت غاضرة خير مثل[4]

(له): أي لأبي العاص رضي الله عنهما. (وماتت عام ح): أي ثمان من الهجرة. (وفيا): أي تاماً كما في المواهب.



(١) محمد حبيب الله بن مايابى، فتح المنعم على زاد المسلم (٣/٧٥ ـ ٧٦). والاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة (٤/٢٤٤).
(٢) ابن الأثير، أسد الغابة (٥ / ٤٠٠).
(٣) المصدر السابق (٥/٤٦٧).
(٤) قرة الأبصار، سلسلة نصوص محظرية ٣ (النباغيه)، تحقيق وتعليق الأستاذ عبدالله بن أسلم فتى.



# زواج رقية وأم كلثوم من ابني أبي جهل

**النص:**

١٥٥ ـ وأنكحت رقية عتيبة     وأم كلثوم أخاه عتبة<br>
١٥٦ ـ فطلقاهما معاً إذ نزلا     تبت فتباً لهما إذ فعلا

**الشرح:**

**(وأنكحت)** بالتركيب نائبه **(رقية)** وقد ولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام. **(عتيبة)** ابن أبي لهب. **(و)** أنكحت **(أم كلثوم أخاه عتبة)** بالتكبير وأمه أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب، أسلم هو وأخوه معتب يوم الفتح وشهدا حنين ومات في خلافة أبي بكر[(١)]. وهذا مخالف لما ذكره ابن الأثير: من أن رسول الله ﷺ زوج ابنته رقية من عتبة بن أبي لهب وزوج أختها أم كلثوم عتيبة بن أبي لهب[(٢)]. ولم يذكر الحافظ ابن حجر عتيبة في باب من صاهر النبيّ ﷺ[(٣)]. **(فطلقاهما معاً)** قبل الدخول **(إذ نزلا)** قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ①﴾[(٤)]. في هلاك أبيهما وخسارته هو وزوجه العوراء أم جميل. فلما نزلت السورة قال

---

(١) ابن حجر، الإصابة (٢/٤٥٥).

(٢) أسد الغابة (٥/٤٥٦).

(٣) فتح الباري (٧/٨٥ ـ ٨٦).

(٤) سورة المسد، الآية: ١.

أبو جهل لهما: رأسي ورأسيكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد فطلقاهما. ولما أراد «عتيبة» بالتصغير الخروج إلى الشام مع أبيه قال: لآتين محمداً وأذينه، فأتاه وقال: إني كافر بالنجم إذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم تفل أمام النبيّ ﷺ وطلق ابنته أم كلثوم فغضب ﷺ ودعا عليه فقال: **«اللّهم سلط عليه كلباً من كلابك»** فافترسه الأسد[1]. **(فتباً لهما)**: أي خسراناً، والتباب الهلاك والخسران ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾[2]. وقال الشاعر:

«فتباً للذي صنعوا»[3]

**(إذ فعلا)** ما أمرهما به أبوهما المشؤوم من فراق ابنتي النبيّ ﷺ. وقوله: **(تباً لهما)** دعاء وهو ترك أدب غير لائق بالنسبة للصحابي منهما إذ الإسلام يجب ما قبله ولا سيما شرف الصحبة[4]. قال شيخنا محمد فال (أباه) بن عبدالله:

أبناء أعمام النبيّ كاف وها ... ما فيهم من قد ونى ولا وهي
سوى عتيبة أكيل السبع ... وطالب المفقود عند المرجع[5]



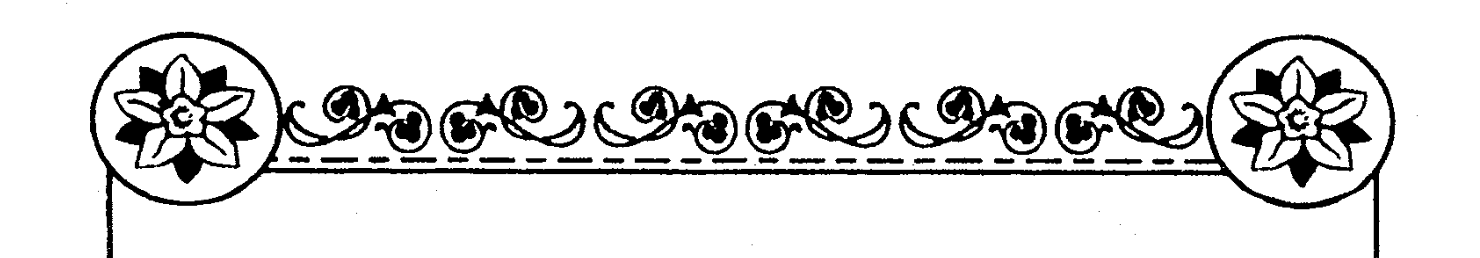
(١) ابن عبدالبر، الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة (٤/٢٩٩).

(٢) سورة غافر، الآية: ٣٧.

(٣) محمد علي الصابوني، الصفوة (٢٠/١١٦).

(٤) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٤٩).

(٥) قرة الأبصار، سلسلة نصوص محظرية (النباغية)، تحقيق وتعليق الأستاذ عبدالله بن أسلم (ص١٩).



# زواج رقية وأم كلثوم من عثمان

❀ **النص:**

| | |
|---|---|
| ١٥٧ ـ ثم تزوج ابن عفان الرضى | رقية أتت بنجل فقضى |
| ١٥٨ ـ وهو ابن ست بعد موت الأم | في سنة اثنتين بغير وهم |
| ١٥٩ ـ وأنكح الأخرى بدون مين | ومن هنا سمي ذا النورين |
| ١٦٠ ـ ولم تلد له وعام تسع | توفيت كما أتى في السمع |

❖ **الشرح:**

(**ثم تزوج**) عثمان (**ابن عفان الرضى**): أي المرضي (**رقية**) رضي الله تعالى عنها وهاجرت معه إلى أرض الحبشة، ويقال: إنه أول من هاجر إليها ثم رجعا إلى مكة ثم هاجر بها للمدينة (**أتت بنجل**): أي ولدت لعثمان ولداً ذكراً بأرض الحبشة فسماه عبدالله وبه كان يكنى أولاً، ثم اكتنى بابنه عمرو[١]. (**فقضى**): أي مات (**وهو ابن ست**) سنين وكان سبب موته أن ديكاً نقره في عينه فتورم وجهه فمرض ومات وذلك في جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة[٢]. (**بعد موت الأم**) رقية حين انتصار رسول الله ﷺ في غزوة بدر (**في سنة اثنتين**) من الهجرة (**بغير وهم**) شك وكان عثمان قد أقام

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٦٨/٥).

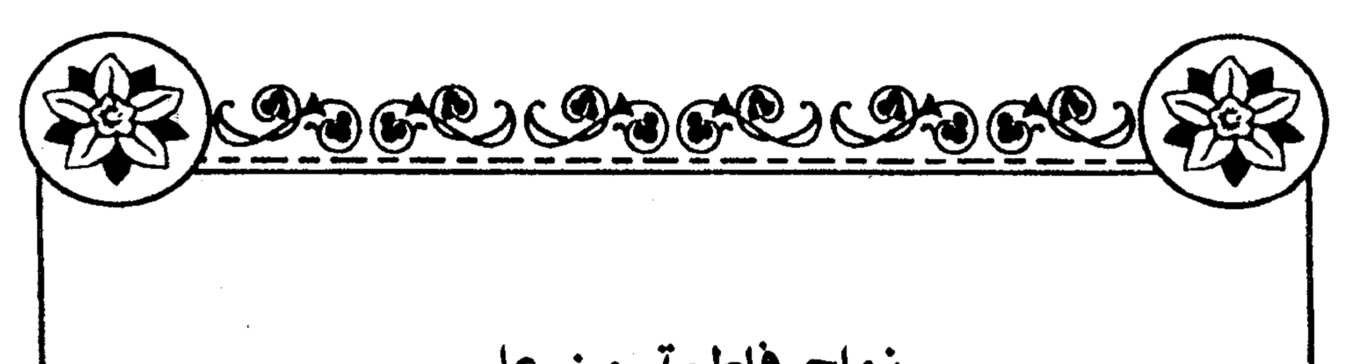
(٢) ابن الأثير، أسد الغابة (٤٥٦/٥).

عليها يمرضها بأمر من رسول الله ﷺ وضرب له بسهمه وأجره[١]. **(وأنكح)** بالتركيب نائبه ضمير عثمان **(الأخرى)**: أي أم كلثوم بعد موت رقية بخمسة أشهر في ربيع الأول سنة ثلاث **(بدون مين)**: أي كذب **(ومن هنا)**: أي من حيث تزوج ابنتيه ﷺ **(لقب ذا النورين)**: أي سمي بذلك اسماً أشعر برفعة مسماه. **(ولم تلد له)** أم كلثوم. **(وعام تسع)** من الهجرة في شعبان **(توفيت كما أتى في السمع)**: أي المسموع، أي المروي عن أهل السير. وعندها قال رسول الله ﷺ: **«لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان»**[٢].



(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٦٨/٥).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٦٨/٥). وعبدالقادر، نزهة الأفكار (ص٣٥١).



# زواج فاطمة من علي

## النص:

| | |
|---|---|
| ١٦١ ـ وبنت خير المرسلين الصغرى | أسما نساء العالمين قدرا |
| ١٦٢ ـ مولدها في عام أم كانا | من مقدم الفيل ولما بانا |
| ١٦٣ ـ لها من الأعوام خمسة عشر | زوجها حيدرة خير البشر |
| ١٦٤ ـ فولدت له من الأولاد | بنتين وابنين بلا عناد |
| ١٦٥ ـ الحسن الحسين ثم زينب | وأم كلثوم إليهم تنسب |
| ١٦٦ ـ وولدت رقية ومحسنا | أيضاً وماتا في الصبا ودفنا |

## الشرح:

(و) فاطمة البتول (بنت خير المرسلين الصغرى) على الراجح[١]. (أسما) من السمو وهو العلو (نساء العالمين قدرا): أي منزلة وشرفاً ورفعة ورتبة، وهي إشارة إلى ما جاء في الصحيح من أنها سيدة نساء أهل الجنة وهو من جملة ما قد جاء في تقديمها على غيرها من نساء عصرها وذلك مبسوط في ترجمة أمها خديجة[٢]. (مولدها في عام أم) واحد وأربعين (كانا من مقدم الفيل) لمكة وهو عام ولادته ﷺ، وعليه تكون قد ولدت بعد

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة (٥/٥١٩). وابن حجر الفتح (٧/١٣٣).

(٢) انظر: فتح الباري (٧/١٣٣).

البعثة، وقيل: قبلها بخمس سنين أيام بناء البيت وهو قول ابن الجوزي[١]. **(ولما بانا)**: ظهر **(لها من الأعوام خمسة عشر)** بإلغاء الكسر وهو خمسة أشهر كما في أسد الغابة، أي ولما بلغت سنها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر **(زوجها حيدرة خير البشر)** بعد بدر في السنة الثانية[٢]. وحيدرة اسم الأسد، وكانت فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنها سمته باسم أبيها فلما قدم أبو طالب سماه علياً، وكان عمر علي حين زواجه من فاطمة إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر، وقيل غيره، فعلى أن فاطمة ولدت قبل النبوءة بخمس سنين فيكون تزوجها ولها تسع عشرة سنة ونصف وعلى أن علياً أسلم وله عشر سنين وهو الراجح فسنه يوم التزويج أربع وعشرون سنة وشهر ونصف قاله الزرقاني. وفي الطبراني بسند رجاله ثقات: **«إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي»**[٣]. **(فولدت له من الأولاد بنتين وابنين بلا عناد)**: أي خلاف **(الحسن)** ولد في رمضان سنة ثلاث من الهجرة عند الأكثر، وقيل: بعد ذلك ومات مسموماً بالمدينة سنة خمسين، وقيل: قبلها وقيل: بعدها. و**(الحسين)** ولد في شعبان سنة أربع في قول الأكثر، وقيل: يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق. وفي البخاري أنه عليه الصلاة والسلام قال في الحسن: **«إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»**. قال القسطلاني: فوقع ذلك لما وقع بينه وبين معاوية بسبب الخلافة وكان المسلمون يومئذٍ فرقتين فرقة مع الحسن وفرقة مع معاوية وكان الحسن يومئذٍ أحق الناس بالخلافة فدعاه ورعه وشفقته على المسلمين إلى ترك الملك رغبة فيما عند الله ولم يكن ذلك لقلة ولا ذلة فقد بايعه على الموت أربعون ألفاً. وفي البخاري عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسين بن علي على عاتقه يقول: **«اللَّهم إني أحبه فأحبه»** وفيه أيضاً عن أنس: أتي عبيدالله بن زياد برأس الحسين فجعل ابن زياد ينكت بقضيب في أنفه وعينيه فقال له زيد بن أرقم: ارفع قضيبك فقد رأيت

---

(١) ابن حجر، الفتح (١٠٧/٧).

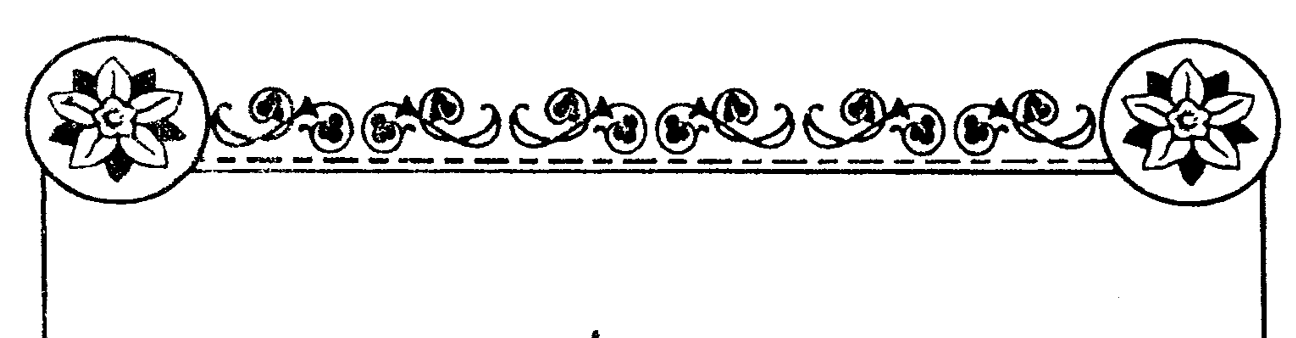
(٢) ابن الأثير، أسد الغابة (٥١٩/٥). وابن حجر، فتح الباري (١٠٧/٧).

(٣) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٥٣ ـ ٣٥٤).

فم رسول الله ﷺ في موضعه. وفيه أيضاً أنه ﷺ قال: «**هما ريحانتاي من الدنيا**»[1]. (**ثم زينب**) قال ابن الأثير: ولدت في حياة جدها وكانت لبيبة جزيلة عاقلة لها قوة جنان[2]. (**وأم كلثوم**) قال ابن عبدالبر: ولدت قبل وفاة النبيّ ﷺ (**إليهم تنسب وولدت**) لعلي رضي الله تعالى عنه (**رقية ومحسناً أيضاً**) كالأربعة الماضين فيكون أولادها ستة: ثلاثة ذكور وثلاث إناث. (**وماتا في الصبا**) قبل البلوغ أي الأخيرين (**ودفنا**)[3]. فأما محسناً فقد ذكره ابن حجر في جملة قرابة رسول الله ﷺ كما ذكره ابن كثير بعد صيغة التمريض[4]. أما رقية فلم أجد لها ذكراً في المصادر المعتمدة.



(١) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٥٦ ـ ٣٥٧).
(٢) أسد الغابة (٤٦٧/٥).
(٣) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٥٧ ـ ٣٥٨).
(٤) فتح الباري (٧٨/٧)، البداية والنهاية (٢٦٨/٥).



# زواج زينب وأم كلثوم

❁ **النص:**

١٦٧ ـ ثم ابن جعفر بنى بزينبا | فولدت له علياً وحبى
١٦٨ ـ بأختها الفاروق حتى ولدت | زيداً له وبعده تزوجت
١٦٩ ـ محمد بن جعفر وإذ مضى | تزوجت عوناً أخاه وقضى
١٧٠ ـ فنكحت أخاه عبدالله | وعنده ماتت بلا اشتباه
١٧١ ـ مع ابنها زيد بوقت واحد | فكان فيها سنن للناقد
١٧٢ ـ وبعد موت المصطفى بأشهر | ثلاثة أو ستة في الأشهر

❖ **الشرح:**

**(ثم)** عبدالله **(بن جعفر)** بن أبي طالب الصحابي ابن الصحابي أحد الأجواد، قال فيه النبيّ ﷺ كما رواه النسائي بسند صحيح: **«أما عبدالله فيشبه خلقي وخلقي»**. **(بنى بزينبا)** بنت فاطمة رضي الله عنهم وتزوجه بها كان بعد أن ماتت عنده أختها أم كلثوم كما في المواهب وغيرها، فتزوجه لها متأخر الرتبة عما ذكره الناظم في هذه الأبيات التي ذكر فيها أزواج أم كلثوم، فلو ذكره بعد قوله الآتي **(فكان فيها سنن للناقدي)** لأتى به في محله. **(فولدت له)** أربعة ذكور **(علياً)** وعوناً وعباساً ومحمداً وامرأة واحدة وهي أم كلثوم، وانتشر عقب عبدالله بن جعفر من علي هذا ومن أخته أم كلثوم فتزوجها ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، ولذا لم يذكر القسطلاني من أولاده إلا علياً وأم كلثوم كما في الزرقاني. ويقال لكل

من ينتسب إليهم: جعفري، ولا ريب أن لهم شرفاً لكنه ليس كشوف أبناء الحسنين كما في المواهب وغيرها[١].

## تنبيهان:

**الأول:** في «عب» أن الناس مصدقون في أنسابهم حيث عرفوا بالنسب وحازوه حيازة الأملاك كما في كلام جمع عن الإمام مالك ويشمل ذلك دعوى الشرف. وقول: «تت» ينبغي تقييده بغير دعوى الشرف.. يحمل على إذا ما لم يعرف هو ولا آباؤه به فيحد من قال لثابت نسب: أثبت حريتك، وإما ابن الشريفة فاختلف هل له شرف دون من أبوه شريف؟ أو هو شريف مثله؟ لكن ذكر عن بعضهم عن الجزولي أن شرفه يختص به ولا يتعداه لبنيه كما في «ك» عن «بن» وبالله تعالى التوفيق[٢].

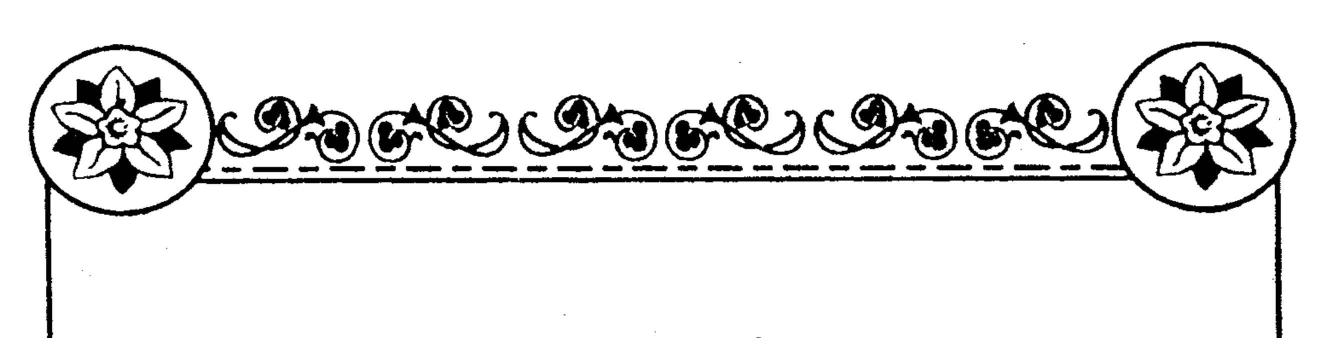
**الثاني:** قال جسوس: مذهب أهل السنة أن عصاة أهل البيت في المشيئة ومحمل أحاديث التبشير على غلبة الرجاء في حق من علم الله أنه منهم لا الجزم بعدم مؤاخذتهم[٣].

**(وحبى بأختها)**: أي بتزويج أختها أم كلثوم سيدنا عمر **(الفاروق)** رضي الله عن الجميع. **(حتى ولدت زيداً له)** وبنتاً أيضاً يقال لها: رقية ولم يعقبا ومات عمر رضي الله عنه وهي عنده. **(وبعده)** أي: بعد موت عمر رضي الله عنه **(تزوجت)** أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء ابن عمها **(محمد بن جعفر)** بن أبي طالب، أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، قيل: إنه استشهد بتستر[٤]. **(وإذ مضى)** عنها محمد يعني مات **(تزوجت عوناً أخاه وقضى)**: أي مات. وما ذكر الناظم من أن الأول تزوجها بعد عمر خلاف ما اقتصر عليه في المواهب من أن عوناً هو الذي تزوجها أولاً وسلمه شارحه وعزاه

(١) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٥٨ ـ ٣٥٩).
(٢) محمد الحسن بن أحمد الخديم، مرام المجتدي من شرح كفاف المبتدي (٢/٢٢٢).
(٣) محمد الحسن بن أحمد الخديم، بغية الأبرار (ص٧٠).
(٤) ابن الأثير، أسد الغابة (٤/٣١٣).

للدولابي. **(فنكحت)** بعد موته على ما للناظم **(أخاه عبدالله)** ابن جعفر **(وعنده ماتت بلا اشتباه)**: أي بلا التباس في ذلك **(مع ابنها زيد)** بن عمر بن الخطاب **(بوقت واحد فكان فيها)**: أي في تلك الواقعة التي هي موتهما معاً. **(سنن)** أحكام واضحة **(للناقد)**: أي الفطن الذي يميز الصحيح من السقيم ويستنبط الأحكام. والنقد في الأصل تمييز الزائف من الدراهم وغيرها فاستعير هنا للفطن. فمن تلك السنن عدم التوارث بينهما وذلك باجتهاد الصحابة وهم يومئذٍ متوافرون، ومنها جمعهما في صلاة واحدة وولي الرجل الإمام ودفنا في قبر واحد والذي يلي القبلة الرجل وأن الذي يلي الصلاة ولي الرجل لكون عبدالله بن عمر هو الذي تولى الصلاة عليهما والحسين بن علي حاضر. وقد احتج ابن الماجشون بتقديم الحسين لعبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهم للصلاة عليهما معاً على أن ولي الرجل يقدم ولو مفضولاً فإن الحسين أفضل من عبدالله فقدمه للصلاة، وأجيب بأن الحجة إنما تحصل لو كان المقدم له غير الحسين كالخليفة لأن الحسين لكمال فضله يرى لعبدالله فضلاً عليه لسنه ولأنه شهد له ﷺ بالصلاح وحضوره المشاهد في حياته ﷺ وزهده في الخلافة وقد عرضت عليه مرتين. **(وبعد موت المصطفى بأشهر ثلاثة أو ستة في الأشهر)** على الصحيح بثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة **(توفيت بنت الحبيب المجتبى)** ﷺ **(فاطمة أم الكرام النجبا)**.





# باب في أعمامه ﷺ وعماته

١٧٣ ـ بيان أعمام النبيّ المصطفى    وذكر عمات الحبيب المقتفى

❋ ❋ ❋

## أولاً: أعمامه

❁ **النص:**

١٧٤ ـ أعمامه اثنان وعشرة تعد    وقيل تسعة وعشرة ورد
١٧٥ ـ الحارث الزبير والمقوم    وعبد كعبة ضرار قثم
١٧٦ ـ كذا المغيرة مع الغيداق    لم يدركوا الإسلام باتفاق
١٧٧ ـ وحمزة العباس عند العلما    قد أدركا البعثة ثم أسلما
١٧٨ ـ لكن أبو طالب مع أبي لهب    قد أدركا البعث وما نالا الأرب

❖ **الشرح:**

(**أعمامه**) جمع عم وهو هنا أخ الأب. (**اثنان وعشرة تعد**) وعبدالله ثالث عشرهم، وهذا هو الأصح وهو الذي نحى المصنف وعزاه السهيلي لابن عبدالبر وجماعة من العلماء وعليه اقتصر القسطلانيِ وعزاه لصاحب ذخائر العقبى في مناقب ذوي العقبى. (**وقيل تسعة**) وهو قول: ابن إسحاق (و) قيل: بأنهم (**عشرة ورد**) عن العلماء بناء على ترادف بعض الألفاظ أو

تغايرها. وفي بعض النسخ **(وقيل واحد وعشرة ورد)**، ثم ذكر أسماءهم على أنهم اثنا عشر لأنه الأصح ـ كما تقدم ـ فقال: **(الحارث)** وهو أكبر أولاد عبد المطلب بلا خلاف وكان يكنى به وشهد معه حفر زمزم ومات في حياة أبيه، وأمه صفية بنت جندب وأولاده أبو سفيان ونوفل وربيعة والمغيرة وعبدالله وكلهم صحابة وحفيده الحارث بن نوفل بن الحارث صحابي ولاه الشيخان وعثمان مكة. و**(الزبير)** أسن من شقيقه والد المصطفى ﷺ ومن أبي طالب وهو شقيق لعبدالله أيضاً وأمهم فاطمة المخزومية، وكان الزبير شاعراً شريفاً ذا عقل ونظر وكان رئيس بني هاشم وأحد حكام قريش ويكنى أبا الحارث وابنه عبدالله ثبت يوم حنين وبنات الزبير ضباعة وصفية وأم الحكم وأم الزبير لهن صحبة. **(والمقوم)** بضم الميم وفتح القاف وشد الواو مفتوحة ومكسورة شقيق حمزة أمهما هالة بنت وهيب بالتصغير ابن عبد مناف ويكنى أبا بكر ولد له وانقطع عقبه قاله الزرقاني[1]. وقال السهيلي: إنه عقب بنتاً اسمها هند[2]. **(وعبد كعبة)** درج: ـ أي مات ـ ولم يخلف نسلاً ـ وقال البلاذري: إنه شقيق عبدالله[3]. و**(ضرار)** أمه نتيلة وهي تصغير نتلة بنت جناب بن كليب من بني عامر مات حدثاً قبل الإسلام وهو شقيق العباس[4]. و**(قثم)** بضم القاف وفتح المثلثة من القثم وهو الإعطاء مات صغيراً وهو شقيق الحارث[5]. **(كذا المغيرة)** بضم الميم وكسر الغين وذكر ابن دريد أن اسمه مصعب، وقال غيره: كان اسمه مغيرة وجحل لقب له. **(مع الغيداق)** لقب بذلك لجوده واسمه نوفل وأمه فيما ذكر القتبي ممنعة بنت عمرو الخزاعية[6]. **(لم يدركوا)**: أي هؤلاء الثمانية **(الإسلام)**: أي زمنه وهو

---

(١) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٦٣).
(٢) الروض الأنف (١٣١/١).
(٣) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٦٣).
(٤) السهيلي، الروض الأنف (١٣١/١). وأسد الغابة (٣٢/١).
(٥) ابن الأثير، أسد الغابة (٣٢/١).
(٦) السهيلي، الروض الأنف (١٣١/١). وأسد الغابة (٣٢/١).

زمن بعثته ﷺ (باتفاق) العلماء. (وحمزة) سيد الشهداء يكنى أبا عمارة وأبا يعلى، أما عمارة فأمه خولة بنت قيس من بني مالك بن النجار، وأما يعلى فأمه أوسية، وله أيضاً من الذكور عامر وروح وله من الإناث أمامة وفاطمة قاله الزبير بن بكار[1]. وقد ذكر ابن حجر يعلى وعمارة وأمامة فيمن صحب النبيّ ﷺ من ذوي قرابته[2]. ولم يعش لحمزة ولد سوى يعلى وأعقب يعلى خمساً من البنين ثم انقرض عقبهم فيما ذكر مصعب[3]. وقد ولد حمزة رضي الله عنه قبل النبيّ ﷺ بسنتين وأسلم في السنة الثانية من البعثة واستشهد في السنة الثالثة في غزوة أحد[4]. و(العباس) ويكنى أبا الفضل وكان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين، وقيل: بثلاث سنين. وكان العباس في الجاهلية رئيساً في قريش وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية في الجاهلية. شهد مع رسول الله ﷺ بيعة العقبة لما بايعه الأنصار ليشدد له العقد وكان حينئذ مشركاً وكان ممن خرج مع المشركين يوم بدر مكرهاً وأسر يومئذٍ فيمن أسر وأسلم عقيب ذلك، وقيل: إنه أسلم قبل الهجرة وكان يكتم إسلامه وكان بمكة يكتب إلى رسول الله ﷺ أخبار المشركين ثم هاجر إلى النبيّ ﷺ وشهد معه فتح مكة وشهد حنيناً وثبت مع رسول الله ﷺ وكان الصحابة يعرفون للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه، وكفاه شرفاً وفضلاً أنه كان يعزى بالنبي ﷺ[5]. وكان له من الأولاد عشرة ذكور سوى الإناث وهم: الفضل وعبدالله وقثم وعبيدالله والحارث ومعبد وعبدالرحمٰن وكثير وعون وتمام، وكان له من الإناث: أم حبيب وآمنة وصفية وأكثرهم من لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة وأختها لبابة الصغرى أم خالد بن الوليد[6]. وأضر العباس في آخر

---

(١) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٦٦).
(٢) فتح الباري (٧/٧٨).
(٣) السهيلي، الروض الأنف (٣/٢٢٤).
(٤) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (١/٤٠١).
(٥) ابن الأثير، أسد الغابة (٣/١٠٩).
(٦) ابن حجر، فتح الباري (٧/٧٨). والسهيلي، الروض الأنف (٣/٦٦).

عمره وتوفي بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب، وقيل: بل من رمضان سنة ٣٢هـ[١]. **(عند العلما قد أدركا البعثه)** رسالته عليه الصلاة والسلام يعني حمزة والعباس **(ثم أسلما)** كما تقدم. **(لكن أبو طالب)** واسمه عبد مناف وعبد الكعبة وطالب المكنى به مات كافراً اختطفته الجن ولم يعرف له خبر ـ وهو شقيق عبدالله والزبير وعبد الكعبة وكذا برة وأم حكيم وأميمة وعاتكة وأم هؤلاء جميعاً فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهم أشقاء عبدالله بن عبد المطلب، وأولاد أبي طالب: عقيل وجعفر وعلي وكل أكبر ممن يليه بعشر سنين وأختهم أم هانئ. توفي أبو طالب في رجب سنة عشر من النبوة بعد الخروج من الشعب بستة أشهر[٢]. **(مع أبي لهب)** واسمه عبد العزى وكان جواداً كناه بذلك لحسنه وأمه لبنى بنت هاجر بنت عبد مناف وأولاده عتبة وعتيبة ومعتب وأمهما العوراء أم جميل. وقد مات بعد وقعة بدر **(قد أدركا البعث)**: أي رسالته عليه الصلاة والسلام إلى جميع الثقلين **(و)** لكنهما والعياذ بالله تعالى **(ما نالا الأرب)** بالتحريك وهو الحاجة. وذكر ابن حجر في قرابة رسول الله ﷺ حوالي أربعين صحابياً من ذكر وأنثى خاصة من ينسب إلى جده الأقرب عبد المطلب وهم: علي وأولاده وجعفر وأولاده وعقيل ابن أبي طالب وولده مسلم بن عقيل وحمزة بن عبد المطلب وأولاده والعباس بن عبد المطلب ومعتب بن أبي لهب والعباس بن عتبة بن أبي لهب وكان زوج آمنة بنت العباس، وعبدالله بن الزبير بن عبد المطلب وأخته ضباعة وكان زوج المقداد بن الأسود وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه جعفر ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابناه المغيرة والحارث ولعبدالله بن الحارث هذا رواية وكان يلقب **(ببه)** وصفية بنت عبد المطلب وفي الباقيات خلاف كما سيأتي[٣].

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة (١٠٩/٣).

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة (٣١/١). والسهيلي، الروض الأنف (٨٠/١).

(٣) انظر: فتح الباري (٧٧/٧).

تتمة:

أما أخواله ﷺ فالأسود بن وهب جاء إلى النبيّ ﷺ وعلمه كلمات ولقنه دعاء نقله في شرح المواهب، وخاله أيضاً عبد يغوث بن وهب والد الأسود الذي كان من المستهزئين، وخالته فريعة بنت وهب[1].

وقد نظمهم الشيخ محمد الحسن بقوله:

| | |
|---|---|
| عبد يغوث والد المستهزئ | الأسود خال المصطفى المنبإ |
| وخاله أيضاً عمير الصحبي | والأسود الصحبي نجلا وهب |
| خالته فريعة الصحبيه | باهى بها فأحرزت مزيه[2] |

## ثانياً: عماته ﷺ

❁ النص:

| | |
|---|---|
| ١٧٩ ـ عماته صفية المبرة | أميمة عاتكة وبرة |
| ١٨٠ ـ وهكذا أم حكيم أروى | وعنهم إسلام الأولى يروى |

❖ الشرح:

(عماته) ست بلا خلاف (صفية المبرة) بفتح الميم والباء ضد الفجور وأضافها للمبرة لإسلامها كما يأتي، وبدأ بها للاتفاق على إسلامها وهي شقيقة حمزة وأمها هالة بنت وهيب ـ بضم الواو ومصغراً وتبدل همزة ـ بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب. كانت في الجاهلية تحت الحارث بن حرب أخي أبي سفيان بن حرب ثم هلك عنها فخلف عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير والسائب بن العوام وهو بدري لا عقب له وعبد الكعبة وعاشت كثيراً وتوفيت سنة عشرين في

(١) محمد بن علوي المالك، تاريخ الحوادث والأحوال النبوية (ص٢٤).
(٢) بغية الأبرار (ص٧٦ ـ ٧٧).

خلافة عمر بن الخطاب ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع[1]. و(**أميمة**) واختلف في إسلامها كما في الفتح والمواهب، وفي الزرقاني عن الإصابة ما يفيد اختيار القول بإسلامها، والصحيح أنها لم تسلم وكانت تحت جحش بن رياب الأسدي فولدت له زينب أم المؤمنين وعبدالله بالتكبير المجدع في الله بدعائه المستشهد يوم أحد وأبا أحمد وكان ضريراً هاجر إلى المدينة وشهد بدراً وعبيدالله بالتصغير أسلم وهاجر إلى الحبشة فتنصر ومات بها والعياذ بالله. وأم حبيبة زوج عبدالرحمٰن بن عوف وحمنة زوج مصعب بن عمير وقتل عنها يوم أحد فتزوجها طلحة. و(**عاتكة**) صاحبة الرؤيا المشهورة يوم بدر اختلف في إسلامها أيضاً.. وعدها العقيلي في الصحابة، وقال ابن سعد: أسلمت وهاجرت إلى المدينة، قال ابن عبدالبر: وأبى ذلك الأكثرون وذكرها ابن فتحون في ذيل الاستيعاب واستدل على إسلامها وذكرها ابن منده في الصحابة وكانت تحت أبي أمية بن المغيرة المخزومي أبي أم سلمة فولدت له عبدالله وزهيراً أسلما وصحبا، وقريبة بفتح القاف، وقيل: بالتصغير، أسلمت وصحبت كما في الإصابة وفي العيون اختلف في صحبتها وهم أخوة أم سلمة لأبيها. و(**برة**) بالفتح لم يذكروا لها إسلاماً كانت عند أبي رهم بن عبد العزى فولدت له أبا سبرة البدري ثم خلف عليها عبدالأسد بن هلال المخزومي فولدت له أبا سلمة زوج أم سلمة. (**وهكذا أم حكيم**) واسمها البيضاء وهي توأمة والد المصطفى ﷺ كما يقال، كانت تحت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فولدت له عامراً وبنات.. منهن أروى أم عثمان بن عفان ولم يذكروا لأم حكيم إسلاماً على الصحيح. و(**أروى**) أمها صفية بنت جندب فهي شقيقة الحارث وكانت تحت عمير بن وهب بن عبد الدار فولدت له طليباً ـ بالتصغير ثم خلف عليها كلدة ـ بالتحريك ـ بن هاشم بن عبد مناف فولدت فاطمة ذكرها أبو جعفر في الصحابة وخالفه

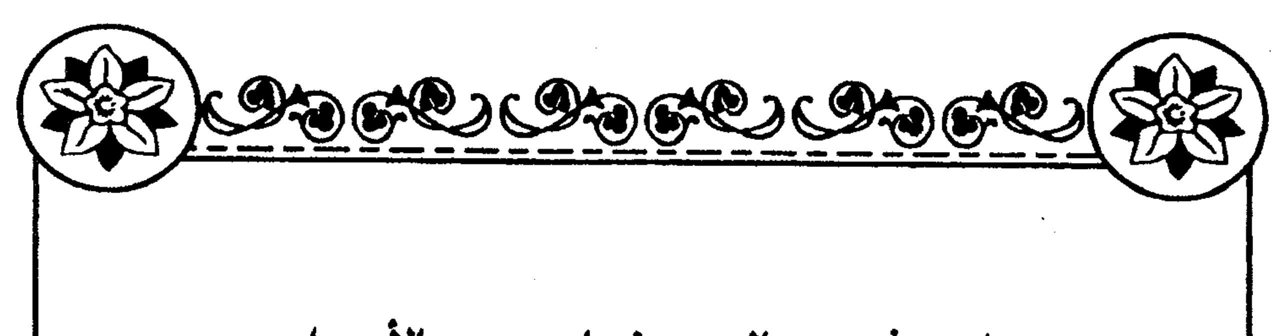
---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة (٥/٤٩٢).

غيره وأوردها في الإصابة في القسم الأول. **(وعنهم)**: أي جميع أهل السير. **(إسلام الأولى)**: أي صفية **(يروى)** فهو متفق عليه وإنما اختلف في إسلام أروى وأميمة وعاتكة كما مر[1].



(١) انظر: نزهة الأفكار (ص٣٧٠ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٢). وابن الأثير (٥/٣٩١ ـ ٤٩٢ ـ ٤٩٩).



# باب في مواليه وخدامه من الأحرار

❁ النص:

١٨١ ـ بيان ما له من الموالي والخدم الأحرار باحتفال

❖ الشرح:

(الموالي) جمع مولى وهو ما كان مملوكاً ثم أعتق. (والخدم) جمع خادم ويطلق على الذكر والأنثى وهو أعم من الحر والمملوك[١]. و(الأحرار) جمع حر بالضم وهو خلاف العبد[٢]. والمراد هنا الحر بالأصالة لمقابلته بالموالي.

❋ ❋ ❋

## أولاً: مواليه ﷺ

❁ النص:

١٨٢ ـ زيد أسامة ابنه ثوبان أنسة فضالة ثوبان

١٨٣ ـ ثم رباح ويسار وارد طهمان مابور عبيد واقد

(١) الشوكاني، نيل الأوطار (٤/٧).

(٢) القاموس المحيط (٧/٢).

| | |
|---|---|
| ١٨٤ ـ وأبواهما ورافع هشام | حنين أحمر سليم ذو اهتمام |
| ١٨٥ ـ كركرة النوبي زيد أسلم | سفينة أنجشة ومدعم |
| ١٨٦ ـ أبو لبابة أبو هند أبو | ضمرة والإماء حين تحسب |
| ١٨٧ ـ مارية سلمى وأم رافع | بركة كانت لخير شافع |
| ١٨٨ ـ حاضنة ميمونة ريحانه | خضرة رضوى فعوا حسبانه |

❖ **الشرح:**

فهم (**زيد**) بن حارثة بن شراحيل الكلبي القضاعي مولى رسول الله ﷺ أمه سعدى بنت ثعلبة من طي، يحكى في قصة رقه أن أمه ذهبت به تزور أهلها فأغارت عليهم خيل فأخذوه فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد، وقيل: اشتراه رسول الله ﷺ لها فوهبته له وذلك قبل النبوة فأعتقه وتبناه، فكان يقال له: زيد بن محمد وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً شديداً وكان أول من أسلم من الموالي، زوجه ﷺ أم أيمن فولدت له أسامة بن زيد ثم زوجه بابنة عمته زينب كما تقدم، قتل شهيداً سنة ثمان قبل الفتح[(١)]. و(**أسامة**): أي ابن زيد وحبه وابن حبه، أمه بركة الحبشية أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ ولد قبل البعثة بثلاث سنين أو بخمس وتوفي سنة أربع وخمسين[(٢)]. و(**ثوبان**) بن بجدد بضم الموحدة وسكون الجيم ومهملتين أولاهما مضمومة يكنى أبا عبدالله اشتراه النبيّ ﷺ ثم أعتقه فلم يزل يخدمه حتى مات توفي بحمص سنة أربع وخمسين[(٣)]. و(**أنسة**) بن مشروح ويقال: أبو مسروح، ويقال: أبو أنيسة من مولدي السراة مهاجري شهد بدراً، وقيل: شهد أحداً كان ممن يأذن على النبيّ ﷺ إذا جلس توفي في خلافة أبي بكر رضي الله عنه أيام خلافته[(٤)]. و(**فضالة**) كسحابة أبو مويهبة أعتقه

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٥٤/٤).

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة (٦٤/١ ـ ٦٥).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٧٢/٥ ـ ٢٧٣).

(٤) ابن حجر، الإصابة (٧٥/١).

ونزل بالشام ذكره ابن سعد[1]. و(**شقران**) بضم الشين المعجمة اسمه صالح بن عدي ورثه عليه الصلاة والسلام من أبيه، وقيل: كان لعبدالرحمٰن بن عوف فوهبه للنبي ﷺ شهد بدراً وهو مملوك واستعمله على الأسرى قاله ابن معشر، وقيل: لم يرد له ذكر فيمن شهد بدراً. شهد غسل النبيّ ﷺ ونزل في قبره وكان يقول: أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله ﷺ في القبر، توفي بالمدينة في أيام الرشيد. (**ثم رباح**) الأسود كان يأذن على النبيّ ﷺ وهو الذي أخذ الإذن لعمر بن الخطاب حتى دخل على النبيّ ﷺ في المشربة يوم آلى رسول الله ﷺ من نسائه واعتزلهن. (**ويسار**) مبتدأ خبره (**وارد**): أي آت في الموالي أخذه يوم قرقرة الكدر مع نعَم بني غطفان وسليم فوهبه الناس لرسول الله ﷺ فقبله منهم لأنه رآه يحسن الصلاة فأعتقه، يقال: إنه الذي قتله العرنيون وقد مثلوا به سنة ست[2]. و(**طهمان**) كسلمان ويضم، ويقال: ذكوان، ويقال: مهران، ويقال: ميمون، وقيل: كيسان، وقيل: باذام. روى عن النبيّ ﷺ قال: «**إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي، وإن مولى القوم من أنفسهم**» رواه البغوي[3]. (**ومابور**) وهو القبطي الخصي أهداه له المقوقس مع مارية وسيرين والبغلة. و(**عبيد**) بن عبدالغفار مولى عتاقة روى حديث المرأتين اللتين كانتا صائمتين وكانتا تغتابان الناس فدعا رسول الله ﷺ بقدح فقال لهما: «**قيئا**» فقاءتا قيحاً ودماً . (**واقد**) أو أبو واقد روى حديث: «**من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه**»[4]. (**وأبواهما**): أي أبو عبيد وأبو واقد، وظاهر المواهب أن واقداً أو أبا واقد واحد وبه صرح الزرقاني[5]. (**ورافع**) أو أبو رافع ويقال له: أبو البهي، كان لأبي أحيحة سعيد بن العاص الأكبر فورثه بنوه وأعتق ثلاثة منهم أنصباءهم وشهد معهم يوم بدر فقتلوا ثلاثتهم

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٥/٢٧٦).
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (٥/٢٧٣ ـ ٢٧٥ ـ ٢٧٦ ـ ٢٧٨).
(٣) ابن الأثير، أسد الغابة (٣/٦٨).
(٤) المصدر السابق (٤/٢٦٨). وابن كثير، البداية (٥/٢٧٦).
(٥) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٧٥ ـ ٣٧٦ ـ ٣٧٧).

ثم اشترى أبو رافع بقية أنصباء بني سعيد مولاه إلا نصيب خالد بن سعيد فوهب خالد نصيبه لرسول الله ﷺ فقبله وأعتقه فكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ[(١)]. (**وهشام**) روى حديث: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن امراتي لا ترد يد لامس.. إلخ». و(**حنين**) جد إبراهيم بن عبدالله بن حنين كان يخدم النبيّ ﷺ ويوضئه وهبه ﷺ لعمه العباس، ولذا ذكره القسطلاني في الخدم[(٢)]. و(**أحمر**) ويقال له: أبو عشيب، ومنهم من يقول: أبو عسيب، والصحيح الأول ومن الناس من فرق بينهما وقد شهد الصلاة على النبيّ ﷺ وحضر دفنه[(٣)]. و(**سليم**) بالتصغير وهو أشهر ما قيل في اسمه وهو أبو كبشة الأنماري من الأنمار مذحج على المشهور، كان ممن شهد بدراً وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد توفي سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وقيل: سنة ثلاث وعشرين[(٤)]. و(**كركرة**) بفتح الكافين وكسرهما قاله عياض. وقال النووي: إنما اختلف في كافه الأولى وأما الثانية فمكسورة اتفاقاً، قال عياض: هو للأكثر بالفتح في رواية علي وبالكسر في رواية ابن سلام وعند الأصيلي بالكسر في الأول. وقال القابسي: لم يكن عند المروزي فيه ضبط إلا أني أعلم أن الأول خلاف الثاني. قال الواقدي: أنه كان أسود يمسك دابة رسول الله ﷺ عند القتال، وقيل: كان على ثقل النبيّ ﷺ فلما مات قال: هو في النار، فنظروا فإذا عليه عباءة قد غلها وقصته شبيهة بقصة مدعم كما سيأتي ذكر البلاذري أنه مات في الرق[(٥)]. و(**زيد**) وهو أبو يسار قال أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة: سكن المدينة روى حديثاً واحداً لا أعلم غيره[(٦)]. و(**أسلم**) وكنيته أبو رافع شهد أحداً والخندق والمشاهد بعدها توفي بالمدينة قبل مقتل عثمان، وقيل: مات

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٥/٢٧٣).

(٢) المصدر السابق (٥/٢٧٨). والمواهب اللدنية (ص٢١٧).

(٣) المصدر السابق (٥/٢٧٣).

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية (٥/٢٨٠).

(٥) الشوكاني، نيل الأوطار (٧/٣١٦ ـ ٣١٧). وابن كثير، البداية والنهاية (٥/٢٧٧).

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية (٥/٢٧٤).

في أيام علي رضي الله عنه[1]. و(**سفينة**) أبو عبدالرحمٰن، ويقال: أبو البحتري كان اسمه مهران، وقيل: عبس، وقيل: أحمد، وقيل: رومان، فلقبه رسول الله ﷺ سفينة عندما حمل عليه متاع أصحابه في أحد أسفارهم فغلب عليه وكان مولى لأم سلمة فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبيّ ﷺ حتى يموت فقبل ذلك[2]. و(**أنجشة**) بمفتوحة وسكون نون وفتح جيم وبشين معجمة كما في مقدمة ابن حجر العبد الأسود وكان حسن الصوت بالحداء فحدا بأزواج النبيّ ﷺ في حجة الوداع فأسرعت الإبل فقال النبيّ ﷺ: «**يا أنجشة رويدك رفقاً بالقوارير**»، لم يذكره القسطلاني في الموالي ولا ابن كثير وعده ابن القيم منهم[3]. و(**مدعم**) بمكسورة وسكون دال وفتح عين مهملة عبد أسود كان لرفاعة بن زيد الجذامي وأهداه له عليه الصلاة والسلام قتل في حياة النبيّ ﷺ وذلك مرجعهم من خيبر أصابه سهم عائر - أي ساقط لا يعرف من رماه - فقتله، فقال الناس: هنيئاً له الشهادة، فقال رسول الله ﷺ: «**كلا، والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر، لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً**»[4]. و(**أبو لبابة**) كان لبعض عماته فوهبته له و(**أبو هند**) وهو الحجام اشتراه منصرفه من الحديبية وأعتقه[5]. و(**أبو ضمرة**) والصحيح أنه بالتصغير وهو ضميرة بن أبي ضميرة الحميري اشتراه النبيّ ﷺ فأعتقه ذكره مصعب الزبيري[6]. و(**سلمى**) وهي (**أم رافع**) صوابه حذف الواو لأن العطف يقتضي المغايرة فأما أن يكون عطف تفسير: سلمى أي أم رافع وإما أن يكون تصحيف[7]. وهي زوجة أبي رافع روى الواقد عنها أنها قالت:

---

(١) المصدر السابق: (٥/٢٧٤ - ٢٧٥).

(٢) المصدر السابق: (٥/٢٧٤ - ٢٧٥).

(٣) الشيخ محمد الطاهري علي الهندي، في ضبط أسماء الرجال (ص٢٧). وأسد الغابة (١/١٢١). والمواهب اللدنية (ص٢١٦). وزاد المعاد (١/٢٩).

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية (٥/٢٧٧).

(٥) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٧٩).

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية (٩/٢٧٦). وابن الجوزي، صفة الصفوة (ص١٤٩).

(٧) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٨٠).

كنت أخدم النبيّ ﷺ أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد فأعتقنا رسول الله ﷺ كلنا وقد شهدت سلمى وقعة حنين وخيبر وقد تأخرت إلى ما بعد موته عليه الصلاة والسلام[1]. وأم أيمن (**بركة**) الحبشية والدة أسامة بن زيد (**كانت لخير شافع حاضنة**) تقدمت ترجمتها. و(**ميمونة**) بنت سعد حديثها عند أحمد وأبي داود وغيرهم. و(**ريحانة**) وقيل: ريحة بنت شمعون بن زيد من بني عمرو بن قريظة كانت عند ابن عم لها يقال له: عبدالحكم، وماتت قبل وفاة النبيّ ﷺ كان يقسم لها عليه الصلاة والسلام ويتركها مرة، توفيت سنة عشرة وصلى عليها عمر ودفنها بالبقيع. و(**خضرة**) بخاء وضاد معجمتين: ذكرها ابن منده وأبو نعيم في مولياته. و(**رضوى**) بفتح الراء والواو. (**فعوا**): أي فاحفظوا (**حسبانه**) ـ بضم الحاء وكسرها ـ: أي عدد ما ذكر من الموالي[2].

❊ ❊ ❊

## ثانياً: خدامه من الأحرار

❁ **النص:**

| | |
|---|---|
| ١٨٩ ـ وكان من خدامه الأحرار | أنس بن مالك الأنصار |
| ١٩٠ ـ ثم ابن مسعود بلال وأبو | ذر ربيعة بن كعب حسبوا |
| ١٩١ ـ وعقبة بن عامر وسعد | ذو مخمر أسماء ثم هند |

❖ **الشرح:**

(**وكان من خدامه الأحرار أنس بن مالك الأنصاري**) الخزرجي خادم رسول الله ﷺ، خدمه وهو ابن عشر سنين، كناه النبيّ «أبا حمزة» وأمه أم

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (ص٢٨٥).

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة (٥/٤٣٩ ـ ٤٦٠ ـ ٥٥١).

سليم رضي الله عنها دعا له النبيّ ﷺ فقال: «**اللّهم أكثر ماله وولده وبارك له وأدخله الجنة**»، فكان رضي الله عنه من أكثر الناس مالاً. ودفن وله من الأولاد بضعة وعشرون ومائة، وطال عمره فعاش أكثر من مائة سنة توفي بالبصرة سنة **٩٣هـ**(١). ثم الهذلي عبدالله (**بن مسعود**) أبو عبدالرحمٰن من السابقين إلى الإسلام أسلم سادس ستة وهو من كبار علماء الصحابة هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها، وكان رسول الله ﷺ يكرمه ويدنيه وكان يحمل له ﷺ وسادته ومطهرته وسواكه. ولي قضاء الكوفة وبيت مالها في خلافة عمر وأول خلافة عثمان ثم رجع الى المدينة وتوفي بها سنة **٣٢هـ**(٢). ومن خدامه أيضاً (**بلال**) بن رباح الحبشي التيمي مولى أبي بكر الصديق ومؤذن رسول الله ﷺ وكان يلي أمر النفقة على العيال ومعه حاصل ما يكون من المال وهو قديم الإسلام والهجرة وكان ممن عذب في الله فصبر على العذاب، شهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها. قدم الشام مجاهداً بعد وفاة النبيّ وأقام بها حتى مات سنة عشرين هجرية(٣). (**وأبو ذر**) جندب بن جنادة الغفاري صحابي قديم الإسلام، روي عنه أنه قال: «أنا خامس الإسلام»، يضرب به المثل في الصدق وهو أول من حيًّا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام توفي بالربذة سنة **٣٢هـ**(٤). و(**ربيعة بن كعب**) بن مالك بن يعمر الأسلمي كان من أهل الصفة وكان خادماً لرسول الله ﷺ صحبه قديماً ولازمه حضراً وسفراً وهو الذي سأل النبيّ ﷺ أن يرافقه في الجنة فقال له: «أعني على نفسك بكثرة السجود» توفي بالمدينة سنة ثلاث وستين(٥). (**وعقبة بن عامر**) الجهني كان من أصحاب معاوية بن أبي سفيان وولي له مصر وسكنها وتوفي بها سنة

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٨٨/٥).

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة (٢٥٦/٣) وابن كثير البداية والنهاية (٢٩٢/٥).

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة (٢٠٦/١).

(٤) ابن حجر، فتح الباري (١٧٣/٧).

(٥) الصنعاني، سبل السلام (٣٧٩/٢). وابن كثير البداية والنهاية (٢٩٠/٥).

ثمان وخمسين[١]. كان صاحب بغلته يقود به في الأسفار[٢]. **(وسعد)** مولى أبي بكر الصديق وكان ﷺ تعجبه خدمته فقال لأبي بكر: **«اعتقه»** فعتقه فلزم خدمته[٣]. **(ذو مخمر)** ويقال: ذو محبر، وهو ابن أخ النجاشي، ويقال: ابن أخته، والصحيح الأول كان بعثه ليخدم النبيّ ﷺ نيابة عنه. **(وأسماء ثم)** أخوه **(هند)** ابنا حارثة الأسلمي كانا من أهل الصفة قال أبو هريرة: ما كنت أرى أسماء وهنداً إلاَّ ابني حارثة الخادمين لرسول الله ﷺ من طول ملازمتهما بابه وخدمتهما، وكان أبناء حارثة سبعة ـ وقيل: ثمانية بزيادة مالك ـ وأسلموا وصحبوا النبيّ ﷺ وشهدوا معه بيعة الرضوان[٤]. وقد نظمهم شيخنا: محمد فال (أباه) بن عبدالله بقوله:

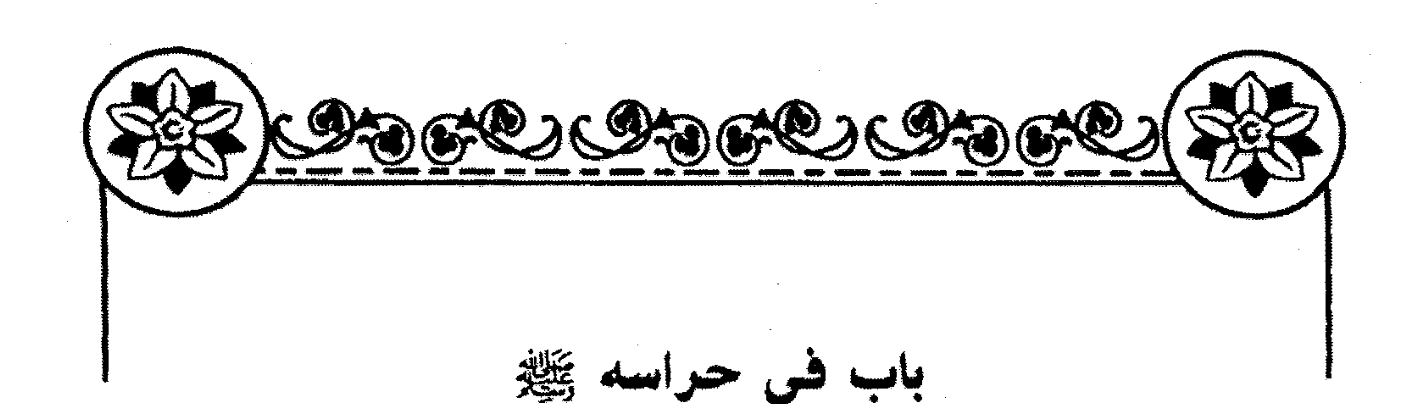
أبناء حارثة أهل المكرمه ... هم ذؤيب وخراش سلمه
هند وأسماء كذا حمران ... فضالة الأئمة الفرسان[٥]

توفي أسماء سنة ست وستين بالبصرة. واعلم أن هؤلاء الموالي لم يكونوا موجودين للنبي ﷺ بل كان كل بعض منهم في وقت[٦]. وذكر الشيخ صديق خان في شرحه على بلوغ المرام أنه ﷺ أعتق ثلاثاً وستين نسمة عدد سني عمره[٧].



---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة (٤١٧/٣).
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٩١/٥ ـ ٢٩٢).
(٣) المصدر السابق: (٢٩١/٥ ـ ٢٩٢).
(٤) ابن الأثير، أسد الغابة (٧٨/١ ـ ٧٠/٥ ـ ٧١).
(٥) قرة الأبصار، سلسلة نصوص محظرية (النباغية)، تحقيق وتعليق الأستاذ عبدالله بن أسلم، (ص٢٦).
(٦) تهذيب السيرة النبوية من كتاب تهذيب الأسماء واللغات للنووي، تحقيق وتعليق خالد بن عبدالرحمٰن بن حمد الشايع (ص٤٩).
(٧) محمد بن علوي المالكي، تاريخ الحوادث والأحوال النبوية (ص٢٩).



# باب في حراسه ﷺ

❁ **النص:**

١٩٢ ـ بيان حراس النبيّ المصطفى    صلى عليه ربنا وشرفا

❖ **الشرح:**

(الحراس) جمع حارس وحرس وأحراس، والحرسي واحد حرس السلطان[1]. وهو الحافظ المانع له ممن يريده بسوء.

❁ **النص:**

١٩٣ ـ حرسه في يوم بدر سعد    فتى معاذ وامرءان بعد
١٩٤ ـ في أحد محمد ذكوان    عليهما الرحمة والرضوان
١٩٥ ـ والحارس الزبير يوم الخندق    وابن أبي وقاص خير مشفق
١٩٦ ـ ثم أبو أيوب وابن بشر    في خيبر المشهور دون نكر
١٩٧ ـ قد حرسوه ثم في وادي القرى    كان بلال حارساً بلا امترا
١٩٨ ـ وترك الحراس لما أخبرا    بعصمة الله له خير الورى

---

(١) القاموس المحيط (٢/٢٠٦).

❖ **الشرح:**

(**حرسه في يوم بدر**) سيد الأوس (**سعد فتى معاذ**) حين نام في العريش فكان سعد قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله ﷺ متوشحاً السيف في نفر من الأنصار يحرسونه يخافون عليه كرة العدو والصديق مع رسول الله ﷺ داخل العريش شاهراً سيفه على رأسه[١]. (**و**) حرسه (**امرءان بعد**): أي بعد بدر (**في أحد محمد**) بن مسلمة و(**ذكوان**) بن عبد قيس عندما أدركه المساء في موضع يسمى: «الشيخين»، حيث انتخب خمسين رجلاً لحراسة المعسكر وكان قائدهم محمد بن مسلمة وتولى ذكوان بن عبد قيس حراسة النبيّ ﷺ خاصة، ويقال: إن ذكوان حرس النبيّ ﷺ أيضاً في وادي القرى[٢]. أما محمد بن مسلمة فهو بن خالد بن عدي الأنصاري الأوسي شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا تبوك ومات بالمدينة ولم يستوطن غيرها. وهو أحد الذين قتلوا كعب بن الأشرف واستخلفه رسول الله ﷺ في بعض غزواته واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات جهينة وكان هو صاحب العمال أيام عمر[٣]. وأما ذكوان فهو بنو عبد قيس بن خلدة الأنصاري الخزرجي شهد العقبة الأولى والثانية شهد بدراً وقتل يوم أحد[٤]. (**والحارس الزبير**) بن العوام (**يوم الخندق**) وهي الأحزاب وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى عند ذكر العشرة المبشرين بالجنة. (**و**) سعد (**بن أبي وقاص خير مشفق**): أي خائف من الله تعالى وستاتي ترجمته - إن شاء الله تعالى - عند ذكر العشرة المبشرين بالجنة - أيضاً. (**ثم أبو أيوب**) وهو الأنصاري واسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف الخزرجي شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ. توفي سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة خمسين[٥]. (**و**)

---

(١) ابن هشام، السيرة (٢/٢٦٠ - ٢٦٩). وانظر: أسد الغابة (٢/٢٩٦).

(٢) المباركفوري، الرحيق المختوم (ص٢٨٢). وعبدالقادر، نزهة الأفكار (ص٣٩٠).

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة (٤/٣٣٠).

(٤) المصدر السابق: (٢/١٣٧).

(٥) ابن الأثير، أسد الغابة (٥/١٥٠).

عباد (**بن بشر**) بن وقش من بني عبد الأشهل أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ واشترك في قتل كعب بن الأشرف، قتل يوم اليمامة[(١)]. فهؤلاء الثلاثة (**في خيبر المشهور دون نكر قد حرسوه**) والذي في العيون: وحرسه ليلة بنى بصفية أبو أيوب الأنصاري بخيبر أو ببعض طريقها فذكر أن رسول الله ﷺ قال: «**اللّهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني**». قال في المواهب: وكان يحرسه عليه الصلاة والسلام أيضاً عباد بن بشر[(٢)]. وذكر ابن هشام أنه حرس النبيّ ﷺ صحبة عمار بن ياسر[(٣)]. وأما سعد فلم يذكر في المواهب ولا ذكر شارحه الزرقاني حراسته له إلا ما كان بوادي القرى[(٤)]. قلت: ورد في الصحيحين أنه حرسه ﷺ مقدمه المدينة[(٥)]. (**ثم في وادي القرى**) مرجعهم من خيبر، وقيل: مرجعهم من الحديبية، وقيل: مرجعهم من تبوك. (**كان بلال**) بن رباح المؤذن (**حارساً بلا امترا**): أي بلا شك. وستأتي ترجمته ـ إن شاء الله ـ في المؤذنين. (**وترك الحراس لما أخبرا بعصمة الله له خير الورى**) العصمة بالكسر: الحفظ والحماية[(٦)]. عن عائشة رضي الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة فقال لهم: «**يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله**»[(٧)]. قال ابن حجر: وإسناده حسن واختلف في وصله وإرساله. وقد اتخذ ﷺ الحرس مع قوة توكله للاستنان به في ذلك. وقد ظاهر بين درعين مع أنهم كانوا إذا اشتد البأس كان أمام الكل. وايضا فالتوكل لا ينافي تعاطي الأسباب لأن التوكل عمل القلب وهي ـ يعني الحراسة ـ عمل البدن

---

(١) المصدر السابق: (٣/١٠٤).
(٢) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٩١).
(٣) السيرة النبوية (٣/٢٢٠ ـ ٢٢١).
(٤) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الافكار (ص٣٩١).
(٥) مختصر صحيح مسلم حديث رقم: (١٦٤٧). وصحيح البخاري مع الفتح (٧/٨٣).
(٦) القاموس المحيط (٤/١٥١).
(٧) الترمذي (٧/١١٧).

وقد قال إبراهيم عليه السلام ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾، وقال عليه الصلاة والسلام: «**أعقلها وتوكل**». قال ابن بطال: نسخ ذلك كما دل عليه حديث عائشة. وقال القرطبي: ليس في الآية ما ينافي الحراسة كما أن إعلام الله نصر دينه وإظهاره ما يمنع الأمر بالقتال وإعداد العدد، وعلى هذا فالمراد العصمة من الفتنة والإضلال أو إزهاق الروح[(١)].

**تتمة:**

وحرسه ﷺ جماعة غير هؤلاء، فقد حرسه المغيرة يوم الحديبية[(٢)]. وأبو مرثد الغنوي في الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة حنين حيث قال ﷺ: «**ألا رجل يحرسنا الليلة؟** فقال: أنا يا رسول الله فدعا له ﷺ»[(٣)]. وحرسه أبو ريحانة الأنصاري رواه أحمد وابن مسعود وحذيفة وخشرم بن الحباب ومحجن بن الأدرع الأسلمي على ما ذكره الشامي والبرهان وكان العباس عمه في من يحرسه، رواه الطبراني[(٤)].

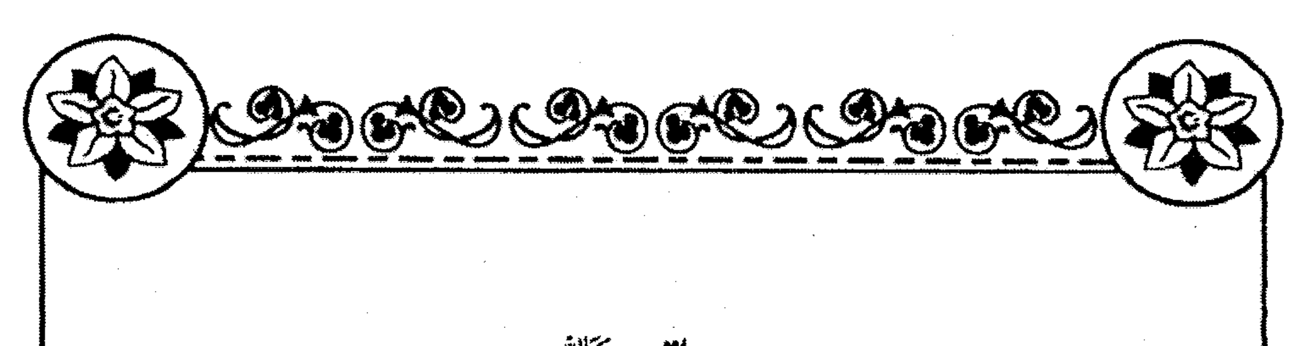


(١) فتح الباري (٨٢/٦)، والآية من سورة المائدة وقد نزلت منصرف النبيّ ﷺ من الحديبية.

(٢) القسطلاني، المواهب (ص٢١٧).

(٣) سنن أبي داود حديث رقم: (٢٥٧١).

(٤) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٣٩١).



## حداته ﷺ

❁ **النص:**

١٩٩ ـ وكان حادياً له البراء    أنجشة جاءت بذا الأنباء

٢٠٠ ـ صلى عليه ربنا وسلما    والآل والأصحاب أنجم السما

❖ **الشرح:**

(**وكان حادياً له**) الحادي: سائق الإبل ومحركها بالحداء بالضم الغناء للإبل[1]. (**البراء**) بن مالك بن النضر الأنصاري شقيق أنس شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا بدراً، وكان شجاعاً مقداماً وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «**رب أشعث أغبر لا يؤبه له، لو اقسم على الله عزَّ وجلَّ لأبره، منهم البراء بن مالك**» استشهد في معركة تستر من بلاد فارس سنة عشرين في قول الواقدي، وقيل: تسعة عشر، وقيل: ثلاث وعشرين، وكان حسن الصوت يحدو بالنبي ﷺ في أسفاره فكان هو حادي الرجال، و(**أنجشة**) بفتح الهمزة حادي النساء ـ كما مر في الموالي ـ. (**جاءت بذا**): أي بكونهما حاديين له عليه الصلاة والسلام. (**الأنباء**): أي الأخبار. وفي سنن أبي داود الطيالسي عن أنس: «كان أنشجة يحدو بالنساء وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال»[2].

---

(١) القاموس المحيط (٣١٥/٤).

(٢) ابن حجر، الفتح (٥٤٣/١٠).

**تتمة:**

ومن حداته ﷺ عامر بن الأكوع ففي الصحيح أنه حدا بين يديه في سفره إلى خيبر فقال:

اللَّهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فداء لك ما اتقينا وثبت الأقدام أن لاقينا

والقين سكينة علينا إنا إذا صيح بنا أبينا

وبالصياح عولوا علينا[1]

ومن حداته أيضاً، عبدالله بن رواحه. فقد أخرج عبدالرزاق والطبراني والبيهقي عن أنس أن النبيّ ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبدالله بن رواحه ينشد بين يديه:

خلوا بني الكفار عن سبيله قد أنزل الرحمٰن في تنزيله

بأن خير القتل في سبيله نحن قتلناكم على تأويله

كما قتلناكم على تنزيله

وفي رواية:

اليوم نضربكم على تنزيله ضرباً يزيل الهام عن مقيله

ويذهل الخليل عن خليله يا رب إني مؤمن بقيله[2]

**فائدة:**

قال سيد عبدالله ابن الحاج إبراهيم في رشد الغافل:

ومنه عد لذة الغناء ترنم المنشد باعتلاء

وسامع كمنشد ويستوي الباطني والظاهري فيما روي

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٤٦٣/٧ ـ ٤٦٤). ومختصر صحيح مسلم رقم (١١٧٦).

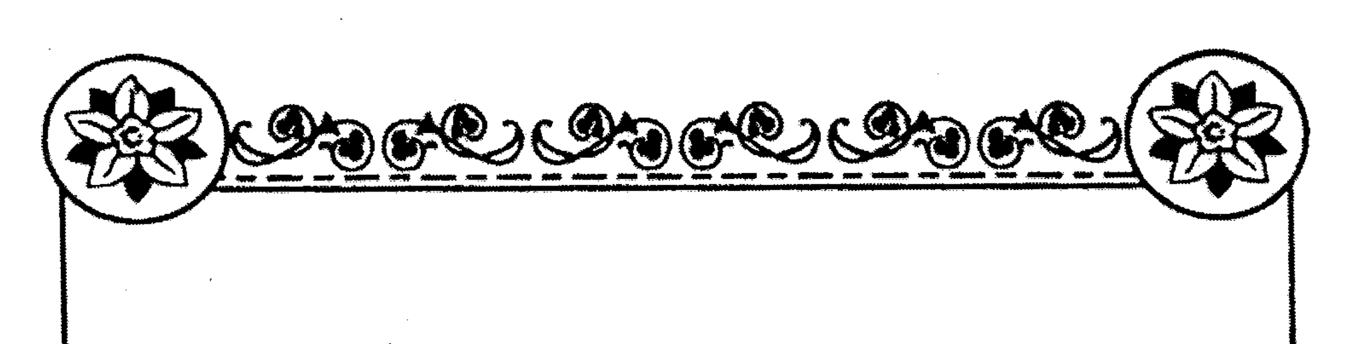
(٢) ابن حجر، فتح الباري (٥٠١/٧).

| | |
|---|---|
| من الجواز ومن المنع ومن | وقف إذا بآلة لا يقترن |
| إلا فمنعه بالاتفاق | في غير جائز كالاشتياق |
| لله والأفراح كالولائم | والعيد والحفظ ويوم القادم |
| والعرس والتنشيط وضع الولد | واستمع الحدا وسرد منشد[1] |

والضمير في قوله: **(ومنه)** عائد على الباطل.



(١) محمد المصطفى ابن الإمام العلوي، تنوير قلوب المسلمين (ص٢٣ ـ ٢٤).



# باب في رسله ﷺ إلى الملوك(١)

۞ **النص:**

٢٠١ ـ بيان رسل المصطفى لمن ملك        صلى عليه الله ما دار الفلك

❖ **الشرح:**

**(بيان رسل)**: جمع رسول، أي: القوم الذين أرسلهم عليه الصلاة والسلام **(لمن ملك)** من ملوك الفرس والرومان.

كان الفرس يحتلون أجزاءً كبيرة من جنوب الجزيرة وكان الرومان يحتلون أجزاءً أخرى من شمالها، وقد انتشرت ديانة المحتلين في الأقاليم التي أخضعوها لنفوذهم، ومن العبث إرجاع هذا الانتشار للحرية العقلية المحضة، وعلى أية حال فإن المجوسية سادت الأقاليم التابعة للفرس والنصرانية سادت الأقاليم التابعة للرومان وكان أمراء هذه الأقاليم يعينون من قبل الدولة الحاكمة وينصاعون لأوامرها.

---

(١) إن العناية برسائل النبيّ ﷺ ورسله قديمة ترجع في قدمها إلى عهد الصحابة فقد اهتم عمرو بن حزم وابن عباس والآخرون من الصحابة رضوان الله عليهم، ثم الديبلي وابن طولون وكثير غيرهم.
وأخيراً الدكتور محمد حميد الله في كتابه: (الوثائق السياسية) وفالح حنظل في كتابه: (رسائل النبيّ) اهـ. محمد مصطفى الأعظمي، كتاب النبيّ ﷺ (ص١١)، وهناك كتاب مكاتب الرسول لحسين علي الأحمدي، وكتاب نشأة الدولة الإسلامية لعون الشريف قاسم. فالح حنظل (ص١٩).

وقد أتاح صلح الحديبية الفرصة لتوسيع نطاق الدعوة إلى الإسلام داخل الجزيرة العربية وخارجها حيث أرسل النبيّ ﷺ بكتبه إلى رؤساء الدول الكبرى وإلى أمراء الولايات المحتلة على سواء يدعوهم إلى الله ويعرض عليهم الإسلام[1]. ويتفق الرواة العرب على أنه لما قرر أن يراسل الملوك والأمراء طلب عقد اجتماع للصحابة فاجتمعوا وصلوا الفجر سوية ثم قام ﷺ باختيار عدد منهم ليكونوا رسله وسفراءه وحاملي كتبه وتعليماته وقال لهم: **«انصحوا الله في عباده، فإنه من استرعى شيئاً من أمور الناس ثم لم ينصح لهم حرم الله عليه الجنة، انطلقوا ولا تصنعوا كما صنعت رسل عيسى ابن مريم»**، فسأله المجتمعون قائلين: «وما صنعوا يا رسول الله؟ فأجابهم: **دعاهم إلى ما دعوتكم إليه، فأما من كان مبعثه قريباً فرضي به وسلم، ومن كان مبعثه بعيداً فكره وجهته وتثاقل، فشكا عيسى ذلك إلى الله فأصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها»**، ثم قال المجتمعون: إنهم لا يقرؤون كتاباً إلا مختوماً فاتخذ ﷺ خاتماً من فضة نقش فيه محمد رسول الله[2].

وقد روى مسلم في صحيحه خبر المكاتبة، عن أنس أن رسول الله ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر وإلى النجاشي - وهو غير الذي صلى عليه - وعلى كل جبار يدعوهم إلى الله عزَّ وجلَّ[3]. وأرخ الواقدي أن ذلك كان في آخر سنة ست في ذي الحجة بعد عمرة الحديبية، وأرخ ابن سعد ذلك في محرم من العام السابع وتابعه ابن القيم[4]. ووفق ابن حجر بينهما بقوله: إن دحية أرسل إلى هرقل في المحرم سنة سبع[5].

---

(١) محمد الغزالي، فقه السيرة (ص٣٥٤). وأكرم ضياء العمري، السيرة النبوية (٤٥٤/٢).

(٢) فالح حنظل، رسائل النبيّ ﷺ (ص١٧).

(٣) مختصر صحيح مسلم حديث رقم: (١١٢١).

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٦٢/٤). والطبقات (٢/١). وزاد المعاد (٣٠/١).

(٥) فتح الباري (٣٨/١).

## ❁ النص:

٢٠٢ ـ إلى النجاشي النبيّ أرسلا عمراً فبجل الكتاب وتلا

٢٠٣ ـ ومات مسلماً وصلى المصطفى عليه مع أصحابه أولي الصفا

٢٠٤ ـ ودحية إلى هرقل أرسلا فشح ثم ابن حذافة إلى

٢٠٥ ـ كسرى فمزق الكتاب مزقا وحاطباً إلى المقوقس ارتقى

٢٠٦ ـ فقارب الإسلام حتى أهدى جاريتين دلدلاً وعبدا

٢٠٧ ـ ثم إلى من ملك عمانا عمراً فأسلما له ودانا

٢٠٨ ـ ولليمامة سليطاً أرسلا فلم يفز صاحبها إذ سألا

٢٠٩ ـ من النبيّ جعل بعض الأمر له ثم إلى البلقا شجاعاً أرسله

٢١٠ ـ وأرسل العلا إلى البحرين فأسلم المنذر دون مين

٢١١ ـ والأشعري ومعاذاً لليمن فأسلموا دون قتال وفتن

## ❖ الشرح:

**(إلى النجاشي)** بفتح النون وتخفيف الجيم وبعد الألف شين معجمة ثم ياء كياء النسب لقب لمن ملك الحبشة واسمه أصحمة بوزن أفعلة، ابن الأبجر[(١)]. **(النبي أرسلا عمراً)** بن أمية الضمري بن كنانة يدعوه إلى الإسلام **(فبجل)** النجاشي **(الكتاب)**: أي عظمه، **(وتلا)**: أي قرأه، وبعد قراءة النجاشي للكتاب أسلم على يد جعفر بن أبي طالب وكتب الى النبيّ ﷺ بذلك .**(ومات مسلماً)** أي على إسلامه بأرض الحبشة وذلك في رجب سنة تسع من الهجرة بعد تبوك[(٢)]. **(وصلى المصطفى عليه مع أصحابه أولي الصفا)** صلاة الغائب بالمدينة، فقد روى الجماعة من حديث أبي هريرة: «أن النبيّ ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى وكبر عليه أربع تكبيرات»[(٣)]. وقد استدل بهذه القصة القائلون

---

(١) فتح الباري (٣٨/١).

(٢) صفي الرحمٰن المباركفوري، الرحيق المختوم (ص٣٩٤ ـ ٣٩٥).

(٣) الشوكاني، نيل الأوطار (٥٤/٤).

بمشروعية الصلاة على الغائب عن البلد. قال في الفتح: وبذلك قال الشافعي وأحمد وجمهور السلف حتى قال ابن حزم: لم يأت عن أحد من الصحابة منعه. وذهبت الحنفية والمالكية وحكاه في البحر عن العترة أنها لا تشرع الصلاة مطلقاً. قال الشوكاني بعد أن ذكر أدلة القائلين بالمنع: والحاصل أنه لم يأت المانعون من الصلاة على الغائب بشيء يعتد به سوى الاعتذار بأن ذلك مختص بمن كان في أرض لا يصلى عليه فيها، وهو أيضاً جمود على قصة النجاشي يدفعه الأثر والنظر[١]. وذهب محمد بن حزم إلى أن النجاشي الذي بعث إليه رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري لم يسلم[٢]. وهذا ظاهر من خلال حديث أنس المتقدم حيث ورد فيه أنه ليس بالنجاشي الذي أسلم. **(ودحية)** بفتح الدال وكسرها وهو ابن خليفة بن فروة الكلبي صحابي مشهور أول مشاهده مع رسول الله ﷺ الخندق وقد عاش إلى زمن خلافة معاوية[٣]. **(إلى هرقل)** بمكسورة وفتح راء وسكون قاف وبلام اسم ملك الروم[٤]. **(أرسلا)** بكتابه إلى قيصر. فعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**من ينطلق بصحيفتي هذه إلى قيصر وله الجنة**»، فقال رجل: وإن لم يقبل، قال: **وإن لم يقبل**». فأخذ دحية الكتاب وسافر به إلى أرض الروم فوافق هرقل وهو مقبل على بيت المقدس يزوره عقب انتصاره على الفرس قربى إلى الله فرمى بالكتاب على البساط وتنحى فنادى قيصر: من صاحب الكتاب فهو آمن، قال: أنا، قال: فإذا قدمت فأتني، فلما قدم أتاه فأمر قيصر بأبواب قصره فأغلقت ثم أمر منادياً ينادي: ألا إن قيصر قد اتبع محمداً وترك النصرانية فأقبل جنده وقد تسلحوا فقال لدحية: قد ترى إني خائف على مملكتي ثم أمر مناديه فنادى: ألا إن قيصر قد رضي عنكم وكتب إلى رسول الله ﷺ إني مسلم وبعث إليه بدنانير، فقال رسول الله ﷺ: «**كذب**

---

(١) نيل الأوطار (٥٦/٤). وانظر: زاد المعاد (١٤٤/١ ـ ١٤٥).

(٢) ابن القيم، زاد المعاد (٣٠/١).

(٣) ابن حجر، الإصابة (٤٧٣/١).

(٤) محمد طاهر بن علي الهندي، المغني في ضبط أسماء الرجال (ص٢٦٩ ـ ٢٧٠).

عدو الله ليس بمسلم وهو على النصرانية» وقسم الدنانير[1]. وإلى هذا أشار بقوله: (**فشح**) أي بخل بملكه ورغب في الرياسة فآثرها على الإسلام[2].

(**ثم**) أرسل عبدالله (**بن حذافة**) بن قيس بن عدي القرشي أسلم قديماً وصحب النبيَّ ﷺ وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية. توفي في مصر في خلافة عثمان[3]. (**إلى**) أبرويز - بفتح الواو وكسرها -. (**كسرى**) ابن هرمز أنوشروان بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام وأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى (**فمزق الكتاب**) وهو محنق لما قرأه (**مزقا**) بالتركيب: أي مزقهم الله وقد دعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق فاستجاب الله له[4]. فسلط الله عليه ابنه «شيرويه» فوثب عليه فقتله[5].

(**و**) أرسل (**حاطباً**) بن أبي بلتعة مولى عبدالله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى، والبلتعة في اللغة: التظرف قاله أبو عبيد، واسم أبي بلتعة عمرو وهو لخمي فيما ذكروا[6]. (**إلى المقوقس**) بالكسر ملك القبط بالإسكندرية واسمه جريج بن ميناء، وقيل: بنيامين[7]. (**ارتقى**) إليه: أي نهض نحوه فوجد المقوقس في مجلس مشرف على البحر فركب سفينة وحاذى بها مجلسه وجعل كتابه عليه السلام بين أصبعين من أصابعه فأشار به إليه فأمر بإحضاره فقرأ الكتاب. (**فقارب الإسلام**) في كونه لم يؤمن بالنبي ﷺ ولم يتهجم عليه. (**حتى أهدى**) للنبي ﷺ هدية عظيمة (**جاريتين**) مارية القبطية وأختها سيرين وأهدى (**دلدلاً**) بضم الدالين وهي بغلة شهباء (**وعبداً**) وهو غلام خصي اسمه مأبور كما أهدى له ﷺ فرساً وهو اللزاز

---

(١) محمد الغزالي، فقه السيرة (ص٣٥٥)، الحديث أخرجه أبو حاتم وابن حبان في صحيحه من حديث أنس كما في زاد المعاد (١/٣٠).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٣٧/١).

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة (١٤٢/٣).

(٤) صحيح البخاري (١٣٣٧/٣).

(٥) محمد الغزالي، فقه السيرة (ص٣٥٨ - ٣٥٩).

(٦) السهيلي، الروض الأنف (٩٧/٤).

(٧) ابن القيم زاد المعاد (٦٩/٣).

وحماراً أشهب وهو عفير وألف مثقال ذهباً وعشرين ثوباً من قباطي مصر وقدحاً من زجاج وعسلاً فقال النبيّ ﷺ: «**ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه**»[1]. ومما لا شك فيه أن قبول الهدية فيه نوع من التقارب والاختلاط وكلما زاد التقارب والاختلاط بين قوم سهلت دعوة بعضهم لبعض وسهل التفاهم بينهم، وقد كان ﷺ يقبل الهدية من أهل الكتاب ولا يقبلها من غيرهم من المشركين.. فظهرت خصوصية أهل الكتاب وليس ذلك إلا للتمكين من دعوتهم فقبول هديتهم منهج من مناهج دعوتهم كما لا يخفى[2].

**تنبيه:**

عثر المستشرق الفرنسي بارتلمي (BARTHEIMY) على رسالة النبيّ ﷺ للمقوقس مكتوبة على ورق جلدي قديم بناحية أخميم من صعيد مصر سنة ١٨٥٠م، وقد نشرتها المجلة الآسيوية سنة ١٨٥٤م، وهي في متحف إستانبول وتبدو داكنة ورقيقة وقد أصابها تشقق من وسطها ولكنها ما زالت مقروءة وقد وثق بها المسيو (BELIN) ووافقه نولدكه[3].

**(ثم)** أرسل **(إلى من ملك عمانا)** بضم المهملة وخفة الميم.. التي باليمن وهما جيفر وعبدالله[4] ابني الجلندي الأزديين[5]. **(عمراً)** بن العاص بن وائل أبو عبدالله، ويقال: أبو محمد السهمي، وكان مضرب المثل في الدهاء والفطنة والذكاء توفي سنة ٤٢هـ أو٤٣هـ[6]. **(فأسلما له ودانا)** الضمير

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد (١/٣٠ ـ ٣١).

(٢) محمد بن سيد بن الحبيب الشنقيطي، منهاج الرسول في دعوة أهل الكتاب (٨٨/١) الناشر، مكتبة الأمين محمد أحمد. ط١، (١٩٩٢م).

(٣) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة (٢/ ٤٥٩).

(٤) وفي رواية لابن إسحاق اسمه عمار، وأحسبها رواية ابن بكير، وفي رواية ابن هشام عن زياد أن اسمه عبد. انظر: البداية والنهاية (٢٧٢/٤).

(٥) ابن القيم، زاد العاد (٣١/١).

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة (١١٥/٤).

للنبي ﷺ ودانا: أي انقادا لما قرءا كتابه ومكنا عمراً من قبض الزكاة من رعاياهم والحكم فيما بينهم[١]. **(ولليمامة)** قرية بأقصى الحجاز أهلها بنو حنيفة رهط مسيلة الكذاب فتحت سنة ١٢هـ، زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد مقتل مسيلمة الكذاب، وهي معدودة في نجد وقاعدتها حجر[٢]. **(سليطاً)** بفتح المهملة وكسر اللام بن عمرو بن عبد ود أخا بني عامر بن لؤي[٣]. **(أرسلا)** لهوذة ـ بضم فسكون ـ ابن علي الحنفي ملك بني حنيفة. **(فلم يفز صاحبها)**: أي اليمامة وهو هوذة أي لم ينج ولم يظفر بخير بل مات على كفره والعياذ بالله تعالى. **(إذ سألا من النبيّ)** ﷺ **(جعل بعض الأمر له)** مقابل إسلامه، حيث كتب الى النبيّ ﷺ يقول: ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله والعرب تهاب مكاني فأجعل لي بعض الأمر أتبعك وأجاز سليطاً بجائزة وكساه أثواباً من نسج هجر فقدم بذلك كله الى النبيّ ﷺ فأخبره وقرأ النبيّ ﷺ كتابه فقال: لو سألني قطعة من الأرض ما فعلت باد وباد ما في يديه فلما انصرف رسول الله ﷺ من الفتح جاءه جبريل عليه السلام بأن هوذة مات فقال النبيّ ﷺ: **«أما إن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي»** فقال قائل: يا رسول الله من يقتله؟ فقال: **«أنت وأصحابك»**، فكان كذلك[٤]. **(ثم إلى البلقا)** بين الشام ووادي القرى في الأردن حالياً قصبتها عمان ومن مدنها: السلط، ومأدبا، والزرقاء، ومؤتة... تشرف على غور الأردن من جهة الغرب وتتصل ببادية الشام من جهة الشرق، والبلق: سواد وبياض وكذلك البلقة[٥] وهي دمشق. **(شجاعاً)** بضم المعجمة بن وهب الأسدي ممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدراً والمشاهد كلها واستشهد باليمامة[٦]. **(أرسله)** إلى الحارث بن أبي شمر الغساني فلم يؤمن

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد (٦٢/٤ ـ ٦٣).
(٢) شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي (ص٣٨٠).
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٧٢/٤).
(٤) ابن القيم، زاد المعاد (٣١/١ و٣/ ٦٣).
(٥) شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي (ص٨١).
(٦) ابن الأثير، أسد الغابة (٣٦٨/٢).

وقال في رده: (من ينزع ملكي مني) وهلك على كفره[1]. (وأرسل العلا) بن الحضرمي واسم الحضرمي عبدالله بن عماد بن سلمى من حضرموت أسلم قديماً وولاه رسول الله ﷺ البحرين ثم عزله عنها وولاها أبان بن سعيد ثم أعاد أبو بكر الصديق العلاء إلى البحرين وكتب إليه عمر رضي الله عنه أن سر إلى عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله يعني البصرة، فسار إليها فمات في الطريق سنة ٢١هـ، وقيل: ١٤هـ، وقيل: ١٥[2]. (إلى) صاحب (البحرين) وتطلق البحرين على ساحل الخليج العربي بين عمان جنوباً حتى الكويت والبصرة شمالاً وهي الآن منطقة الإحساء (الحسا) والبحرين حالياً كانت تسمى (دلمون)[3] وهو المنذر بن ساوى العبدي. (فأسلم المنذر دون مين): أي بدون كذب وعرض على قومه الإسلام، فمنهم من أعجبه فدخل فيه، ومنهم من كرهه وبقي على مجوسيته أو على يهوديته[4]. (و) أرسل أبا موسى (الأشعري) واسمه عبدالله بن قيس بن سليم اسلم بمكة وهاجر الى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله ﷺ بخيبر وبعضهم ينكر هجرته إلى الحبشة توفي سنة اثنين وخمسين، وقيل: اثنتين وأربعين[5]. (ومعاذاً) ابن جبل بن عمرو بن أوس يكنى أبا عبدالرحمٰن أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ مات في طاعون عمواس بناحية الأردن من الشام سنة ثماني عشرة[6]. (لليمن) أي إلى أهله وأمرهما أن يعلما الناس القرآن، وسميت اليمن لتيامنهم إليها وهي بين عمان إلى نجران إلى عدن إلى الشحر وتضم حضرموت قاعدتها صنعاء، جنوبها بحر العرب وخليج عدن وغربها البحر الأحمر (بحر قلزم) وأهل الحجاز كانوا يقولون عن جهة الجنوب: يمناً وما

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد (٣١/١ ـ ٦٣/٣).

(٢) ابن الجوزي، صفة الصفوة (ص٦٩٤ ـ ٦٩٥).

(٣) شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي (ص ٦٢).

(٤) الغزالي، فقه السيرة (ص٣٦٠ ـ ٣٦١). وابن القيم، زاد المعاد (٦١/٣ ـ ٦٢).

(٥) ابن الجوزي، صفة الصفوة (ص٥٥٦).

(٦) المصدر السابق: (ص٤٨٩).

هو من الشمال: الشام[1]. **(فأسلموا)**: أي عامة أهلها طوعاً[2]. **(دون قتال وفتن)**.

**تتمة:**

وفي المواهب أنه عليه الصلاة والسلام بعث جرير بن عبدالله البجلي إلى ذي الكلاع واسمه السميفع وإلى ذي عمرو يدعوهم إلى الإسلام فأسلموا. وللعراقي:

كذا جرير نحو ذي الكلاع ونحو ذي عمرو فنعم الداع
دعاهما لملة الإسلام فاستسلما إليه باستسلام

وبعث أيضاً عمرو بن أمية الضمري إلى مسيلمة الكذاب بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام، وبعث أيضاً المهاجر بن أمية بن المغيرة شقيق أم سلمة إلى الحارث بن عبد كلاع. قال في الإصابة: والذي تواترت بل تظاهرت به الروايات أنه أرسل بإسلامه وأقام باليمن ولابن إسحاق أنه أرسل شعراً، - وللعراقي أن المبعوث إلى بني كلاع عياش بن ربيعة المخزومي وسلمه المناوي، وبعث أيضاً بريدة بن الحصيب الأسلمي، ويقال: كعب بن مالك الأنصاري إلى أسلم قبيلة من الأسد وغفار قبيلة من كنانة، وبعث أيضاً عباد بن بشر الأنصاري إلى سليم ومزينة وبعث أيضاً إلى فروة بن عمر، ويقال: ابن عامر الجذامي وكتب إليه كتاباً ولم يسم من ذهب به[3].

**تنبيه:**

وكانت نسخ من كتب النبيّ ﷺ المرسلة إلى مختلف الجهات موجودة لدى بعض الصحابة، فقد كانت لدى ابن عباس عديد من نسخ كتب

---

(١) أطلس الحديث النبوي، مصدر سابق: (ص٣٨١).
(٢) صفة الصفوة: (ص٥٥٦). وانظر زاد المعاد (٣١/١).
(٣) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٤١٠ ـ ٤١١).

النبيّ ﷺ كما في نصب الراية للزيلعي، وكذلك عند أبي بكر بن حزم كما في إعلام السائلين لابن طولون وعند عروة بن الزبير[1].

وبهذه الكتب كان النبيّ ﷺ قد أبلغ دعوته إلى أكثر ملوك الأرض فمنهم من آمن به ومنهم من كفر.

ولا شك أن مكاتبة الملوك خارج جزيرة العرب تعبير عن عالمية الرسالة الإسلامية، تلك العالمية التي أوضحتها آيات نزلت في العهد المكي مثل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[2]. مما يوضح خطأ النظرة القائلة بالتدرج في نطاق الدعوة من الإقليمية إلى العالمية تبعاً لاتساع النفوذ السياسي للرسول ﷺ. فإن صفة العالمية تقررت والمسلمون مستضعفون بمكة يخافون أن يتخطفهم الناس.

## شبهة وردها:

وقد شك معظم المستشرقين في صحة إرسال الرسائل بالجملة منهم المستشرق الإنجليزي وليام ميور في كتابيه: (حياة محمد) و(الخلافة)، والمستشرق الإيطالي ليون كيتاني في كتابة (حوليات الإسلام)، والمستشرق اليهودي مارجليوث في كتابه: (محمد). وتتلخص اعتراضاتهم بأن الإسلام دين يخص العرب وأن الدولة الإسلامية كانت ضعيفة لا يمكنها تحدي القوى العالمية آنذاك وبأن ابن إسحاق لم يذكرها وبأن فيها تفاصيل أسطورية وبأن بعض الرسائل تشتمل على آية قرآنية، قيل: إنها نزلت بعد تاريخ الرسائل بسنتين. وهذه الملاحظات لا تقوى على هدم الأساس التاريخي لوجود الرسائل الذي يعتبر في مجموعه موثق في مصادرنا توثيقاً يرفعه إلى مستوى المسلمات التاريخية والحقائق الدينية التي لا تقبل التشكيك، وهذا يشمل خبر الكتابة إلى الملوك والرؤساء في عصر النبيّ ﷺ والوفادات التي

---

(١) محمد مصطفى الأعظمي، كتاب النبيّ (ص٢٤).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

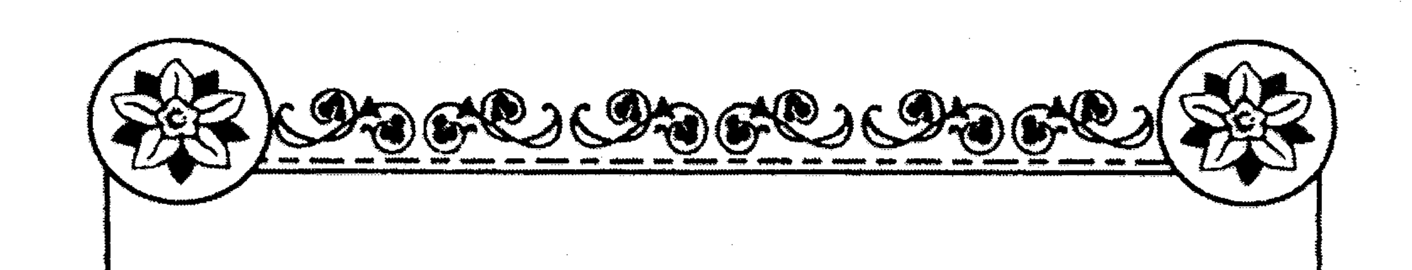
رافقتها، وهذا لا ينفي أن تشتمل هذه الأخبار على تفاصيل تستأهل النظر والتمحيص بقصد معرفة صحيحها ولكن في إطار التسليم بصحة الخبر العام[1]. كما أن الرسائل التي عثر عليها تحتاج إلى دراسة مختبرية وتوثيقية للقطع بصحتها أو عدمه[2].



---

(١) عز الدين إبراهيم، الدراسات المتعلقة برسائل النبيّ ﷺ إلى الملوك في عصره (٢٥٧/٦).

(٢) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة (٤٥٥/٢ ـ ٤٥٦ ـ ٤٦٠).



# باب في كتابه ﷺ[1]

## النص:

٢١٢ ـ بيان من كان من الكتاب له صلى عليه ربنا وفضله

## الشرح:

(الكتاب) كرمان وهم الكاتبون جمع كاتب من كان يكتب الوحي أو غيره، والكتابة من وسائل البلاغ حيث تحمل الدعوة إلى مسامع الناس على البعد وأول من استخدمها في تبليغ الدعوة نبي الله سليمان عليه السلام في كتابه إلى بلقيس: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾[2]، والقلم كان وما يزال أوسع وأعمق أدوات التعليم أثراً في حياة الأمم والشعوب ومن هنا جاءت الإشارة إليه في أول لحظة من لحظات الرسالة الأخيرة للبشرية في أول سورة من سور القرآن: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾﴾[3].

---

(١) إن العناية والاهتمام بكتاب النبيّ ﷺ موضوع قديم فقد أشار إليهم وكتب عنهم كثير من القدماء رحمهم الله تعالى فهناك من أفرد كتباً خاصة عنهم كابن أبي الجعدي وعمر بن شبة والقضاعي ومحمد بن علي بن أحمد حديدة الأنصاري، وهناك من أشار إليهم في ثنايا الكتب التي ألفها عن السيرة النبوية والتاريخ والطبقات والتراجم.
محمد مصطفى الأعظمي، كتاب النبيّ ﷺ (ص١١).

(٢) سورة النمل، الآية: ٣٠.

(٣) سورة العلق، الآيات: ١ ـ ٤.

واستجابة لهذا النداء الرباني سعت الحكومة النبوية إلى نشر التعليم بين المسلمين لحاجة الدولة إلى كتاب للوحي وكتاب للعقود وكتاب لمراسلة الأمراء والملوك الحاكمين في الدول المجاورة، وقد صدرت المبادرة الأولى عن الرسول ﷺ نفسه عندما أمر بعض المتعلمين من المسلمين بتعليم الآخرين وأمر بعض الأسرى ببدر بتعليم شباب الأنصار الكتابة مقابل مفاداتهم. وكان من ثمار هذه السياسة ازدياد عدد الكاتبين حتى بلغ كتاب النبيّ ﷺ وحدهم خمسين كاتباً[1].

## ❁ النص:

| | |
|---|---|
| ٢١٣ ـ زيد أبي والزبير والعلى | والخالدان الخلفاء الفضلا |
| ٢١٤ ـ وثابت وعامر وعمرو | عمار سلمان بلال الصدر |
| ٢١٥ ـ وابن أبي سفيان مع أبان | وابن الربيع فاستمع بياني |
| ٢١٦ ـ ثم ابن مسعود أخو الوداد | وحمزة منهم مع المقداد |

## ❖ الشرح:

(زيد) بن ثابت بن الضحاك الأنصاري النجاري أول مشاهده الخندق ثم شهد ما بعدها وكان حافظاً لبيباً عالماً ـ وخاصة في الفرائض ـ وهو ممن حفظ القرآن وعرضه على زيد سنة ٤٥هـ، وقد كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ في غير ما موطن حتى دعي بالكاتب كما في صحيح البخاري. وقد اشترك في كتابة المصاحف الأئمة التي نفذ بها عثمان بن عفان إلى سائر الآفاق. مات بالمدينة سنة خمس وأربعين، وقيل غير ذلك[2].

(أبي) بن كعب بن قيس الأنصاري سيد القراء شهد العقبة الثانية وبدراً وما بعدها وهو أحد الذين حفظوا القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ وأحد الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله ﷺ وأحد الأربعة الذين جمعوا

---

(١) موسوعة الزايد للعلوم والتكنولوجيا (١١/٣١٧٥ ـ ٣١٨٢).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (٥/٣٠٠ ـ ٣٠١). وصحيح البخاري مع الفتح (٩/٢٢).

القرآن. قال ابن أبي خيثمة هو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ توفي سنة ثلاثين، وقيل غيرها[1]. **(والزبير)** بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي أبو عبدالله مرت ترجمته في الحراس. **(والعلا)** ابن الحضرمي وقد مرت ترجمته أيضاً في الرسل. **(والخالدان)** خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي سيف الله الصحابي والفاتح الكبير أسلم قبل فتح مكة فسر به رسول الله ﷺ وولاه الخيل ولما ولي أبو بكر وجهه لقتال المرتدين ثم سيره إلى العراق ثم إلى الشام وهو قائد معركة اليرموك وكان مظفراً خطيباً فصيحاً توفي بحمص، وقيل: بالمدينة سنة ٢١هـ[2]. وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي أسلم قديماً بعد الصديق هاجر إلى الحبشة ثم هاجر من أرض الحبشة صحبة جعفر فقدما على رسول الله ﷺ بخيبر وكان يكتب لرسول الله ﷺ وهو الذي كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف قتل بأجنادين، ويقال: بمرج الصفر سنة أربع عشرة، وقيل غير ذلك[3]. و**(الخلفاء الفضلاء)** أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وترتيبهم في الفضل على حسب ترتيبهم في الخلافة. أما أبو بكر فاسمه عبدالله بن أبي قحافة واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي أول الخلفاء الراشدين وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال، ولد بمكة ونشأ سيداً من سادات قريش وعالماً بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها ثم كانت له في عصر النبوة مواقف عظيمة وكبيرة فشهد الحروب واحتمل الشدائد وبذل أمواله كلها وفي مدة خلافته التي دامت سنتان وثلاثة أشهر حارب المرتدين وافتتحت بلاد الشام وقسم كبير من العراق في عهده توفي بالمدينة سنة ثلاثة عشر هجرية[4]. وأما عمر: فهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح القرشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين كان سفير قريش

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٥/٢٩٥ ـ ٢٩٦). وانظر: ابن الجوزي، صفة الصفوة (ص٤٧٤).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (٥/٢٩٨ ـ ٢٩٩). وصحيح البخاري مع الفتح (٧/١٠٠).

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة (٢/٨٢).

(٤) ابن الجوزي، صفة الصفوة (ص٢٣٥). والمواهب اللدنية (ص٢١٩).

إلى القبائل في الجاهلية وكان أول البعثة شديداً على المسلمين ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً عليهم وفرجاً لهم من الضيق وكان إسلامه سنة ست من البعثة وهاجر إلى المدينة جهراً على أعين قريش وحضر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ بويع له بالخلافة سنة ثلاث عشرة هجرية بعهد من أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد فتحت في عهده الفتوحات العظيمة، استشهد سنة ٢٣هـ بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسي وهو يصلي صلاة الصبح[١]. وأما **عثمان**: فهو ابن عفان الأموي القرشي ثالث الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة من كبار الرجال الذين اعتز بهم الإسلام عند ظهوره ولد بمكة وأسلم بعد البعثة بقليل وكان غنياً شريفاً في الجاهلية ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه جيش العسرة من ماله الخاص وافتتحت في أيام خلافته بلاد كثيرة توفي بعد أن حاصره البغاة في داره بالمدينة وقتلوه وهو يقرأ القرآن سنة ٣٥هـ[٢]. وأما علي فهو ابن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو الحسن أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة ابن عم رسول الله ﷺ وصهره بطل شجاع ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء وأول الناس إسلاماً بعد خديجة، ولي الخلافة بعد مقتل عثمان سنة ٣٥هـ، وأقام بالكوفة دار خلافته إلى أن استشهد سنة ٤٠هـ، بعد أن ضربه عبدالرحمٰن بن ملجم المرادي بسيف مسموم أوصله إلى دماغه وكان في ليلة الجمعة التاسع من رمضان[٣].

**فائدة:**

قال بعضهم في خلافة الراشدين:

| | |
|---|---|
| خلافة الصديق من بعد النبيّ | عامان في قول صحيح المذهب |
| وذو الفاروق عشرة من السنين | سنهما كسن خير المرسلين |

---

(١) ابن الجوزي، صفة الصفوة (ص٢٦٨).

(٢) المصدر السابق: (ص٢٦٨).

(٣) محمد حبيب الله، فتح المنعم على زاد المسلم (٥/٢٦٦ ـ ٢٦٧).

وذو النورين في الخلافة استقل    من بعد عشرة ثلاثاً وارتحل
ثم علي بعده فيها سكن    خمسة أعوام على القول الحسن

**(وثابت)** بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي خطيب الأنصار، ويقال له: خطيب النبيّ ﷺ، بشره بالجنة استشهد باليمامة سنة اثنتي عشرة في أيام الصديق[1]. **(وعامر)** بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق يكنى أبا عمرو كان أولاً مولى للطفيل بن الحارث أخي عائشة لأمها أم رومان فأسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم شهد بدراً وأحداً قتله جابر بن سلمى الكلابي يوم بئر معونة وذلك سنة أربع من الهجرة فرفع حتى غاب عن الأبصار[2]. و**(عمار)** بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي أحد السابقين إلى الإسلام شهد بدراً وأحداً وبيعة الرضوان ولاه عمر الكوفة وشهد الجمل وصفين مع علي بن أبي طالب وقتل بصفين سنة **٣٧هـ**[3]. و**(سلمان)** الفارسي أسلم قديماً أصله من مجوس أصبهان عاش عمراً طويلاً وأول مشاهده الخندق وهو الذي أشار على رسول الله ﷺ بحفره ولم يتخلف بعدها عن أي مشهد سكن العراق وتوفي بالمدائن وكان أميراً عليها سنة **٣٦هـ**[4]. و**(بلال)** بحذف التنوين للساكن بعده وهو ابن رباح مرت ترجمته في الحراس. **(الصدر)**: أي المتقدم في الإسلام. **(و)** معاوية **(بن أبي سفيان)** صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي مؤسس الدولة الأموية في الشام ولد بمكة وأسلم يوم فتحها سنة ثمان للهجرة وتعلم الكتابة والحساب فجعله رسول الله ﷺ من كتابه ولاه عمر الأردن ثم دمشق وجمع له عثمان الديار الشامية، وفي سنة **٤١هـ** تنازل الحسن بن علي عن الخلافة إلى معاوية وقد دامت له الخلافة تسعة عشر عاماً

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٥/٢٩٦ ـ ٢٩٧). وابن الجوزي، صفة الصفوة (ص٦٢٦).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (٥/٢٩٦ ـ ٢٩٧).

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة (٤/٥٣).

(٤) المصدر السابق: (٢/٣٢٨).

توفي في دمشق ودفن فيها سنة ستين للهجرة[1]. **(مع أبان)** بن سعيد بن العاصي الأموي أسلم بعد أخويه خالد وعمرو وكان إسلامه بعد الحديبية لأنه هو الذي أجاز عثمان حين بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل مكة يوم الحديبية فقتل يوم أجنادين سنة اثنتي عشرة، وقيل غير ذلك[2]. **(و)** حنظلة **(بن الربيع)** بن صيفي التميمي الأسدي الكاتب شهد مع خالد حروبه بالعراق وغيرها وقد أدرك أيام علي وتخلف عن القتال معه في الجمل وغيره ثم انتقل إلى الكوفة ومات بها أيام علي[3]. **(فاستمع بياني)** تتميم. **(ثم)** عبدالله **(بن مسعود)** الهذلي **(أخو الوداد)** - بالتثليث -: المحبة وقد مرت ترجمته في خدامه. **(وحمزة)** بن عبد المطلب وقد مرت ترجمته في أعمامه ﷺ. **(منهم مع المقداد)** بن الأسود بن عمرو ونسب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري لأنه كان تبناه وحالفه في الجاهلية، فقيل: المقداد بن الأسود واشتهر بذلك وهو المقداد بن عمرو الكندي حليف بني زهرة شهد بدراً مع رسول الله ﷺ، أسلم قديماً وزوجه النبيّ ﷺ ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب وهاجر الهجرتين، شهد فتح مصر ومات بها فحمل إلى المدينة ودفن بها سنة ثلاث وثلاثين[4].

## تتمة:

وقد كتب له ﷺ غير هؤلاء: طلحة بن عبيد الله وسعيد بن العاص ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة والمغيرة بن شعبة ومعيقيب بن أبي فاطمة وحذيفة بن اليمان وحويطب بن عبد العزى وعبدالله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول وجهم بن الصلت وعبدالله بن زيد الأنصاري والعلاء بن عقبة وحنظلة الأسدي وحاطب بن

---

(١) محمد حبيب الله، فتح المنعم على زاد المسلم (١٩٤/٥).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٩٥/٥). وابن حجر، فتح الباري (٢٢/٩).

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة (٥٨/٢).

(٤) محمد حبيب الله، فتح المنعم على زاد المسلم (٥/ ٢٢٩).

عمرو وأبو سلمة ومهاجر بن أبي أمية وأبو حذيفة بن عتبة وعبدالله بن سعد بن أبي سرح وعبدالله بن عمر بن العاص وعبدالله بن سلمة وأبو أمامة أسعد بن زرارة والمنذر بن عمرو ومالك بن العجلان وأسيد بن حضير ومعن بن عدي وأبو عبس بن جبير وأوس بن خولي وبشير بن سعد، وقد استوفى الدكتور محمد مصطفى الأعظمي أسماءهم وأضاف إليهم حتى بلغوا ثمانية وأربعين كاتباً[1]. ويمكننا تقسيم هؤلاء الكتاب إلى ثلاث فئات كالآتي:

١ ـ فئة مشهورة كثرت الكتابة عنها وتواترت كعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وزيد بن ثابت وأبي بن كعب ومعاوية بن أبي سفيان رضوان الله عليهم أجمعين.

٢ ـ فئة ثبتت الكتابة عنها لكنها لم تطلع بمهمة الكتابة كالفئة الأولى مثل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبي أيوب الأنصاري وآخرين غيرهم رضوان الله عنهم أجمعين.

٣ ـ فئة جمعت أسماءهم من الوثائق السياسية والكتب الأخرى ولكني لم أجد أحداً ذكرهم من كتاب النبيّ ﷺ كجعفر والعباس وعبدالله بن أبي بكر رضوان الله عليهم أجمعين.

أما إذا نظرنا إلى الكتاب من جهة اختصاصهم من حيث الكتابة، فنجد هناك أناساً مخصوصين بكتابة القرآن وكانت هناك فئة أخرى قد تخصصت في كتابة الدولة فكان منهم من يكتب إلى الملوك كزيد بن ثابت، ومنهم من كان يكتب المعاهدات كعلي بن أبي طالب، ومنهم من كان يكتب فيما يعرض من حوائجه كالمغيرة بن شعبة، ومنهم من كان يكتب بين الناس المداينات وسائر العقود كعبد الله بن الأرقم وغيره، ومنهم من كان يقيد مغانم رسول الله ﷺ كمعيقيب بن أبي طالب الدوسي، ومنهم من يكتب

(١) انظر: كتاب النبيّ ﷺ (ص١٢).

خرص الحجاز كحذيفة بن اليمان. وكان هناك كاتب يدعى حنظلة إلكاتب خليفة كل كاتب من كتاب النبيّ ﷺ إذا غاب عن عمله فغلب عليه اسم الكاتب[1].



(١) محمد مصطفى الأعظمي، كتاب النبيّ ﷺ (ص٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٢).



# من كان يضرب الأعناق بين يديه

❁ **النص:**

٢١٧ ـ وكان ممن يضرب الأعناقا بين يديه إن راى شقاقا

٢١٨ ـ علي والزبير وابن مسلمه وعاصم بن ثابت لنعلمه

❖ **الشرح:**

(**وكان**) كما أخرجه الطبراني برجال الصحيح عن أنس (**ممن يضرب الأعناقا**): أي أعناق الأسارى ونحوهم من الكفار (**بين يديه**) ﷺ (**إن راى**): أي أبصر من أعدائه (**شقاقا**): أي خلافاً وعداوة. وضرب الأعناق كناية عن القتل قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾(١). (**علي**) بن أبي طالب (**والزبير**) بن العوام (**و**) محمد (**بن مسلمة**) الأنصاري وقد مرت تراجمهم بعون الله تعالى. أما علي فقد قتل النضر بن الحارث، وكان هو حامل لواء المشركين يوم بدر، وكان من أكابر مجرمي قريش ومن أشد الناس كيداً للإسلام وإيذاءً لرسول الله ﷺ، وكان ذلك في طريق عودة النبيّ ﷺ ومن معه من أصحابه

---

(١) سورة الأنفال، الآيتان: ١٢، ١٣.

من غزوة بدر[1]. وأما الزبير فقد قتل أبا عزة الجمحي الشاعر، وكان رسول الله ﷺ قد أسره ببدر ثم من عليه فقال: «**لا، والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها، وتقول: خدعت محمداً مرتين، اضرب عنقه يا زبير**» فضرب عنقه. قال ابن هشام: وبلغني عن المسيب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت**» وكان ذلك قبل رجوعه ﷺ إلى المدينة من خروجه في اليوم الثاني بعد غزوة أحد يطلب كفار قريش[2]. وأما محمد بن مسلمة فقد قتل كنانة بن الربيع في غزوة خيبر بأخيه محمود بن مسلمة[3]. **(وعاصم بن ثابت لتعلمه)** بحذف نون التوكيد الخفيفة، وهو ابن أبي الأفلح واسم أبي الأفلح قيس أخو بني عمرو يكنى أبا سليمان، شهد بدراً وأحداً ثبت مع النبيّ ﷺ يومئذٍ حين ولى الناس وبايعه على الموت وكان من الرماة المذكورين وقتل يوم أحد من لواء المشركين مسافعاً والحارث فنذرت أمهما سلافة بنت سعد أن تشرب في قحف[4] عاصم وجعلت لما جاءها برأسه مائة ناقة، فقدم ناس من هذيل على رسول الله ﷺ فسألوه أن يوجه معهم من يعلمهم فوجه عاصماً في جماعة وفي الطريق قال لهم المشركون: استأسروا فإنا لا نريد قتلكم وإنما نريد أن ندخلكم مكة فنصيب بكم ثمناً، فقال عاصم: لا أقبل جوار مشرك وجعل يقاتلهم حتى فنيت نبله ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه فقال: اللّهم إني حميت دينك أول النهار فاحم لحمي آخره فجرح رجلين وقتل واحداً وقتلوه وأرادوا أن يجتزوا رأسه فبعث الله الدبر ـ ذكور النحل أو الزنابير ـ فحمته ثم بعث إليه سيلاً في الليل فحمله وذلك يوم الرجيع[5] سنة ثلاث للهجرة، هكذا رواه محمد بن سعد[6]. وقد

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٣٠٦/٣).
(٢) المصدر السابق: (٣ /٣٠٦).
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية (٣٨٨/٣ ـ ٣٨٩).
(٤) العظم الذي فوق الدماغ أو ما فلت من الجمجمة وانفصل.
(٥) ماء لبني هذيل قرب مكة.
(٦) ابن الجوزي، صفة الصفوة (ص٤٦٠).

قتل عاصم بن ثابت عقبة ابن أبي معيط، قال ابن إسحاق: فقال عقبة بن أبي معيط حين أمر رسول الله ﷺ بقتله: فمن للصبية يا محمد؟ قال: «النار» وكذا قال موسى بن عقبة في مغازيه وزعم أن رسول الله ﷺ لم يقتل من الأسارى أسيراً غيره[1].

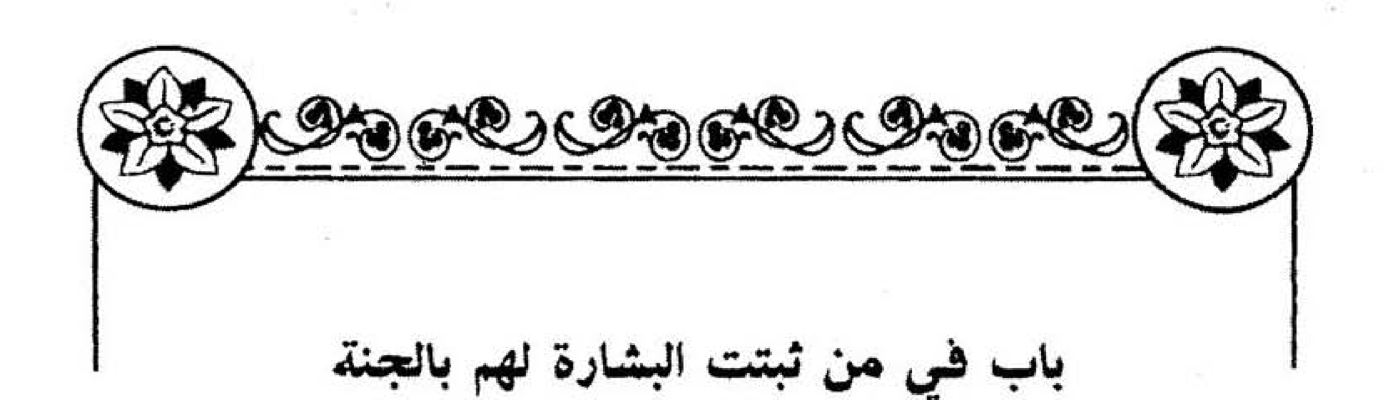
**تتمة:**

وعد في المواهب منهم المقداد بن عمرو، وكان الضحاك بن سفيان الكلابي سيافه عليه السلام وكان شجاعاً يعدل بمائة فارس، وكان قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري بين يديه عليه الصلاة والسلام بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير[2].



(١) ابن كثير، البداية (٣/٣٠٦).

(٢) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٤٢٤).



# باب في من ثبتت البشارة لهم بالجنة

## ٢١٩ ـ بيان من يقطع بالجنان لهم ومن أذن للعدنان

**(بيان)** في ذكر **(من يقطع)** بالبناء للمجهول **(بالجنان لهم)** من الصحابة رضوان الله عليهم وخص العشرة كما سيأتي. وقد ثبتت البشارة بالجنة لجملة من أصحاب النبيّ ﷺ غيرهم ـ كأصحاب بدر وأهل الحديبية وبلال وعكاشة[١].

وغيرهم. **(و)** بيان **(من أذن للعدنان)**. والأذان لغة: الإعلام، وشرعاً: الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ مخصوصة، وقد شرع الأذان بالمدينة في العام الأول من الهجرة على الأصح[٢].

❋ ❋ ❋

---

(١) انظر البخاري: كتاب المغازي، باب: فضل من شهد بدراً. ومسلم في فضائل الصحابة، باب: فضائل أهل بدر. والترمذي في المناقب، باب: ما جاء في فضل من بايع تحت الشجرة. وصحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبيّ، باب: فضائل بلال بن رباح. ومسلم كتاب الأيمان، باب: قول النبيّ ﷺ: **«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب»**.

(٢) عثمان بن حسنين، سراج السالك شرح أسهل المسالك (١٠٣/١) دار الفكر (١٩٨٢).

# أولاً: العشرة المبشرون بالجنة

۞ **النص:**

٢٢٠ ـ يقطع بالجنة والإكرام ... لعشرة للخلفا الأعلام

٢٢١ ـ وللزبير وابن عوف وسعيد ... وعامر سعد وطلحة السعيد

❖ **الشرح:**

**(يقطع بالجنة والإكرام لعشرة)** لمجيء البشارة لهم جميعاً في موطن واحد من قوله ﷺ: «**عشرة في الجنة أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة**.. وساقهم كلهم..» والحديث رواه الترمذي في سننه في مناقب عبدالرحمٰن وأخرجه أحمد من طرق وابن ماجه والدارقطني والضياء وإن لم تكن مخصوصة بهم. قال المناوي: وتبشير العشرة لا ينافي تبشير غيرهم أيضاً في غير ما خبر لأن العدد لا ينافي الزائد[١]. **(للخلفا الأعلام)** سموا خلفاء لأنهم خلفوا المصطفى ﷺ في حراسة ما أتى به وسياسة الدنيا وقد أشار عليه السلام كما في تحقيق المباني إلى مدة خلافته بقوله: الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوداً ولهذا قال معاوية لما ولي بعد انقضاء الثلاثين: أنا أول الملوك. وقوله: **(ملكاً عضوداً)** أي: يكثر فيه الظلم كان أهله يعضون وهذا تحديد إن انضم لذلك خلافة الحسن وإلا فتقريب[٢]. **(وللزبير)** وهو ابن العوام وقد مرت تراجم الجميع بعون الله. (و) عبدالرحمٰن **(بن عوف)** بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أمه صفية، ويقال: الصفا، ويقال: الشفاء، وهي زهرية أيضاً أسلم قديماً وهاجر الهجرتين وشهد بدراً وسائر المشاهد توفي سنة ٣١هـ[٣]. **(وسعيد)** بن

---

(١) محمد بن علوي المالك، المنهل اللطيف (ص١٨٩ ـ ١٩٠ ـ ١٩١).

(٢) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الافكار (ص٤٢٨).

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة (٨٤/٤).

زيد بن عمرو بن فضيل العدوي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ما خلا بدراً، مات بالعقيق وحمل الى المدينة ودفن بها وذلك في سنة خمسين أو إحدى وخمسين[١]. **(وعامر)** أمين هذه الأمة وهو أبو عبيدة بن الجراح أسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدراً والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد ونزع يومئذٍ بفيه الحلقتين اللتين دخلتا في وجنتي رسول الله ﷺ من حلق المغفر فوقعت ثنيتاه، توفي في طاعون عمواس وذلك في سنة ثماني عشرة[٢]. و**(سعد)** بن أبي وقاص واسمه مالك بن وهيب وقد مرت ترجمته في الحراس. **(وطلحة)** بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو أمه الصعبة بنت الحضرمي أخت العلاء أسلمت وأسلم طلحة قديماً، شهد أحداً وثبت يومئذٍ مع رسول الله ﷺ ووقاه بيده فشلّت أصبعاه استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين[٣]. **(السعيد)** أي الذي ثبتت له السعادة وهي عبارة عن المنفعة اللاحقة للعبد في الآخرة. وقد نظمهم بعضهم مع تبيين نسبهم بقوله:

| | |
|---|---|
| أبناء عبد مناف سادة نجب | منهم علي وذو النورين عثمان |
| وبابن عوف وسعد زهرة سعدت | تيم بطلحة والصديق تزدان |
| أما سعيد أبو حفص فقومهما | بنو عدي الألى في الحرب فرسان |
| إن الزبير به عزت بنو أسد | ما نال عزهم في الجو عقبان |
| أبو عبيدة فهري بجاههم | يا رب يشملنا عفو وغفران[٤] |

***

(١) ابن الجوزي، صفة الصفوة (ص٣٦٢).

(٢) المصدر السابق: (ص٣٦٥).

(٣) المصدر السابق: (ص٣٦٥).

(٤) محمد الحسن بن أحمد الخديم، بغية الأبرار (ص٩٢).

## ثانياً: المؤذنون

النص:

٢٢٢ ـ وعمرو أوس بلال سعد زياد المؤذنون عدوا
٢٢٣ ـ رضوان ربنا عليهم طرا ومن تلا منهاجهم وبرا

الشرح:

(وعمرو) بالعطف على العشرة المتقدم ذكرها فهو عبدالله بن أم مكتوم، وقيل: اسمه الحصين وهو قرشي عامري، أسلم قديماً والأشهر في اسم ابيه قيس بن زائدة، وكان ﷺ يستخلفه على المدينة أمه عاتكة بنت عبدالله المخزومية، شهد القادسية في خلافة عمر فاستشهد بها، وقيل: رجع إلى المدينة فمات[1]. و(أوس) ابن معير بن لوذان بن ربيعة أبو محذورة القرشي الجمحي مؤذن رسول الله ﷺ بمكة بعد الفتح، وقد ورث الأذان عنه إخوته من بني سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح[2]. (وبلال) بن رباح وأمه حمامة وبها اشتهر أول من أذن لرسول الله ﷺ ولم يؤذن لأحد بعده، إلا أن عمر لما قدم الشام حين فتحها طلب منه أن يؤذن فأذن له فتذكرت الناس رسول الله ﷺ. قال أسلم مولى عمر: فلم أر باكياً أكثر من يومئذٍ[3]. وإلى هذه القصة أشار البدوي بقوله:

أذن للنبي والصديق ومرة أذن للفاروق
فذكر النبيّ فانهلت له دموعهم لذاك ما استعمله[4]

و(سعد) بن عائذ أو ابن عبدالرحمٰن المعروف بسعد القرظ أو القرظي

(١) ابن حجر، الإصابة (٢/٥٢٣).
(٢) ابن الأثير، أسد الغابة (١/١٥٠).
(٣) القسطلاني، المواهب (ص٢٣٠).
(٤) حسن محمد المشاط، إنارة الدجى (٢/٥١٠).

مولى عمار بن ياسر، بقي إلى ولاية الحجاج على الحجاز وذلك سنة أربع وسبعين كان مؤذن مسجد قباء[1]. و(زياد) بن الحارث الصدائي نسبة إلى صداء حي باليمن فقد جاء في حديثه عند أبي داود أنه أذن قبل الفجر بأمر من النبيّ ﷺ وأنه استأذنه في الإقامة فمنعه الى أن طلع الفجر فأمره فأقام[2]. وكان أبو محذورة يرجع الأذان ويفرد الإقامة فأخذ الشافعي بإقامة بلال وأهل مكة أخذوا بأذان أبي محذورة وإقامة بلال وأخذ أبو حنيفة وأهل العراق بأذان بلال وإقامة أبي محذورة وأخذ أحمد وأهل المدينة بأذان بلال وإقامته وخالفهم مالك في موضعين إعادة التكبير وتثنية لفظ الإقامة[3].

واختلف أيهما أفضل الأذان أم الإمامة. ثالثاً: إن علم من نفسه القيام بحقوق الإمامة فهي أفضل وإلا فالأذان وفي كلام الشافعي ما يومئ إليه، واختلف أيضاً في الجمع بينهما فقيل: يكره، وفي البيهقي من حديث جابر مرفوعاً النهي عن ذلك لكن سنده ضعيف وصح عن عمر: «لو أطيق الأذان مع الخلافة لأذنت». رواه سعيد بن منصور وغيره، وقيل: هو خلاف الأولى، وقيل: يستحب، وصححه النووي[4].

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل المؤذنين وعظيم أجرهم منها: ما في صحيح مسلم: «**المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة**» وفي السنن مرفوعاً: «**الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، فأرشد الله الأئمة وغفر للمؤذنين**»، وروى ابن أبي حاتم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: «**سهام المؤذنين عند الله تعالى يوم القيامة كسهام المجاهدين، وهو بين الأذان والإقامة كالمتشحط في سبيل الله تعالى في دمه**»، وقال عمر بن الخطاب: لو كنت مؤذناً لكمل أمري وما باليت أن لا أنتصب لقيام الليل ولا لصيام النهار. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اللّهم اغفر للمؤذنين**» ثلاثاً. قال:

---

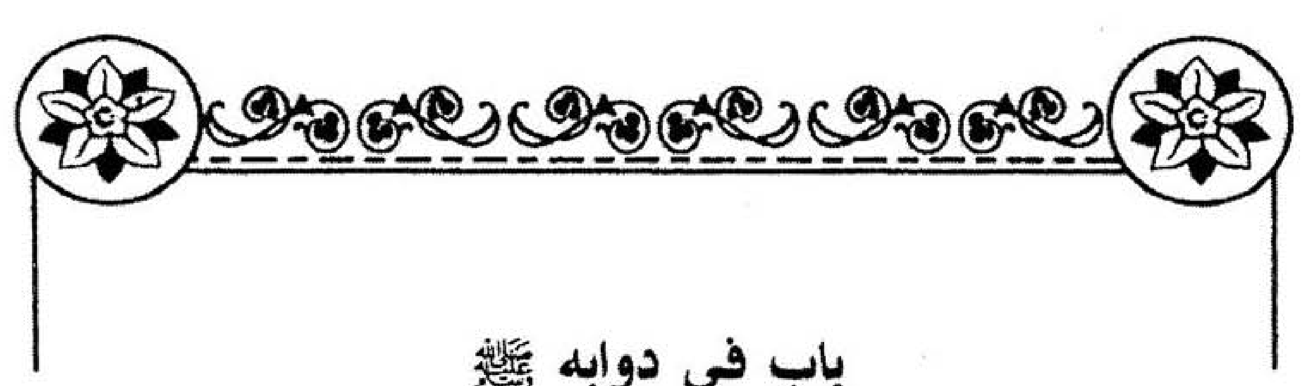
(١) القسطلاني، المواهب (ص٢٣٠).
(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٠٤/٢).
(٣) القسطلاني، المواهب (ص٢٣٠). وابن القيم، زاد المعاد (٣١/١).
(٤) ابن حجر، فتح الباري (٧٧/٢).

فقلت: يا رسول الله تركتنا ونحن نجتلد على الأذان بالسيوف، قال رسول الله ﷺ: «**كلا يا عمر، إنه سيأتي على الناس زمان يتركون الأذان على ضعفائهم، وتلك لحوم حرمها الله عزَّ وجلَّ على النار لحوم المؤذنين**»[1]. (**رضوان ربنا عليهم طراً**): أي جميعهم والضمير عائد على ما تقدم ذكره من الصحابة (**ومن تلا منهاجهم وبرا**) وعلى من تبع هديهم وطريقهم وهي ما تلقوه عن رسول الله ﷺ من الشرع والدين.



---

(١) محمد نسيب الرفاعي، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير (١٠٢/٤) مكتبة المعارف، الرياض.



# باب في دوابه ﷺ

النص:

٢٢٤ ـ ذكر دوابه عليه أفضل صلاة ربي دائماً وأكمل

الشرح:

عدل الناظم هنا عن استعمال عبارة البيان في أول هذا الباب وقد يكون ذلك لأسباب تقتضيها قواعد النظم والأسلوب.

(الذكر) بالكسر: الحفظ كالتذكار والشيء يجري على اللسان. والدابة في اللغة: كل ما يدب على الأرض من إنسان وحيوان مأخوذ من الدبيب وهو المشي رويداً وقد خصه العرف بالحيوان ويدل على المعنى اللغوي قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾(١). فجمع بين الزواحف والإنسان والحيوان(٢).

* * *

(١) سورة النور، الآية: ٤٥.

(٢) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير (٩٦/١).

## أولاً: خيله ﷺ

النص:

| | |
|---|---|
| ٢٢٥ ـ له من الخيل العتاق عشره | أو سبعة فيما حكاه المهره |
| ٢٢٦ ـ أولها السكب المحجل الأغر | الطلق ذو السبق الذي به اشتهر |
| ٢٢٧ ـ أول ما غزا عليه المجتبى | بأحد فلم يزل مهذبا |
| ٢٢٨ ـ والورد والمرتجز الذي شهد | له به خزيمة حين جحد |
| ٢٢٩ ـ والظرب واللحيف والملاوح | والضرم واللزاز ذاك السابح |

الشرح:

(له) ﷺ (من الخيل): جماعة الأفراس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط، وقيل: مفرده خائل كضائن واحد ضين وهي مؤنثة والجمع خيول. وقال السجستاني: تصغيرها خييل وسميت الخيل خيلاً: لاختيالها في المشية فهو على هذا اسم للجمع عند سيبويه وجمع عند أبي الحسن[١]. (العتاق) جمع عتيق والعتاق من الخيل النجائب. (عشره) ولم أجد من نص على هذا العدد، (أو سبعة) متفق عليها جمعها الإمام أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن جماعة الشافعي في بيت فقال:

والخيل سكب لحيف سبحة ظرب    لزاز مرتجز ورد لها أسرار

وقيل: كان له أفراس أخرى خمسة عشر مختلف فيها[٢]. وذكر المناوي أنها ثلاثون[٣]. (أولها السكب) قيل: وهو أول فرس ملكه وكان

---

(١) الدميري، حياة الحيوان الكبرى (٣٠٩/١). والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٧٣/١٠).

(٢) ابن القيم، زاد المعاد (٣٤/١).

(٣) العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية (ص٢٦٢).

اسمه عند الأعرابي الذي اشتراه منه بعشر أواقي «الضرس»[١]. ومعنى السكب الواسع الجري (**المحجل**) بصيغة اسم المفعول أبيض القوائم وجاوز بياضه الأرساغ إلى نصف الوظيف أو نحوه. (**ذو السبق الأغر**) الذي في وجهه بياض فوق الدرهم (**الطلق**): أي طلق اليمين أي سمحها كميتاً، وقيل: كان أدهم (**ذو السبق الذي به اشتهر**) في كونه أول فرس ملكه ﷺ. (**أول ما غزا عليه المجتبى بأحد**) وكان أول مشاهده عليه أحد (**فلم يزل مهذباً**) منتقى (و) وثانيها: (**الورد**) وهو ما بين الكميت والأشقر قال ابن سعد: أهداه له تميم الداري فأعطاه عمر[٢]. (و) ثالثها: (**المرتجز**) وكان أشهب سمي به لحسن صهيله مأخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر[٣]. وهو (**الذي شهد له به خزيمة**) بن ثابت بن الفاكه الأنصاري يكنى أبا عمارة كانت معه راية بني خطمة في غزاة الفتح شهد صفين مع علي وقتل يومئذٍ سنة سبع وثلاثين[٤]. (**حين جحد**) ـ بالتركيب ـ: أي أنكر بائعه بيعه، روى الطبراني وغيره أنه عليه السلام اشترى فرساً من سواد بن الحارث فجحده فشهد له خزيمة فقال له رسول الله ﷺ: «**ما حملك على الشهادة ولم تكن معه حاضراً؟**»، فقال: صدقتك بما جئت به وعلمت أنك لا تقول إلا حقاً، فقال عليه السلام: «**من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه**»[٥].

وذكر ابن قتيبة في المعارف أن الذي شهد له فيه خزيمة اسمه «الطرف»، وقيل: «النجيب». (و) رابعها (**الظرب**) بفتح المعجمة وكسر راء بعدها موحدة واحد الضراب سمي به لكبره وسمنه، وقيل: لقوته وصلابة حافره أهداها له فروة بن عمر الجذامي. (**واللحيف**) بالمهملة والتصغير،

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد (١/٣٤).

(٢) القسطلاني، المواهب (ص٢٣٣).

(٣) القسطلاني، المواهب (ص٢٣٤).

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة (٢/١١٤).

(٥) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٤٣٧).

وقيل: على وزن رغيف ورجحه الدمياطي وبه جزم الهروي، وقال: سمي بذلك لطول ذنبه فقيل: بمعنى فاعل وكأنه يلحف الأرض بذنبه وحكى الأول ابن سعد عن الواقدي وقال: أهداه له ربيعة بن أبي البراء مالك بن عامر العامري وأبوه الذي يعرف ملاعب الأسنة[1]. **(والملاوح)** بضم الميم وكسر الواو ذكره ابن خالويه[2]. وهو مما اختلف فيه. **(والضرم)** بفتح الضاد وكسر الراء لم أجد من ذكره. وفي القاموس: الضرم: الفرس العداء[3]. ووقع في بعض النسخ **(الضرس)** وقد ذكره المناوي. وقد تقدم أن الضرس اسم للسكب. **(واللزاز)** بكسر اللام وبزايين الأولى خفيفة أهداه ﷺ المقوقس ذكره ابن منده. **(ذاك السابح)** وسميت الخيل سوابح لسبحها بيديها في سيرها[4]. وأسقط الناظم **(سبحة)** مع كونه من جملة المتفق عليه.

## تنبيه:

روى النسائي عن أنس رضي الله عنه قال: إن النبيّ ﷺ لم يكن شيء أحب إليه بعد النساء من الخيل. إسناده جيد.

## فائدة:

خيل السباق عشرة، ذكرها الرافعي وغيره، وحذفها من الروضة ونظمها الدميري بقوله:

مهمة خيل السباق عشره ... في الشرح دون الروضة المعتبره
وهي مجل ومصل تالي ... والبارع المرتاح بالتوالي
ثم حظي عاطف مؤمل ... ثم السكيت والأخير فسكل[5]

---

(١) القسطلاني، المواهب (ص٢٣٤). وصحيح البخاري مع الفتح (٥٨/٦ ـ ٥٩).
(٢) القسطلاني، المواهب (ص٢٣٤).
(٣) الفيروزآبادي (١٤٢/٤).
(٤) ابن حجر، الفتح (٥٩/٦). وانظر: القاموس (٢٢٦/١).
(٥) حياة الحيوان الكبرى (٣١٢/١).

## ثانياً: بغاله ﷺ

### النص:

٢٣٠ ـ ثم البغال كلها مرويه فضة والدلدل والأيليه

### الشرح:

(**ثم البغال**) بالعطف على الخيل المتقدم ذكرها جمع بغل والأنثى بهاء، وبغلهم كمنعهم هجن أولادهم[١]. وهو مركب من الفرس والحمار وهو عقيم لا يولد له، روى أبو داود والنسائي عن عبدالله بن زرير الغافقي المصري عن علي رضي الله تعالى عنه قال: أهديت لرسول الله ﷺ بغلة فركبها فقالوا: لو حملنا الحمير على الخيل لكان لنا مثل هذه، فقال رسول الله ﷺ: «**إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون**»[٢]. (**كلها مرويه**) عن علماء السيرة وهي (**فضة**) وكانت بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة عن عمرو الجذامي كما في صحيح مسلم وهي التي كان رسول الله ﷺ عليها يوم حنين وهو في نحور العدو وينوه باسمه قائلاً: «**أنا النبيّ لا كذب. أنا ابن عبد المطلب**»[٣]. (**والدلدل**) وكانت شهباء وهي التي أهداها له مقوقس صاحب الإسكندرية فيما أهدى من التحف كما تقدم ذكر ذلك إبراهيم الحربي وابن خزيمة وابن أبي عاصم من حديث بريدة[٤]. وقد قيل: إنها عمرت بعده حتى كانت عند علي بن أبي طالب في أيام خلافته وتأخرت أيامها حتى كانت بعد علي عند عبدالله بن جعفر فكان يحش لها الشعير حتى تأكله من شدة ضعفها[٥]. (**والأيليه**) بمفتوحتين فتحتية ساكنة نسبة إلى

---

(١) القاموس المحيط (٣/٣٣٥ ـ ٣٣٦).

(٢) الدميري، حياة الحيوان (١/١٤٢).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (٦/١٠ ـ ١١). وصحيح البخاري مع الفتح (٦/٧٤ ـ ٧٥).

(٤) الشوكاني، نيل الأوطار (٦/٤).

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية (٦/١٠ ـ ١١).

بلد من الشام مدينة العقبة اليوم آخر الحجاز وأول الشام على رأس خليج العقبة المتفرع من بحر قلزم (**البحر الأحمر**)[1] أهداها له ابن العلماء صاحب أيلة كما في البخاري وكانت بيضاء طويلة فكانت تعجبه ﷺ فقال له علي: نحن نصنع لك مثلها فإن أباها حمار وأمها فرس فنهاه أن ينزي الحمير على الخيل[2].

***

## ثالثاً: حماره وناقته

**النص:**

| | |
|---|---|
| ٢٣١ ـ ثم حمار اسمه يعفور | والناقة القصوا فقط مأثور |
| ٢٣٢ ـ وهي التي امتطى بلا امتراء | نبينا في الهجرة الغراء |
| ٢٣٣ ـ وكان لا يحمله إن نزلا | عليه وحي غيرها ونقلا |
| ٢٣٤ ـ أن اسمها الجدعاء والعضباء | فقد ترادفت لها الأسماء |

**الشرح:**

(**ثم**) له حمار (**اسمه يعفور**) بسكون المهملة وضم الفاء هو اسم ولد الظبية كأنه سمي بذلك لسرعته، والعفرة حمرة يخالطها بياض، أهداه له فروة بن عمرو. وفي الصحيح عن معاذ رضي الله عنه قال: «كنت ردف النبيّ ﷺ على حمار يقال له: عفير..» وزعم ابن عبدوس أنهما واحد وقواه ابن القيم وبه قال ابن الجوزي ورده الدمياطي فقال: عفير أهداه المقوقس ويعفور أهداه فروة بن عمرو، وقيل بالعكس. قال الواقدي: نفق - خرجت روحه - يعفور منصرف النبيّ ﷺ من حجة الوداع وبه جزم النووي

---

(١) شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي (ص٥٧).

(٢) الشوكاني، نيل الأوطار (٦/٤). وابن الأثير، أسد الغابة (٣٠/١).

عن ابن الصلاح، وقيل: طرح نفسه في بئر يوم مات رسول الله ﷺ وقع ذلك في حديث طويل ذكره ابن حبان في ترجمة محمد بن مرثد في الضعفاء. قال ابن حبان بعد أن ساق الحديث: لا أصل له وليس سنده بشيء[١]. **(والناقة القصوا)** بالفتح والمد ـ: أي اسمها ذلك، وقوله: **(فقط)** يوهم أنه ليس له من الإبل إلا القصواء وسيذكر أن له عشرين لقحة. **(مأثور)** والمأثور هو ما نقله قرن عن قرن وهي إشارة إلى ما ورد في الصحيح من ذكر حماره ﷺ وناقته. قال ابن الأعرابي: القصواء التي قطع أذنها والجدع أكبر منه. وقال أبو عبيد: القصواء المقطعة الأذن عرضاً[٢]. **(وهي التي امتطى)**: أي ركب **(بلا امتراء نبينا في الهجرة)** من مكة إلى المدينة **(الغراء)**: أي الشهيرة. وكانت من نعم بني قشير عاشت بعد النبيّ ﷺ قليلا وماتت في خلافة أبي بكر وكانت مرسلة ترعى بالبقيع، وذكر ابن إسحاق أنها الجدعاء وكانت من إبل بني الحريش وكذا في رواية أخرجها ابن حبان من طريق هشام عن أبيه عن عائشة أنها الجدعاء[٣]. **(وكان لا يحمله)** عليه السلام **(إن نزلا عليه وحي غيرها)** لشدة ثقل جسمه ﷺ أثناء نزول الوحي عليه، والصحيح أن هذا قيل في الجدعاء[٤]. **(ونقلا أن اسمها الجدعاء والعضباء فقد ترادفت لها الأسماء)** يعني أنه قد اختلف هل القصواء هي العضباء أو غيرها فجزم الحربي بالأول وقال: تسمى العضباء والقصواء والجدعاء، وروى ذلك ابن سعد عن الواقدي وبه قال ابن الجوزي وابن كثير، وقد أفرد لها البخاري ترجمة إشارة إلى أن العضباء والقصواء واحدة وقال غيره الثاني كابن إسحاق وتبعه ابن القيم والقسطلاني[٥].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٥٨/٦ ـ ٥٩). وانظر: زاد المعاد (٣٤/١). وابن الجوزي (ص١٥١).

(٢) الشوكاني، نيل الأوطار (٦٢/٥).

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٢٣٥/٧).

(٤) ابن حجر، فتح الباري (٢٣٥/٧).

(٥) ابن حجر، فتح الباري (٧٣/٦ ـ ٧٤). وصفة الصفوة (ص١٥١). والبداية (١٠/٦). وزاد المعاد (٣٤/١).

## رابعاً: غنمه وإبله وديكه ﷺ

❁ **النص:**

| | |
|---|---|
| ٢٣٥ ـ ومائة كانت له من الغنم | ومعها عشرون لقحة تضم |
| ٢٣٦ ـ وكان يختص بشرب شاة | تدعى بغيثة لدى الرواة |
| ٢٣٧ ـ وديكه الأبيض جاء في الخبر | ولم يجأ فيه اقتناؤه البقر |

❖ **الشرح:**

**(ومائة كانت له من الغنم)** لا يريد أن تزيد كلما ولد له الراعي بهمة ذبح مكانها شاة[(١)]. وفي حديث أبي رزين العقيلي ـ واسمه لقيط بن صبرة ـ عن أبيه قال: كنت وافد بني المنتفق ـ أو في وفد بني المنتفق ـ فأتيناه فلم نصادفه وصادفنا عائشة رضي الله عنها فأتتنا بقناع فيه تمر، والقناع: الطبق ـ وأمرت لنا بخزيرة فصنعت ثم أكلنا فلم نلبث أن جاء النبيّ ﷺ فقال: «**هل أكلتم شيئاً؟ هل أمر لكم بشيء؟**» قلنا: نعم، فلم يلبث أن دفع الراعي غنمه فإذا سخلة تيعر فقال: هيه يا فلان ما ولدت؟ قال: بهمة. قال: فذبح لنا مكانها شاة ثم انحرف إلي فقال: لا تحسبن، ولم يقل لا تحسبن أنا من أجلك ذبحناها لنا غنم مائة لا تزيد فإذا ولد الراعي بهمة ذبحنا مكانها شاة[(٢)]. **(ومعها)** أي: الغنم **(عشرون لقحة)** بكسر اللام وتخفيف القاف جمع لقحة القريبة العهد بالنتاج والولادة **(تضم)** بالتركيب: أي تجمع مع الغنم تتميم. وهي رواية ابن سعد وذكر ابن القيم أنها كانت خمسة وأربعون لقحة[(٣)]. وهي التي أغار عليها عيينة ابن حصن الفزاري في أربعين فارساً من غطفان عندما

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد (١/٣٤).

(٢) ابن عبدالبر، الاستذكار (١/٣٩) من حديث طويل رواه الشافعي عن يحيى بن سليم وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي والإمام احمد.

(٣) زاد المعاد (١/٣٤).

كانت ترعى بذي قرد[1] فاستاقوها واغتالوا ذراً بن أبي ذر وكان راعي اللقاح وأسروا المرأة[2]. وكان يراح إليه ﷺ بقربتين عظيمتين من لبن وكان يفرقهما على نسائه[3]. وإلى هذه القصة أشار العلامة البدوي في الغزوات بقوله:

فغزوة الغابة وهي ذو قرد خرج في إثر لقاحه وجد
وناشهم سلمة بن الأكوع وهو يقول اليوم يوم الرضع
وفرض الهادي له سهمين لسبقه الخيل على الرجلين[4]

روى البخاري ومسلم عن سلمة: خرجت قبل أن يؤذن بالأولى - يعني صلاة الصبح - وكانت لقاح رسول الله ﷺ ترعى بذي قرد قال: فلقيني غلام لعبدالرحمٰن بن عوف فقال: أخذت لقاح رسول الله ﷺ فقلت: من أخذها؟ فقال: غطفان وفزارة. قال: فصرخت ثلاث صرخات: يا صاحباه! فأسمعت ما بين لابتي المدينة ثم اندفعت على وجهي أي: لم ألتفت يميناً ولا شمالاً (وكان شديد العدو) حتى أدركتهم وقد أخذوا يستقون من الماء فجعلت أرميهم بنبلي وكنت رامياً وأقول:

أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع

فارتجز حتى استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة...[5].
**(وكان يختص)** ﷺ **(بشرب)** لبن **(شاة)** وهي الواحدة من الغنم تقع على الذكر والأنثى من الضأن والمعز وأصلها شاهة لأن تصغيرها شويهة والجمع شياه في أدنى العدد. **(تدعى بغيثة)**: أي تسمى بغيثة، وقيل: غوثة. **(لدى الرواة)** من أهل السير جمع راو[6]. وصوبه شيخنا محمد فال **(أباه)** بقوله:

---

(١) ماء على نحو بريد مما يلي بلاد غطفان، وقيل: على مسافة يوم.
(٢) حسن بن محمد المشاط، إنارة الدجى (٣٤٨/٢ ـ ٣٤٩).
(٣) محمد بن علوي المالكي، تاريخ الحوادث والأحوال النبوية (ص٦٣).
(٤) حسن بن محمد المشاط، إنارة الدجى (٣٤٨/٢ ـ ٣٤٩ ـ ٣٥١).
(٥) صحيح البخاري مع الفتح (٤٦٠/٧ ـ ٤٦١).
(٦) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة (٣٠/١). والدميري، حياة الحيوان (٤١/٢).

كـانـت مـنـائـح لـه كـشـاة    تـدعـى بـغـيـثـة لـدى الـرواة

لأن من عادته ﷺ الإيثار لا الاستئثار[1].

**تتمة:**

أما منائحه من الغنم فسبع: عجوة وزمزم وسقيا وبركة وورسة وإطلال وإطراق، وكانت أم أيمن ترعاها بأحد - وقيل: على جبل سلع - وتروح كل ليلة باللبن على البيت الذي يروح فيه رسول الله ﷺ[2]. **(وديكه الأبيض جاء في الخبر)**: أي الحديث وهي إشارة إلى ما رواه عبدالحق بن قانع بإسناده إلى جابر بن أثوب بن عتبة أن النبيّ ﷺ اقتنى الديك في البيت والمسجد. وروى الشيخ محب الدين الطبري أن النبيّ ﷺ كان له ديك أبيض[3]. **(ولم يجئ فيه)**: أي في الخبر. **(اقتناؤه البقر)**: أي اتخاذه قنية، والبقر جمع بقرة يقع على الذكر والأنثى وإنما دخلته الهاء للوحدة[4]. فلا ينافي أنه ضحى بها عن نسائه لاحتمال أنه ابتاعها عند إرادة التضحية كما في المناوي وهذا أحسن من قول ابن سيد الناس: وأما البقر فلم ينقل أنه ﷺ ملك شيئاً منها. قال الزرقاني: فلا يرد عليه ما في الصحيح أنه ﷺ ضحى عن نسائه بالبقر في حجة الوداع وتجويز أنهن ملكنها فضحى بها رده البرهان بأن في مسند أحمد عن عائشة: دخل علينا رسول الله ﷺ يوم النحر بلحم بقر فقلت: ما هذا؟ قال: نحره رسول الله ﷺ عن أزواجه، وبوب عليه البخاري باب: ذبح الرجل البقر عن نسائه من غير أمرهن[5].

---

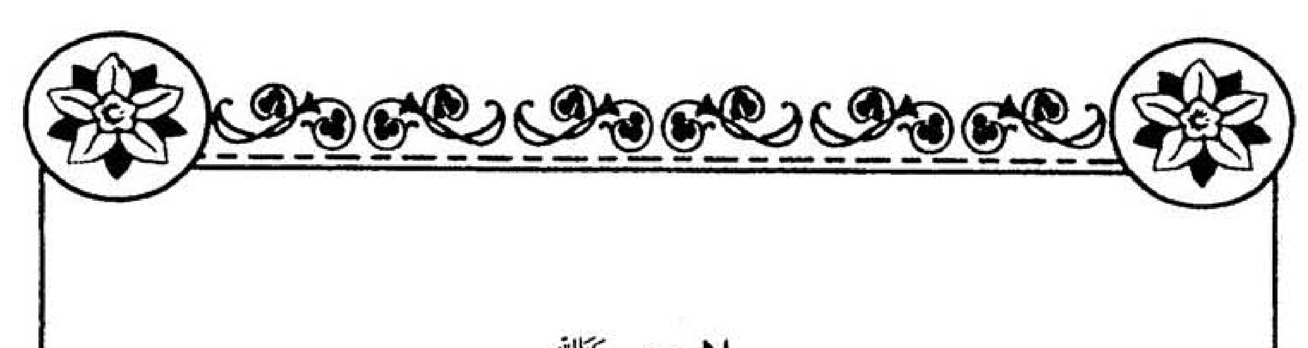
(١) قرة الأبصار، سلسلة نصوص محظرية (النباغية)، تحقيق وتعليق، عبدالله بن فتى (ص٣٣).

(٢) محمد بن علوي المالكي، تاريخ الحوادث والأحوال الشخصية (ص٤٠).

(٣) كمال الدين الدميري، حياة الحيوان (٣٤٤/١).

(٤) كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى (١٤٧/١).

(٥) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٤٤٧).



## سلاحه ﷺ

❁ **النص:**

**٢٣٨ ـ بيان ما له من السلاح صلى عليه واهب الفلاح**

❖ **الشرح:**

(السلاح) ما يقاتل به في الحرب ويدافع والتذكير فيه أغلب وجمعه أسلحة قاله المناوي[(١)].

❋ ❋ ❋

## أولاً: السيوف

❁ **النص:**

**٢٣٩ ـ له من الأسياف تسعة فقط أسماؤها مروية عن من فرط**

**٢٤٠ ـ منها الذي أصابه من بدر وكان يدعى ذا الفقار فأدر**

**٢٤١ ـ ومثله القلعي والبتار والحتف قد جاءت به الأخبار**

**٢٤٢ ـ كذلك المخذم والقضيب والعضب والرسوب يا لبيب**

---

(١) القسطلاني، المواهب (ص٢٣١).

❖ **الشرح:**

(**له من الأسياف تسعة فقط، أسماؤها مروية عن من فرط**): أي منقولة عمن تقدم من العلماء. (**منها الذي أصابه**) أي غنمه (**من**) العاص بن منبه السهمي يوم (**بدر**)، وقيل: كان لمنبه بن وهب أو نبيه بن الحجاج (**وكان يدعى**): أي يسمى (**ذا الفقار**) ـ بكسر الفاء ـ سمي بذلك لأنه كان من وسطه مثل فقرات الظهر، ويجوز في فائه الفتح وكان لا يفارقه ﷺ يكون معه في كل حرب يشهدها وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وذؤابته وبكراته ونعله من فضة وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد (**فأدر**) هذا. (**ومثله القلعي**) بضم القاف وفتح اللام وهو الذي أصابه من مرج القلعة موضع بالبادية. (**والبتار**) وهو القاطع وهو أول سيف تقلد به. (**والحتف**) وهو الموت أصابه من سلاح بني قينقاع. (**قد جاءت به الأخبار كذلك المخذم**) ـ بكسر الميم ـ القاطع. والخذم: القطع بسرعة ومنه سمي ووقع في بعض النسخ (**المجذم**). (**والقضيب**) أصابه من سلاح بني قنيقاع. (**والعضب**) وهو الذي أرسله إليه سعد بن عبادة حين سار إلى بدر. (**والرسوب**) وهو الذي يمضي في الضربة ويغيب فيها وهو مفعول من رسب يرسب إذا ذهب إلى أسفل أصابه مع المجذم من الفلس بضم الفاء وإسكان اللام صنم كان لطي، كان الحارث قلده إياهما فبعث عليه السلام علياً إليه فهدمه واختار له السيفين، وذكر المدائني أن زيد الخيل وهبهما للمصطفى لما وفد إليه. (**يا لبيب**) تتميم للبيت: واللبيب العاقل.

**تتمة:**

وبقي من أسيافه مأثور وقد ورثه من أبيه وهو أول سيف ملكه والصمصامة. . ويقال: الصمصام واللحيف فتكون أحد عشر سيفاً[1].

❋ ❋ ❋

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد (٣٣/١). والقسطلاني، المواهب (ص٢٣١). وعبدالقادر، نزهة الأفكار (ص٤٥٠).

## ثانياً: رماحه وقسيه

❁ **النص:**

٢٤٣ ـ وكان عنده من الرماح أربعة تعد للكفاح

٢٤٤ ـ ومثلها قسية في العد والترس والجعبة مما أبدي

❖ **الشرح:**

**(وكان عنده من الرماح أربعة تعد)**: أي تهيأ **(للكفاح)**: أي قتال الكفار، وكونها أربعة هو الذي في المواهب وتبع في ذلك مغلطاي وقد عدها صاحب العيون والهدي والسبل والعراقي خمسة.

قال العراقي:

كان له من الرماح خمسة من قينقاع جاءه ثلاثة

ورابع له يسمى المثويا والخامس المثني بذاك سميا

والثلاثة الأولى هي: النبعة وأخرى كبيرة تدعى البيضاء وأخرى صغيرة تشبه العكاز، يقال لها: الغمرة يمشي بها بين يديه في الأعياد تركز أمامه فيتخذها سترة وكان يمشي بها أحياناً. **(ومثلها)**: أي الرماح. **(قسية)** بكسر القاف وضمها جمع قوس. **(في العد)**: أي في أن عدد كل منها أربعة والصحيح أنها خمسة هي الأخرى وهي: الروحاء والصفراء من نبع والبيضاء من شوحط أصابها من بني قينقاع والزوراء والكتوم لانخفاض صوتها إذا رمى عنها وهي التي كسرت يوم أحد فأخذها قتادة بن النعمان. وللعراقي:

أقواسه خمسة الروحاء وقوس شوحط هي البيضاء

وقوس نبع وهي الصفراء كذلك الكتوم والزوراء

**(والترس)** بالضم كان أهدي له، يقال له: الزلوق، وترس يقال له:

الفتق، قيل: وترس أهدي إليه فيه صورة تمثال فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال. **(والجعبة)** وتدعى الكافور وهي الكنانة التي تجعل فيها السهام[1].

***

## ثالثاً: أدراعه ومغفره ومنطقته ﷺ

**النص:**

| | |
|---|---|
| ٢٤٥ ـ وأدرع كـانـت لـه بـهـيـه | أسـمـاؤهـا فـضـة والـسـعـديـه |
| ٢٤٦ ـ ثالثها ذات الفضول تدعى | كـانـت لـه يـوم حـنـيـن درعـى |
| ٢٤٧ ـ ومغفر يدعى السبوغ كان له | ومـثـلـه مـنـطـقـة مـجـمـلـه |

**الشرح:**

(وأدرع) جمع درع وهو قميص من زرد الحديد يلبس وقاية من سلاح العدو وهو مؤنث، وقيل: يذكر[2]. **(أسماؤها)** هي **(فضة)** وهي التي أصابها من بني قينقاع **(والسعدية)** وقيل: بالغين وهي درع عكبر القينقاعي قيل: وهي درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت. **(ثالثها ذات الفضول تدعى)** سميت بذلك لطولها أرسل بها إليه سعد بن عبادة حين سار إلى بدر وكانت من حديد وهي التي رهنها عند أبي الشحم اليهودي في ثلاثين صاعاً كما في الصحيح وكان الدين إلى سنة **(كانت له يوم حنين درعى)** مظاهراً بينها وبين السعدية. وقد ثبت في الصحيحين أيضاً أنه ﷺ ظاهر يوم أحد بين درعين، قيل: هما ذات الفضول وفضة[3].

---

(١) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٤٥٠ ـ ٤٥١). وابن القيم، زاد المعاد (٣٣/١) وابن سيد الناس، العيون (٣١٨/٢).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٩٩/٦). والقاموس المحيط (٢٠/٣).

(٣) ابن القيم، زاد المعاد (٣٣/١). وابن كثير، البداية (٧/٦).

**تتمة:**

لم يذكر الناظم ذات الحواشي والبتراء والخرنق وقد عدهما ابن القيم في دروعه وذكر أنها سبعة: ذات الفضول وذات الوشاح وذات الحواشي والسعدية وفضة والبتراء والخرنق[1]. وإليها أشار العراقي بقوله:

أدراعه سبعة السعدية ذات الفضول وكذاك فضة
ذات الحواشي ما لها كفاء ذات الوشاح الخرنق البتراء[2]

**(ومغفر)** ـ كمنبر ـ: ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد وغيره **(يدعى السبوغ)** أو المسبوغ أو ذو المسبوغ **(كان له)** ﷺ مغفر من حديد، وكان له مغفر آخر يقال له: الموشح. **(ومثله منطقة)** بكسر الميم وكانت من أدم **(مجملة)** منشور فيها ثلاث حلق من فضة[3]. وذكر ابن سعد وغيره أنه ﷺ شد على وسطه يوم أحد منطقة، وأما قول ابن تيمية: لم يبلغنا أنه ﷺ شد على وسطه منطقة فهو تقصير كما قال الزرقاني[4].

***

## رابعاً: رايته ولواؤه ﷺ

**النص:**

**٢٤٨ ـ وراية سوداء بالعقاب تدعى هداك الله للصواب**
**٢٤٩ ـ وكان أيضاً عنده لواء أبيض قد فشت به الأنباء**

---

(١) زاد المعاد (١/٣٣).
(٢) المناوي، العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية (ص٢٦٧ ـ ٢٦٨).
(٣) ابن القيم، زاد المعاد (١/٣٣).
(٤) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٤٥٤). وابن القيم، زاد المعاد (١/٣٣).

❖ **الشرح:**

**(و)** كان له **(راية)** مربعة **(سوداء)** من نمرة أي صوف. عن البراء قال: «كانت راية رسول الله ﷺ سوداء مربعة من نمرة». **(بالعقاب تدعى)** تسمى: **(هداك الله للصواب)**: أي أرشدك، والصواب ضد الخطأ، وهو دعاء بلفظ الخبر. **(وكان)** مع رايته السوداء **(عنده لواء أبيض)** وربما جعل فيه الأسود مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله **(قد فشت)**: أي كثرت وشاعت **(به الأنباء)** جمع نبأ، أي الأخبار. عن ابن عباس قال: «كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض»[(١)].

**فائدة:**

قال الحافظ في الفتح: صرح جماعة من اللغويين بترادف الراية واللواء وهو العلم الذي يحمل في الحرب، لكن روى أحمد والترمذي عن ابن عباس والطبراني: «عن بريدة وابن عدي عن أبي هريرة قالوا: كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض»، زاد أبو هريرة: «مكتوب فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وهو ظاهر في التغاير وبه جزم ابن العربي فقال: اللواء خلاف الراية، فاللواء ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه، والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح، فلعل التفرقة بينهما عرفية، وقد ذكره ابن إسحاق وكذا أبو الأسود عن عروة: إن أول ما وجدت الرايات يوم خيبر وكانوا لا يعرفون قبل ذلك إلا الألوية، وفي المصباح: لواء الجيش: علمه وهو دون الراية[(٢)].

وإلى هذا الفرق أشار بعضهم بقوله:

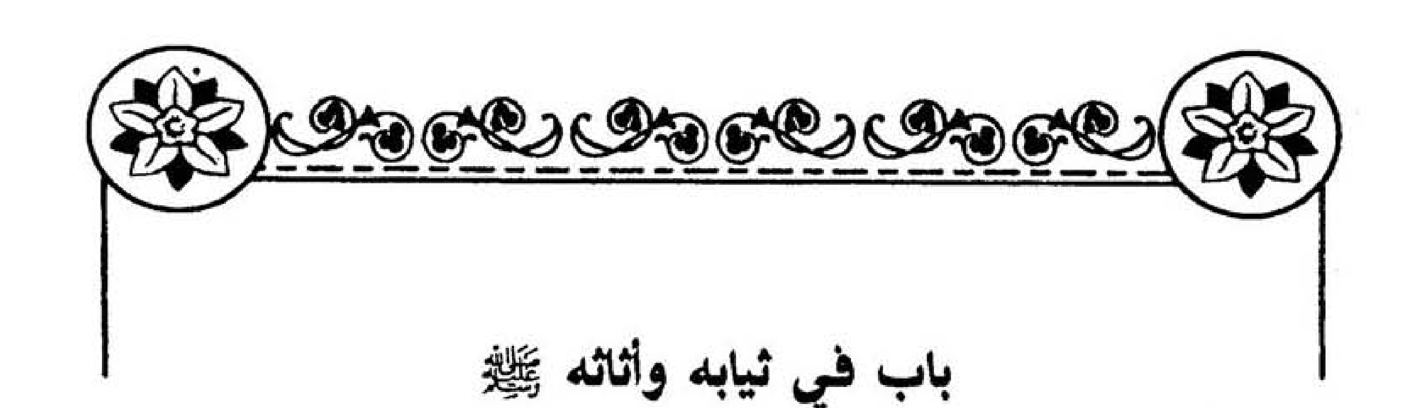
بين اللواء والراية الفرق ظهر ... كالفرق بين صغر مع الكبر
أو استطالة مع التربع ... باللف والنشر المرتب وعي[(٣)]

---

(١) سنن الترمذي (٣/١١٤)، وقد ترجم للألوية والرايات.

(٢) حسن بن محمد المشاط، إنارة الدجى (٢/٤٣٤). وانظر ابن حجر، فتح الباري (٦/١٢٦ - ١٢٧).

(٣) محمد الحسن ولد أحمد الخديم، بغية الأبرار (ص١٠٢).



# باب في ثيابه وأثاثه ﷺ

النص:

٢٥٠ ـ بيان ما له من الثياب ... ومن أثاث فاستمع خطاب

الشرح:

(الثياب) جمع ثوب وهو اللباس، والأثاث متاع البيت بلا واحد، والخطاب توجيه الكلام إلى الغير لقصد الإفهام[1].

***

## أولاً: ثيابه ﷺ

النص:

٢٥١ ـ كان له من الثياب اثنا عشر ... على الذي نقله أهل السير

٢٥٢ ـ منها قميصان له شعار ... ثم كساءان له دثار

٢٥٣ ـ وجبتان وإزار وثياب ... أربعة ثم العمامة السحاب

٢٥٤ ـ أعني التي وهبها عليا ... فلا تكن بعلمها غبيا

---

(١) انظر: القاموس المحيط (١/١٦ ـ ٤٢ ـ ٦٣).

٢٥٥ ـ ثم قلانس صغار لا طيه وهي ثلاث فاغتنم بيانيه

❖ **الشرح:**

**(كان له)**: أي يجتمع عنده **(من الثياب)** التي أعدها للبس **(اثنا عشر على الذي نقله أهل السير)** ـ جمع سيرة، قال في النزهة: ولم أقف على هذا التحديد[1]. وقال شيخنا محمد فال **(أباه)** بن عبدالله: يبعد كل البعد أن يكون ملك هذه الثياب في زمن واحد، فالظاهر أنه ملكها في أزمنة متطاولة لقول عائشة: إنه ربما غسل ثوبه ولم يخرج لكونه لا يجد ما يخرج فيه.. أو كما قالت[2]. ويؤيده أيضاً ما روي عنها أنها قالت: ما رفع رسول الله ﷺ قط غذاء لعشاء ولا عشاء لغذاء ولا اتخذ من شيء زوجَين لا قميصَين ولا إزارَين ولا رداءَين ولا زوجَين من النِّعال[3]. **(منها قميصان له شعار)** والقميص اسم لما يلبس من المخيط المتخذ من القطن ويكون له كمان وجيب وإنما سمي القميص قميصاً لأن الآدمي يتقمص فيه: أي يدخل فيه ليستره، وفي حديث المرجوم أنه يتقمص في أنهار الجنة أي ينغمس فيها، والشعار من اللباس ما يلي شعر الإنسان[4]. وكان قميصه ﷺ من قطن وكان كمه إلى الرسغ وكان قصير الطول[5]. وكان أحب الثياب إليه لما روى أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن أم سلمة قالت: «كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القمص». وإنما كان أحب الثياب إليه لأنه أمكن في الستر من الرداء والإزار اللذين يحتاجان كثيراً إلى الربط والإمساك وغير ذلك بخلاف القميص، ويحتمل أن يكون المراد من أحب الثياب إليه القميص لأنه يستر عورته ويباشر جسمه فهو شعار الجسد بخلاف ما يلبس فوقه من

---

(١) عبدالقادر بن محمد سالم (ص٤٥٥).

(٢) قرة الأبصار، سلسلة نصوص محظرية (النباغية)، تحقيق وتعليق عبدالله بن فتى (ص٣٥).

(٣) محمد الحسن ولد أحمد الخديم، بغية الأبرار (ص١٠٢).

(٤) الشوكاني، نيل الأوطار (١٠٩/٢). والقاموس المحيط (٣١٥/٢).

(٥) ابن القيم، زاد المعاد (٣٥/١).

الدثار، ولا شك أن كل ما قرب من الإنسان كان أحب إليه من غيره ولهذا شبه ﷺ الأنصار بالشعار الذي يلي البدن بخلاف غيرهم فإنه شبههم بالدثار[1]. **(ثم كساءان له دثار)** بالكسر ما فوق الشعار من الثياب[2]. والكساء: ما يستر أعلى البدن ضد الإزار قاله البيجوري في باب: ما جاء في صفة إزار رسول الله ﷺ في الشفاء. وكان رسول الله ﷺ يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضر أقبية الديباج المخصوصة ويرفع منها لمن لم يحضر[3]. وعن أبي رمثة قال: «رأيت النبيّ ﷺ وعليه بردان أخضران»، رواه الخمسة إلا ابن ماجه، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرج النبيّ ﷺ ذات غداة وعليه مرط - كساء - مرحل من شعر أسود» رواه أحمد ومسلم والترمذي وصححه[4]. **(و)** كان له **(جبتان)** والجبة: ثوبان بينهما قطن إلا أن تكون من صوف، وقال ابن القيم: كانت له ثلاث جبات يلبسها في الحرب، قيل: فيها جبة سندس أخضر[5]. وإلى ذلك أشار العراقي بقوله:

له ثلاث من جباب يلبس    في الحرب إحداهن منها سندس

«وعن أسماء أنها أخرجت جبة طيالسة عليها لبنة شبر من ديباج كسرواني وفرجيها مكفوفين به فقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ كان يلبسها، كانت عند عائشة قبضتها إلي فنحن نغسلها للمريض يستشفي بها»، رواه أحمد ومسلم[6]. **(وإزار)** الملحفة ويؤنث وهو ما يستر أسفل البدن، والرداء ما يستر أعلاه[7].

---

(١) الشوكاني، نيل الأوطار (١٠٩/٢).
(٢) القاموس المحيط (٢٧/٢).
(٣) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٤٥٧).
(٤) الشوكاني، نيل الأوطار (١٠٢/٢).
(٥) زاد المعاد (٣٣/١).
(٦) الشوكاني، نيل الأوطار (٨٨/٢).
(٧) القاموس المحيط (٣٦٣/١).

وللشيخ محمد الحسن بن أحمد الخديم:

قد اشترى طه السراويل وهل لبسه؟ قيل بلا وبأجل
وثوبه لا قمل فيه أو وسخ كما بجسوس الشمائل رسخ[1]

وذكر الواقدي أن إزاره ﷺ كان من نسج عمان طوله أربعة أذرع وشبر في عرض ذراعين وشبر، وطول ردائه وبرده ستة أذرع في ثلاثة وشبر، وذكر ابن الجوزي في الوفاء أن طول ردائه ﷺ أربعة أذرع وعرضه ذراعان ونصف[2]. **(و)** كان له مع ما تقدم **(ثياب أربعة)** جمع ثوب وهو اللباس من أي جنس كان ولم يبين أسماءها ولا صفتها. وكان رسول الله ﷺ يسمي كل شيء له[3]. **(ثم)** كانت له **(العمامة)** يعتم بها يقال لها: **(السحاب أعني)**: أي أقصد بها **(التي وهبها علياً)** بن أبي طالب، روى الطبراني من حديث عبدالله بن ياسر قال: «بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب إلى خيبر فعممه بعمامة سوداء ثم أرسلها من ورائه أو قال على كتفه اليسرى»، وحسنه السيوطي[4]. ومن ثم جعل خلفاء بني العباس لبس السواد شعاراً لهم ولولاتهم وقضاتهم وخطبائهم[5]. **(ثم)** له **(قلانس)** جمع قلنسوة بفتح القاف وضم السين وقلنسية بضم القاف وكسر السين تلبس في الرأس[6]. **(صغار)** يلبسها تحت العمامة **(لاطية)** لاصقة برأسه الشريف وكان يلبس القلنسوة بغير عمامة[7].

❋ ❋ ❋

(١) بغية الأبرار (ص١٠٣).
(٢) ابن القيم، زاد المعاد (٣٥/١).
(٣) ابن الأثير، أسد الغابة (٣٠/١).
(٤) الشوكاني، نيل الأوطار (١١٠/٢ ـ ١١١).
(٥) ابن القيم، زاد المعاد (١٨٣/٢).
(٦) القاموس المحيط (٢٤٢/٢ ـ ٣٨٣).
(٧) ابن القيم، زاد المعاد (٣٤/١).

## ثانياً: أثاثه

### ۞ النص:

| | |
|---|---|
| ٢٥٦ ـ والمشط من عاج له ومكحله | مرآته المقراض والسواك له |
| ٢٥٧ ـ ثم فراش أدم قد حشيا | باللـيف ثم قدحان فعيا |
| ٢٥٨ ـ فواحد بفضة مضبب | والتور من حجارة ومخضب |
| ٢٥٩ ـ ومن زجاج قدح ومغتسل | له من الصفر وقصعة تمل |
| ٢٦٠ ـ والصاع والسرير ثم المد | وخاتم من فضة يعد |
| ٢٦١ ـ وكان قد أهدى له خفين | أصحمة أيضاً بدون مين |
| ٢٦٢ ـ وكان ثوبان له للجمعه | غير ثياب لبسه المرتفعه |
| ٢٦٣ ـ وكان منديل له ليمسحا | به على الوجه المنير الأصبحا |
| ٢٦٤ ـ صلى عليه ربنا وسلما | وآله وصحبه وكرما |

### الشرح:

(**والمشط**) مثلثة آلة يمتشط بها جمع أمشاط (**من عاج**) وهو الذبل شيء يتخذ من ظهر السلحفات البحرية يتخذ منه الأمشاط والأساور، وفي الحديث أن النبيّ ﷺ أمر ثوبان رضي الله عنه أن يشتري لفاطمة رضي الله عنها سوارين من عاج. أما العاج الذي هو عظم الفيل فنجس عند الشافعي وطاهر عند أبي حنيفة وعند مالك يطهر بصقله[1]. (**له**) خبر المشط: أي المشط له عليه الصلاة والسلام حال كونه من عاج. (**والمكحلة**) الكحل نفسه لا وعاؤه وهو ما وضع في العين يستشفى به. روى الإمام أحمد عن عبدالله بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال: «كان لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثاً في كل عين»، وقد رواه الترمذي وابن

(١) الدميري، حياة الحيوان الكبرى (٢/٣٠).

ماجه من حديث يزيد بن هارون[1]. **(مرآته)** التي كان ينظر فيها وتسمى المدلة و**(المقراض)** كان يسمى الجامع[2]. وفي المواهب: وكان له ربعة[3] يجعل فيها المرآة ومشطاً من عاج والمكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثاً في كل عين[4]. **(والسواك له)** بكسر السين وهو هنا الآلة ويطلق على الفعل أيضاً[5]. وكان ﷺ يحب السواك وكان يستاك مفطراً وصائماً ويستاك عند الانتباه من النوم وعند الوضوء وعند الصلاة وعند دخول المنزل وكان يستاك بعود الأراك[6]. وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة: «كان النبيّ ﷺ لا يفارقه سواكه ومشطه وكان ينظر في المرآة إذا سرح لحيته»[7]. وكل هذا ثبت عنه في الصحيح وغيره. قال ابن كثير: وقد بلغني أن بالديار المصرية مزاراً فيه أشياء كثيرة من آثار النبيّ ﷺ اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين فمن ذلك مكحلة وقيل ومشط وغير ذلك[8]. **(ثم فراش أدم)** أي: مصنوع من الأدم بفتحتين جمع أديم الجلد المدبوغ أو الأحمر أو مطلق الجلد. والفراش بالكسر بمعنى المفروش من متاع البيت[9]. **(قد حشيا بالليف)** يعني به ليف النخل، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه من أدم حشوه ليف»، وعن حفصة رضي الله عنها قالت: «كان فراش رسول الله ﷺ مسحاً[10] نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة بأربع فلما أصبح قال: **ما فرشتموا لي الليلة**» فذكرنا ذلك له،

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (١/٣٠).

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة (١/٣٠).

(٣) كجونة العطار وهي جلد يجعل فيه العطار الطيب.

(٤) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٤٦٣).

(٥) الشوكاني، نيل الأوطار (١/١١٥).

(٦) ابن القيم، زاد المعاد (١/٤٤)، وانظر: الشوكاني، نيل الأوطار (١/١١٥).

(٧) أحمد طاحون، الزهور الندية من أخلاق خير البرية (ص٨١).

(٨) البداية والنهاية (٦/٩).

(٩) القاموس المحيط (٢/٢٨٢).

(١٠) المسح: الثوب الخشن من الصوف.

فقال: **ردوه بحاله فإن وطأته منعتني الليلة صلاتي**»[١]. وكان ﷺ ينام على الفراش تارة وعلى الحصير تارة وعلى الأرض تارة وعلى السرير تارة بين رماله وتارة على كساء أسود وكانت وسادته أدماً حشوها ليف[٢]. **(ثم قدحان)** القدح: إناء بين بين لا صغير ولا كبير وربما وصف بأحدهما. **(فعيا)**: أي فأحفظ، **(فواحد)** منهما **(بفضة مضبب)**: أي مشدود بضباب أي سلسلة من فضة وفيه حلقة يعلق بها[٣]. وفي صحيح البخاري عن أنس: أن قدح النبيّ ﷺ انكسر فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة[٤]. والقدح الآخر يسمى الريان ويسمى مغنياً، وكان له قدح من قوارير[٥]. وروى أبو داود عن أميمة بنت رقيقة والنسائي عن أمها قالت: «كان للنبي ﷺ قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل»[٦]. **(والتور من حجارة)** شبه الطست، وقيل: هو الطست ووقع في حديث شريك عن أنس في المعراج: «فأتى بطست من ذهب فيه تور من ذهب». وظاهره المغايرة بينهما ويحتمل الترادف، وكان الطست أكبر من التور. **(ومخضب)** بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة المشهور: إنه الإناء الذي يغسل فيه الثياب من أي جنس كان وقد يطلق على الإناء صغيراً أو كبيراً[٧]. يصح أن يكون عطف تفسير ويكون أشار إلى أن ذلك التور بعينه يقال له: المخضب ويؤيده ما في العيون: وكان له تور من حجارة يقال له: المخضب[٨]. ومثله في أسد الغابة وزاد يتوضأ منه[٩]. وذكرهما في زاد المعاد فقال: وقيل: كان له تور من حجارة يتوضأ منه

---

(١) عياض، الشفاء (١/١٤٠).

(٢) ابن القيم، زاد المعاد (١/٣٩).

(٣) المصدر السابق: (١/٣٣).

(٤) الشوكاني، نيل الأوطار (١/٨٠).

(٥) ابن القيم، زاد المعاد (١/٣٣).

(٦) الشوكاني، نيل الأوطار (١/٩٨).

(٧) ابن حجر، الفتح (١/٣٠١ ـ ٣٠٣).

(٨) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٤٦٧).

(٩) ابن الأثير (١/٣).

ومخضب من شنة[1]. وفي صحيح البخاري عن أنس: «أتي رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه فتوضأ القوم كلهم قلنا: كم كنتم؟ قال: ثمانين وزيادة»[2]. وروى الإمام أحمد عن زينب بنت جحش: «أن رسول الله ﷺ كان يتوضأ في مخضب من صفر»[3]. **(وقصعة)** تسمى الغراء لها أربعة حلق يحملها أربعة رجال بينهم[4]. **(تمل)** من الإملال وهو الإملاء. **(والصاع)** وهو إناء يكال به وتدور عليه أحكام المسلمين ومقدار صاعه أربعة أمداد بمده ﷺ كل مد رطل وثلث الرطل[5]. وعن إسحاق بن سليمان الرازي قال: قلت لمالك بن أنس: أبا عبدالله كم قدر صاع النبيّ ﷺ قال: خمسة أرطال وثلث بالعراقي[6]. وحدد بعضهم وزنه (بألفين وأربعين غراماً بالبر الجيد، **٢,٠٤** كلغ)[7]. **(والسرير)** ينام عليه له عمود قوائمه من ساج أهداه له سعد بن زرارة مقدمه المدينة[8]. عن عائشة قالت: «كان لرسول الله ﷺ سرير مرمل بالبردى عليه كساء أسود وقد حشوناه بالبردى فدخل أبو بكر وعمر عليه فإذا النبيّ ﷺ نائم عليه فلما رآهما استوى جالساً فنظرا فإذا أثر السرير في جنب رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله أما تؤذيك خشونة ما نرى من فراشك وسريرك وهذا كسرى وقيصر على فرش الحرير والديباج، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تقولا هذا، فإن فراشي كسرى وقيصر في النار، وإن فراشي وسريري هذا عاقبته إلى الجنة**»، رواه ابن حبان في صحيحه[9]. وفي رواية الإمام عن أنس: «فانحرف رسول الله ﷺ انحرافة فلم ير عمر بين جنبيه وبين الشريط ثوباً

---

(١) ابن القيم (٣٣/١).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٣٠١/١ ـ ٣٠٣).

(٣) الشوكاني، نيل الأوطار (٨٠/١).

(٤) ابن القيم، زاد المعاد (٣٣/١).

(٥) القاموس المحيط (٥٣/٣).

(٦) الشوكاني، نيل الأوطار (٢٥٦/٤ ـ ٢٥٧) ط: دار الفكر.

(٧) محمد بن صالح العثيمين، تنبيه الأفهام من شرح عمدة الأحكام (ص٢٧)

(٨) ابن القيم، زاد المعاد (٣٣/١).

(٩) أحمد بن محمد طاحون، الزهور الندية (ص٢٠٩).

وقد أثر الشريط في جنب رسول الله ﷺ فبكا عمر»[1]. ويروى أنه ﷺ: ما عاب مضجعاً قط إن فرش له اضجع وإلا اضجع على الأرض[2]. **(ثم المد)** وذكر أبو عبيد أنه رطل وثلث، والرطل: مائة وثمانية وعشرون درهماً والدرهم خمسون حبة وخمسان[3]. وكان الذين اشتغلوا بالموازين والمكاييل في كافة الأوقات يربطون الدرهم دائماً بمقدار معين وثابت من حب الشعير والخردل، وقد اعتبر الرافعي والنووي العالمان الفاضلان اللذان حررا وزن الرطل الشرعي مقدار الرطل المذكور بمائة وثلاثين درهماً على رأي الأول ومائة وثمانية وعشرين وأربعة اسباع الدرهم، وقد شكلت لجنة في مصر سنة ١٨٤٥م بأمر حاكمها محمد علي عهد إليها بمعايرة الدرهم مع مضاعفات الجرام وكانت النتيجة التي توصلت إليها اللجنة أن وزن الدرهم (٣,٠٨٩٨ جرام)[4]. **(وخاتم من فضة يعد)** مع ما مر نقش فيه محمد رسول الله كما في رواية البخاري وأبي داود. وفي الصحيحين عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ورق[5] فكان في يده ثم كان في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس. وقد اختلف العلماء في لبسه في الجملة فأباحه كثير من أهل العلم من غير كراهة ومنهم من كرهه إذا قصد به الزينة ومنهم من كرهه إلا لذي سلطان لحديث أبي داود والنسائي عن أبي ريحانة: «أن النبيّ ﷺ نهى عن لبس الخاتم إلا لذي سلطان» ولأنه ﷺ إنما اتخذه لحاجة ختم الكتب التي يبعثها إلى الملوك[6].

## تنبيهان:

**الأول**: الخاتم عند المالكية مندوب لبسه إن لبسه للسنة واتحد لا إن

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٥١/٦).
(٢) ابن القيم، زاد المعاد (٣٩/١).
(٣) السهيلي، الروض الأنف (١٦/٣).
(٤) أحمد سعيد الدمرداش، محمود حمدي الفلكي (ص٥٠ ـ ٥١).
(٥) الورق: بفتح الواو وكسر الراء الفضة.
(٦) أحمد بن محمد طاحون، الزهور الندية (ص١٩٤ ـ ١٩٥).

تعدد فتردد الحطاب في منعه وجزم به علي الأجهوري وكان درهمين فأقل وإلا حرم. وندب جعله في اليسرى، وقال ابن عرفة: أرى أن لا يباح اليوم إذ لا يفعله غالباً إلا من لا خلاق له أو من يقصد به غرض سوء[١].

**الثاني**: إذا ثبت جواز التختم للرجال بخاتم الفضة والتحلي به فقد كره ابن سيرين وغيره من العلماء نقشه وأن يكون ذكر الله، وأجاز نقشه جماعة من العلماء. ثم إذا نقش عليه اسم الله أو كلمة حكمة أو كلمات من القرآن وجعله في شماله فهل يدخل به الخلاء ويستنجي بشماله؟ خففه سعيد بن المسيب ومالك وروي عنه الكراهة وهو الأولى وعلى المنع من ذلك اكثر أصحابه[٢].

**(وكان قد أهدى له خفين، أصحمة أيضاً بدون مين)** روى الترمذي عن أبي بريدة عن أبيه: «أن النجاشي أهدى للنبي ﷺ خفين أسودين ساذجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما»[٣]. **(وكان ثوبان له)** يلبسهما **(للجمعه غير ثياب لبسه المرتفعه)**: أي أثوابه الشريفة المعدة للبس، ففي الأدب المفرد للبخاري: «أنه ﷺ كان يلبس جبة طيالسة للوفد وللجمعة وهي الجبة التي قالت أسماء أنهم يغسلونها للمرضى»[٤]. كما تقدم. وفي سنن أبي داود عن عبدالله بن سلام أنه سمع رسول الله ﷺ يقول على المنبر في يوم الجمعة: «**ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته**». وفي سنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها: «أن النبيّ ﷺ خطب الناس يوم الجمعة فرأى عليهم ثياب النمار فقال: **ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبي مهنته**»[٥]. **(وكان منديل له)** وهو ما يتمسح به **(ليمسحا به على الوجه المنير)** المضيء **(الأصبحا)**: أي الحسن.

---

(١) محمد الخضر، كوثر المعاني الدراري (٣/١٢٣).

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٠/٨٨).

(٣) الشوكاني، نيل الأوطار (٢/٨٨ ـ ٨٩).

(٤) من ذكرها وذكر ثيابه ﷺ.

(٥) ابن القيم، زاد المعاد (١/١٠٢).

أخرج أبو نعيم عن عباد بن عبدالصمد قال: «أتينا أنس بن مالك فقال: يا جارية هلمي المائدة نتغذى فأتت بها، ثم قال: هلمي المنديل فأتت وسخ، فقال: أسجري التنور فأوقدته فأمر بالمنديل فطرح فيه فخرج أبيض كأنه اللبن فقلنا: ما هذا؟ قال: هذا منديل كان رسول الله ﷺ يمسح به وجهه فإذا اتسخ صنعنا به هكذا لأن النار لا تأكل شيئاً مر على وجوه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام»[1]. وأخرج الترمذي من حديث عائشة قالت: «كان للنبي ﷺ خرقة ينشف بها بعد الوضوء» وفيه أبو معاذ وهو ضعيف[2].

**(صلى عليه ربنا وسلما وآله وصحبه وكرما).**

**تنبيه:**

قال ابن كثير: قد ثبت عن غير واحد من الصحابة أن رسول الله ﷺ لم يترك ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمةً سوى بغلة وأرض - جعلها صدقة - وهذا يقتضي أنه عليه السلام نجز العتق في جميع ما ذكرناه مما أوردناه وما لم نورده[3]. وفي البخاري: (باب ما ذكر من درع النبيّ ﷺ وعصاه وسيفه وخاتمه) قال ابن حجر: الغرض من هذه الترجمة تثبيت أنه ﷺ لم يورث ولا بيع موجوده بل ترك بيد من صار إليه للتبرك به ولو كانت ميراثاً لبيعت وقسمت[4].



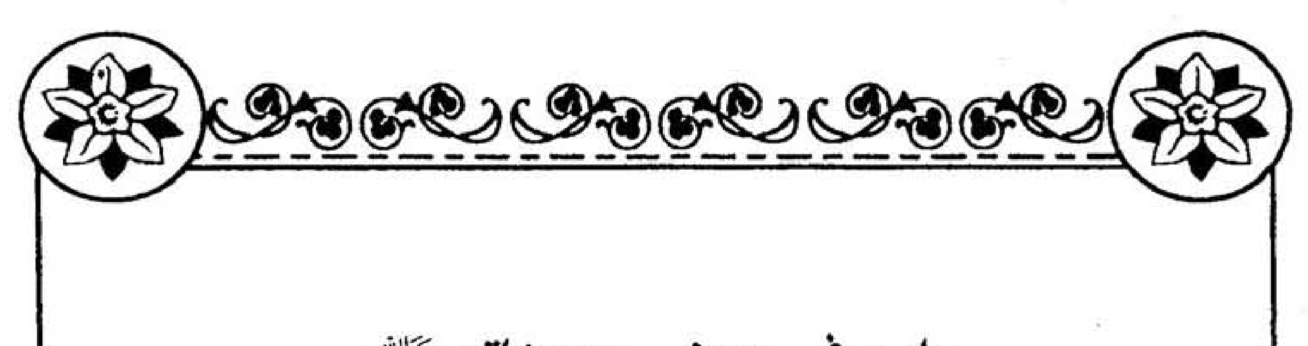
---

(١) السيوطي، الخصائص الكبرى (٢/٨٠).

(٢) الشوكاني، نيل الأوطار (١/١٩٣).

(٣) البداية والنهاية (٦/١٠).

(٤) فتح الباري (٦/٢١٣).



# باب في بعض معجزاته ﷺ

❀ **النص:**

**٢٦٥ ـ بيان بعض معجزات المصطفى صلى عليه ربنا وسلما**

❖ **الشرح:**

**(معجزات)** جمع معجزة وهي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي وهو ﷺ أكثر الأنبياء معجزات فقد قيل: إنها تبلغ ألفاً، وقيل: ثلاثة آلاف سوى القرآن، فإن فيه ستين ألف معجزة تقريباً[1]. وهذه الآيات التي يؤيد الله بها رسله لا بد وأن تكون فوق مقدور البشر وخارجة عن طاقاتهم وعلومهم ومعارفهم كما يجب أن تكون مخالفة للسنن الخاصة بالمادة وخارقة للعادات المعروفة والقوانين الطبيعية المألوفة.

ولا تلتبس معجزات الرسل وآيات الأنبياء بما يحدث على يد غيرهم من خوارق العادات، فإن المعجزات تأتي مصحوبة بالتحدي وتصدر عن رجال عرفوا بالتقوى والصلاح وأنهم بلغوا منها الذروة التي لا يتطاول إليها أي إنسان، وتأتي المعجزات بدون كسب لأحد من البشر فالله هو الذي يمدهم بها مباشرة. أما الكرامة فهي ما يكرم الله به أولياءه بما يظهره على أيديهم وليس من شرطها أن تكون خارقة للعادة ولا خارجة عن مألوف

---

(١) عبدالرزاق المناوي، العجالة السنية (ص١٢٢).

الناس، ومن الكرامة الاستقامة والتوفيق إلى طاعة الله والزيادة فيْ العلم والعمل وهداية الخلق إلى الحق[1].

* * *

## أولاً: إعجاز القرآن

❁ **النص:**

| | |
|---|---|
| ٢٦٦ ـ منها القرآن المعجز الذي بهر | إعجازه كل العقول وقهر |
| ٢٦٧ ـ فلم يجئ بمثله ولن يجي | إنس ولا جن وكم من مزعج |
| ٢٦٨ ـ لهم مقرع على الإتيان | به وهم فرسان هذا الشان |
| ٢٦٩ ـ قد امتطوا منه جواد السبق | وأحرزوا عنانه في النطق |
| ٢٧٠ ـ بل خرسوا وهم ألد اللدد | إلا عن الدعوى ومحض الجحد |
| ٢٧١ ـ فعند ذاك أمر القرآن | أن تضرب الأعناق والبنان |
| ٢٧٢ ـ لله ما حواه من عجائب | جلت عن الحصر ومن غرائب |
| ٢٧٣ ـ لو لم يجئ بآية سواه | صلى عليه ربنا كفاه |

❖ **الشرح:**

**(منها)**: أي من معجزاته ﷺ وهو أعظمها **(القرآن)**، وهو في اللغة: مصدر بمعنى القراءة، غلب في العرف العام على كتاب الله المثبت في المصاحف كما غلب عليه في عرف الشرع الكتاب من بين سائر الكتب وكما غلب في عرف النحاة الكتاب على كتاب سيبويه وفي عرف المالكيين على المدونة، وهو عند علماء العربية والفقه والأصول لفظ منزل على سيدنا محمد ﷺ، لأجل الإعجاز بسورة منه ولأجل التعبد بتلاوته ويطلق في أصول الدين على مدلول اللفظ القائم بذاته تعالى، ويقال له: كلام الله

---

(١) السيد سابق، العقائد الإسلامية (ص ٢١٣ ـ ٢١٤).

وكتابه[1]. (**المعجز**) لجميع البلغاء والفصحاء: أي المظهر لعجزهم، والإعجاز في اللغة نسبة العجز إلى الغير وإثباته له، يقال: أعجز الرجل أخاه إذا أثبت عجزه عن شيء، وأعجز القرآن الناس أثبت عجزهم عن أن يأتوا بمثله. ولا يتحقق الإعجاز، أي إثبات العجز للغير إلا إذا توافرت أمور ثلاثة:

**الأول**: التحدي: أي طلب المباراة والمنازلة والمعارضة.

**الثاني**: أن يوجد المقتضي الذي يدفع المتحدي إلى المباراة والمنازلة والمعارضة.

**الثالث**: أن ينتفي المانع الذي يمنعه من هذه المباراة.

(**الذي بهر**): أي غلب (**إعجازه كل**) أهل (**العقول وقهر**) موافق في المعنى لبهر. وقد اتفقت كلمة العلماء على أن العقول لم تصل حتى الآن إلى إدراك نواحي الإعجاز كلها وحصرها في وجوه معدودات، وأنه كل ما زاد التدبر في آيات القرآن وكشف البحث العلمي عن أسرار الكون وسننه وأظهر كر السنين عجائب الكائنات الحية وغير الحية تجلت نواح من نواحي إعجازه وقام البرهان على أنه من عند الله[2]. (**فلم يجئ بمثله**) فيما مضى (**ولن يجي**) فيما يأتي (**إنس ولا جن**) قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[3]. (**وكم من مزعج**) محرك مقلق (**لهم مقرع**) التقريع: التعنيف وإغلاظ القول (**على الإتيان به**): أي بمثل القرآن مع أنهم وجدوا ما يحملهم على الإتيان به من حضهم على ذلك وتعنيفهم بلهجات واخزة وألفاظ قارعة وعبارات تهكمية تستفز العزيمة وتدعو إلى المباراة، وأقسم أنهم لا يأتون ولن يفعلوا ولن يستجيبوا ولن يأتوا بمثله. قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ

---

(١) مجلة البرهان، العدد: ٩ بدون تاريخ (ص٣) المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية.

(٢) عبدالوهاب خلاف، علم أصول الفقه (ص٢٧).

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾[٤]. قال بعض العلماء: أقصر سورة في القرآن «إنا أعطيناك الكوثر» سواء كان آية أو أكثر أو بعض آية فهو داخل فيما تحداهم به[٥]. **(وهم)**: أي العرب الذين بعث فيهم النبيّ ﷺ **(فرسان هذا الشان)** يعني فصاحة الكلام وبلاغته فقد أوتوا من فصاحة اللسان وخصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الأمم **(قد امتطوا منه)**: أي من هذا الشأن **(جواد السبق)**: أي كل جواد يسبق الخيل عند الرهان أي اتخذوه مطية يتصرفون فيه كيف شاؤوا ويتوصلون به إلى ما أرادوا. **(وأحرزوا)**: أي حازوا وأخذوا **(عنانه)**: أي الجواد **(في)** حال **(النطق)**: أي التكلم فزمام الفصاحة والبلاغة بأيديهم[٦]. وهذا ما يؤكد انتفاء ما يمنعهم من معارضته لأن القرآن بلسان عربي وألفاظه من أحرف العرب الهجائية وعباراته على أسلوب العرب وهم أهل البيان وفيهم ملوك الفصاحة وقادة البلاغة وميدان سباقهم مملوء بالشعراء والخطباء والفصحاء في مختلف فنون القول، هذا من الناحية اللفظية. وأما من الناحية المعنوية فقد نطقت أشعارهم وخطبهم وحكمهم ومناظراتهم بأنهم ناضجو

---

(١) سورة القصص، الآيتان: ٤٩، ٥٠.
(٢) سورة هود، الآية: ١٣.
(٣) سورة البقرة، الآيتان: ٢٣، ٢٤.
(٤) سورة الطور، الآيتان: ٣٣، ٣٤.
(٥) انظر: ابن حجر، فتح الباري (٦/٥٨٢).
(٦) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٤٨٢).

العقول ذوو بصر بالأمور وخبرة بالتجارب، وقد دعاهم القرآن في تجديه لهم أن يستعينوا بمن شاؤوا ليستكملوا ما ينقصهم ويتموا عدتهم وفيهم الكهان وأهل الكتاب. وأما من الناحية الزمنية فالقرآن لم ينزل جملة واحدة حتى يحتجوا بأن زمنهم لا يتسع للمعارضة بل نزل مفرقاً في ثلاثة وعشرين سنة بين كل مجموعة وأخرى زمن فيه متسع للمعارضة والإتيان بمثلها لو كان في مقدورهم[1]. لكنهم لما سمعوا القرآن لم يخف على المميز منهم أنه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم فانقادوا له مذعنين من بين مهتد ومفتون وعجزوا عن معارضته فصرحوا بجحده كما قال. **(بل خرسوا)** بكسر الراء: أي انعقدت ألسنتهم عن مباراته **(وهم ألد اللد)** ـ جمع ألد ـ: الخصم الذي لا يريع إلى الحق أي والحال أنهم أشد لدداً ممن يوصف باللدد: أي العناد **(إلا عن)** مجرد **(الدعوى)**: أي دعوى المعارضة مع العجز بقولهم: «لو نشاء لقلنا مثل هذا» وقد قال لهم الله: ﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة الكذاب كشف عواره لجميعهم وسلب ما ألفوه من فصيح كلامهم **(ومحض الجحد)**: أي الإنكار والعياذ بالله فقالوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ وقالوا: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ وغير ذلك. **(فعند ذاك)**: أي عند قيام الحجة عليهم واتضاح صدقه عليه الصلاة والسلام بالآيات الدالة على صدقه أمر القرآن **(أن تضرب الأعناق)** ـ جمع عنق ـ: الجيد **(والبنان)**: أي الأصابع أو المفاصل قال الله تعالى: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[2]. ومعنى كلامه أنه ﷺ أقام بمكة بعد بعثته ثلاث عشرة سنة لم يشتغل إلا بتقرير أدلة ما أتى به من توحيد الله وإرساله إليهم وترديد ذلك في المحافل عليهم وإقامة البراهين لديهم فأتاهم بما لا يعده البشر من المعجزات التي لم تبق معها شبهة لمنصف ولا معاند، فلما اتضحت لهم رسالته وصدقه ﷺ وكذبوه عناداً، أمره الله تعالى بالهجرة والسيف فقام بما أمره الله تعالى وجاهدهم أشد

---

(١) عبدالوهاب خلاف، علم أصول الفقه (ص٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧). وابن حجر الفتح (٥٨٢/٦).

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٢.

الجهاد فقتل الرجال وسبى النساء والأولاد وشهر الإسلام وكسر الأصنام فجزاه الله أفضل ما جازى به نبياً عن قومه. **(لله ما حواه)** القرآن العظيم: أي جمعه **(من عجائب)**: أي من الأمور التي يتعجب منها **(جلت)**: أي عظمت **(عن الحصر)** بالعدا! **(ومن غرائب)** كإخباره عن الأمم السالفة وكإخباره عن المغيبات فبعضها شوهد فيما مضى كقوله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[1]. وقوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾[2]. وقوله: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾[3]. وقوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[4]. وقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[5]. إلى غير ذلك. ومما أخبر به ولم يأت بعد ولكنه يأتي بلا شك الساعة وأشراطها. **(لو لم يجئ)** ﷺ **(بآية)**: أي معجزة تدل على صدقه. **(سواه)**: أي غيره. **(كفاه)** مما عداه من المعجزات[6]. ولهذا اطلق الأئمة أن معظم معجزات النبيّ ﷺ القرآن ومن أظهر معجزات القرآن إبقاؤه مع استمرار الإعجاز[7]. لأن معجزات الرسل كانت بقدر هِمم أهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنهم. فلما كان زمن موسى غاية علم أهله السحر بعث الله إليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وأبطل سحرهم. وكذلك زمن عيسى عليه السلام أغنى ما كان الطب وأوفر ما كان أهله فجاءهم أمر لا يقدرون عليه وأتاهم بما لم يحتسبوه من إحياء الميت وإبراء الأكمه والأبرص دون معالجة ولا طب، وهكذا سائر معجزات الأنبياء. ثم إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ وجملة معارف العرب وعلومها أربعة: البلاغة والشعر

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٧.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٠.

(٤) سورة الروم، الآيات: ١ ـ ٤.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(٦) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٤٨٢ ـ ٤٨٣ ـ ٤٨٤ ـ ٤٨٥).

(٧) ابن حجر، فتح الباري (٥٨٢/٦).

والخبر والكهانة فأنزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الأربعة فصول من الفصاحة والإيجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والأسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم إلى طريقه ولا علموا في أساليب الأوزان منهجه فأبطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشراً ثم اجتثها من أصلها برجم الشهب ورصد النجوم[1].

هذه هي المعجزة التي أيد الله بها نبيه الأمي والتي غير بها نفوساً وأحيا قلوباً وأنار بصائر وربى أمة وكوّن دولة في سنين تعد على الأصابع.

وإذا كان قلب العصا حية معجزة، فإن تغير العقول والقلوب أبلغ في الإعجاز.

وإذا كان إحياء الميت من الخوارق التي أيد الله بها بعض أنبيائه، فإن إحياء أمة أمية من الجهل والرذيلة وجعلها مصدر إشعاع وهداية هو الخارق الذي تتضاءل في جوانبه جميع المعجزات.

الله أكبر إن دين محمد ... وكتابه أقوى وأقوم قيلا
لا تذكر الكتب السوالف عنده ... طلع الصباح فأطفأ القنديلا[2]

❊ ❊ ❊

## ثانياً: انشقاق القمر

**النص:**

**٢٧٤ ـ لكنه أتى بما أعيا البشر ... من معجزات بينات كالقمر**

**الشرح:**

(لكنه) ﷺ (أتى) من عند الله تعالى تصديقاً له (**بما أعيا البشر**): أي

(١) عياض، الشفاء (٣٦٨/١).

(٢) سيد سابق، العقائد الإسلامية (ص٢٢٠).

أتعبهم إحصاؤه وفاتهم عده. (**من معجزات**) خوارق دالة على صدقه. (**بينات**) ظاهرة لكل أحد (**كالقمر**): أي كانشقاق القمر فرقتين لما كذبه كفار قريش وسألوه آية تصدقه وذلك قبل الهجرة بنحو خمس سنين. عن ابن مسعود قال: «انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: **اشهدوا**»[١]. وعن جبير بن مطعم عن أبيه قال: «انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل، فقالوا: سحرنا محمد، فقالوا: إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس»[٢]. وعن عبدالله بن مسعود قال: «انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت: - يعني قريش - هذا سحر ابن أبي كبشة، قال: فقالوا: انظروا ما يأتيكم به السفار فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم، قال: فجاء السفار، فقالوا ذلك» أخرجه أبو داود الطيالسي[٣]. قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾﴾[٤].

***

## ثالثاً: شق صدره وغسل قلبه

**٢٧٥ - وغسل قلبه وشق الصدر وحشوه بالسر أي سر**

### ❖ الشرح:

(**وغسل قلبه وشق الصدر وحشوه...**) البيت، القلب مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط فهو أخص من الفؤاد قاله الواحدي، وسمي به لتقلبه بالخواطر والعزوم، ويؤيد الفرق قوله ﷺ: «**ألين قلوباً وأرق أفئدة**». قال بعض

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٦/٦٣١ - ٦٣٢).
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (٦/٧٧) والحديث تفرد به الإمام احمد.
(٣) انظر: مختصر تفسير ابن كثير (٣/٤٠٨).
(٤) سورة القمر، الآيتان: ١، ٢.

العلماء: وقد خلق الله تعالى الإنسان وجعل له قلباً يعقل عنه وهو أصل وجوده، إذا صلح قلبه صلح سائره وإذا فسد قلبه فسد سائره، وجعل سبحانه القلوب محل السر والإخلاص الذي هو سر الله يودعه قلب من شاء من عباده[1].

وقد مرت بعون الله تعالى الأخبار الواردة في شق صدره وغسل قلبه الشريفين والحكمة من ذلك في البيتين (٤٥ ـ ٤٦).

ولا شك أن خبر شق الصدر لا تقبله عقول الماديين أما المؤمنون بالغيب فهم يسلمون به تبعاً لتسليمهم بالوحي والنبوة وهما خرق للقانون المادي لا تقبله الفلسفات الحسية لأنه ظاهرة لا يمكن إخضاعها لتجارب المختبرات ولكن الإيمان بالغيب شرط الإسلام ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[2].

## شبهة وردها:

ينكر (سير موير) حادثة شق الصدر على معناها الظاهري ويرى أن ما حدث إنما هو نوبة عصبية وهو أن النبيّ ﷺ أصابته نوبة عصبية حتى خيل إليه ما ليس بحاصل حاصل.

ويجعلها (درمنغم) أسطورة ويحملها على أنها أمر معنوي يشير إلى مغزى فلسفي فيقول: إنها نشأت من قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾، وأن هذه العملية أمر باطني قام على تطهير ذلك القلب ليتلقى رسالة الله عن حسن نية ويبلغها بإخلاص تام وأن أسطورة الصدر ذات مغزى فلسفي لما تشير إليه تلك الدرنة السوداء من الخطيئة الأولى التي لم يعف منها غير مريم وعيسى أو لما يدل عليه معنى الورع الصوفي.

---

(١) أحمد بن محمد طاحون، الزهور الندية (ص٦٨ ـ ٦٩).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣. وانظر: أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة (٢/٦١٤ ـ ٦١٥).

## رد الشبهة

وللرد على هذه الشبهة أقول وبالله التوفيق:

١ ـ إن حادثة شق الصدر ليست مخالفة للعقل، وفرق كبير بين مخالفة العادة ومخالفة العقل، ولو جاز هذا التشكيك في العصور الأولى فلن يجوز ذلك اليوم وقد تقدم العلم والطب وأصبحت تجرى فيه العمليات الخطيرة، وما المعجزات إلا أمور خارقة للمألوف من سنن الله في الكون[١]. هذا في حين أن العلم الحديث أثبت أن النواميس الطبيعية يمكن تخلفها عن إحداث آثارها بنواميس أخرى أرقى منها، والناظر فيما كتبه العلماء المحدثون عن عالم الأرواح وعجائب استحضارها وغرائب التنويم المغناطيسي، وما إلى ذلك يدرك لا محالة أن هذه الخوارق أمور ممكنة وليس شيء منها بمحال أصلاً[٢].

٢ ـ أما إن (درمنغم) يرى أن القصة لا تستند إلى شيء غير ما يفهم من الآية، وأن ما يشير إليه القرآن إنما هو عمل روحي بحت، فنحن لم نقل: إن الآية هي الدليل وإن كان البعض يقول: إنها تشير إلى ذلك، ولكن الدليل هو ما ثبت من الروايات التي سقناها[٣].

***

## رابعاً: الإسراء والمعراج

**النص:**

**٢٧٦ ـ وجيء بالبراق للإسراء    به إلى الأقصى من السماء**

(١) محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية (ص٢٠٧ ـ ٢٠٨).

(٢) سيد سابق، العقائد الإسلامية (ص٢٠٨ ـ ٢٠٩).

(٣) محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية (ص٢٠٩ ـ ٢١٠).

٢٧٧ ـ بل لم يزل يرقى إلى أن نالا ... منزلة جلت فلن تنالا
٢٧٨ ـ حباه ذي العزة بالمقام ... فيها وبالرؤية والكلام
٢٧٩ ـ وفرض الخمسين ثم خففا ... عنا به لخمسة وضعفا
٢٨٠ ـ ثوابها إذ كثر الأمدادا ... تفضلاً وقلل الأعدادا
٢٨١ ـ وأم خير مرسل للرسل ... وعاد من قبل انقضاء الليل
٢٨٢ ـ فأخبر الناس بما قد اطلع ... عليه في مسراه لما أن رجع
٢٨٣ ـ فمن سعيد مؤمن بما ذكر ... ومن شقي خاسر به كفر

❖ **الشرح:**

(**وجيء**) ليلاً (**بالبراق**) بضم الموحدة وتخفيف الراء مشتق من البريق، فقد جاء في لونه أنه أبيض، أو من البرق لأنه وصف بسرعة السير أو من قولهم شاة برقاء: إذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سود. ولا ينافيه وصفه في الحديث بأن البراق أبيض لأن البرقاء من الغنم معدودة في البياض ويحتمل أن لا يكون مشتقاً. قال ابن أبي جمرة: خص البراق بذلك إشارة إلى الاختصاص به لأنه لم ينقل أن أحداً ملكه بخلاف جنسه من الدواب، وأخرج الترمذي وقال: حسن غريب، وصححه ابن حبان عن أنس: «أن رسول الله ﷺ ليلة أسري به أتي بالبراق مسرجاً ملجماً فاستصعب عليه، فقال له جبريل: ما حملك على هذا؟ فوالله ما ركبك خلق قط أكرم على الله منه فارفض عرقاً»، وفيه دلالة على أن البراق كان معداً لركوب الأنبياء خلافاً لمن نفى ذلك كابن دحية، ونقل النووي عن الزبيدي في مختصر (**العيني**) أن ذلك يحتاج إلى نقل صحيح، قال ابن حجر: ويشهد لما ذكرناه قوله ﷺ: «**فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء**». (**للإسراء به**) مصدر أسرى يقال: سرى وأسرى: إذا سار ليلاً. واختلف في الموضع الذي أسري به منه، فقيل: من شعب أبي طالب، وقيل: من بيت أم هانئ، وقيل: من الحجر بالمسجد الحرام. وورد في صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود أن جبريل حمله على البراق رديفاً له، وفي رواية الحارث في مسنده: «أتي بالبراق فركب خلف جبريل فسار

بهما»[1]. **(إلى الأقصى من السماء)**: أي إلى أعلى السماوات، وظاهر كلام الناظم أن المعراج وقع للنبي ﷺ على ظهر البراق إلى أن صعد السماوات كلها ووصل إلى ما وصل ورجع وهو على حاله، وقد ورد ما يدل على هذا في الصحيح[2]. والصحيح المشهور أنه لما فرغ من أمر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد فيه إلى السماء ولم يكن الصعود على البراق كما قد يتوهمه بعض الناس بل كان البراق مربوطاً على باب بيت المقدس ليرجع إليه إلى مكة[3]. **(بل لم يزل)** ﷺ **(يرقى)**: أي يصعد فوق السماوات **(إلى أن نالا)** ﷺ فألفه للإطلاق. **(منزلة)** من القرب والدنو إلى الله تعالى دنو تقريب واصطفاء لا دنو حيز ومكان. **(جلت)**: أي عظمت تلك المنزلة التي نالها عليه الصلاة والسلام عن أن ينالها ملك مقرب ولا نبي مرسل غيره. **(فلن تنالا)**: أي لا ينالها أحد فيما يأتي ولم ينلها أيضاً فيما مضى، وهذه المنزلة هي المشار إليها في الآية الكريمة: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾[4]. وهو سدرة المنتهى التي لا يتجاوزها أحد إلا نبينا محمد ﷺ. **(حباه)** عليه السلام **(ذو العزة)** بالكسر من الصفات الجامعة للتنزه عن كل نقص والاتصاف بكل كمال **(بالمقام)** المحمود الموعود به في الآية الكريمة السالفة الذكر وهو مقام يقوم فيه ﷺ للشفاعة العظمى للفصل بين الخلائق وهي عامة في جميع من ضمه المحشر[5]. وقد ورد في الصحيح اختصاصه ﷺ بالمقام المحمود، وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء، وبالشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب، وبالشفاعة في من استحق النار من الموحدين أن لا يدخلها،

---

(١) فتح الباري (٢٠٦/٧ ـ ٢٠٧).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٣٧٤/٦). وصحيح مسلم كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ.

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٢٠٦/٧ ـ ٢٠٧). وابن كثير، البداية والنهاية (١٠٩/٣ ـ ١١٠).

(٤) سورة الصافات، الآية: ١٦٤.

(٥) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٤٩١ ـ ٤٩٤ ـ ٤٩٥).

وبالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة، وبالشفاعة في من خلد من الكفار أن يخفف عنهم العذاب، وبالشفاعة في أطفال المشركين[1]. **(فيها)**: أي في ليلة المعراج المفهومة من السياق. **(و)** حباه تعالى فيها **(بالرؤية)** له بعينه بلا مكان ولا مقابلة ولا جهة للمرئي **(والكلام)** مباشرة بلا واسطة ملك[2]. وإلى هذا أشار العراقي بقوله:

| | |
|---|---|
| ثم دنا حتى رأى الإلٰها | بعينه مخاطباً شفاها |

قال المناوي: قال بعض المحققين: إنه رآه على أكمل ما يكون من الرؤية فرآه حال كونه مخاطباً له شفاهاً. أي مشافهة من غير واسطة فأوحى إليه سبحانه فلا تسأل عما جرى بينهما من المخاطبة والمشاهدة تصريحاً بالكلام[3]. قال في الإضاءة:

| | |
|---|---|
| ورؤية الإله بالأبصار | تجوز عند أهل الاستبصار |
| دون تقابل أو اتصال | بل بالذي يليق بالجلال |
| وأهل الاعتزال والضلال | قضوا بأنها من المحال |
| إذ فسروا الرؤية بالشعاع | وذاك في ذا الباب ذو امتناع |
| وإنما الرؤية معنى خلقا | في الشيء بالمرئي قد تعلقا |
| وكون موسى سأل الجليلا | في أمرها غدا لنا دليلا |
| إذ مثله لا يجهل المحالا | في حق من كلمه تعالى |
| وقد رأى خير الورى الديانا | لليلة الإسراء به عيانا |
| في المذهب المصحح المشهور | وهو الذي ينمى إلى الجمهور[4] |

قال ابن حجر: وقد وردت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة

---

(١) السيوطي، الخصائص الكبرى (٢/٢١٨).

(٢) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٤٩٥).

(٣) العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية (ص٦٦).

(٤) مع شرح الشيخ محمد بن أحمد الملقب: بالداه الشنقيطي (ص٥٢ ـ ٥٣).

فيجب حمل مطلقها على مقيدها، وقد رجح القرطبي في المفهم قول الوقف في هذه المسألة وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع، وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل. قال: وليست المسألة من العمليات فيكتفى فيها بالأدلة الظنية وإنما هي من المعتقدات فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعي، وجنح ابن خزيمة في كتاب «التوحيد» إلى ترجيح الإثبات وممن أثبت الرؤية الإمام أحمد روى ذلك الخلال في كتاب «السنة» عن المروزي، وأنكر ابن القيم هذه الرواية وقال: إنها من تصرف الحاكي[1]. **(وفرض)** ذو العزة: أي أوجب علينا ليلة أسري به عليه السلام **(الخمسين)** صلاة أولاً **(ثم)** لم يزل ﷺ يتردد بين ربه تعالى وموسى عليه السلام يطلب من ربه الكريم التخفيف على أمته شفقة منه علينا إلى أن **(خففا)** المولى الكريم **(عنا)** معاشر الأمة **(به)**: أي بجاهه ﷺ إلى أن انتهت الخمسون إلى **(الخمسة)** من الصلوات في اليوم والليلة. **(وضعفا)**: أي كثر **(ثوابها)**. أي الخمسة **(إذ كثر)** تعالى لنا **(الأمدادا)** ـ جمع مدد ـ: العطاء **(تفضلاً)** منه: أي عطاء عن اختيار لا لعوض ولا استحقاق، **(وقلل الأعدادا)** المفروضة فجعلها خمسا بعد أن كانت خمسين وثواب كل واحدة قدر ثواب عشر صلوات.

وقد روى أئمة الحديث تفاصيل الإسراء والمعراج وفيما يلي سردها بإيجاز: قال ابن القيم: «أسري برسول الله ﷺ بجسده على الصحيح من المسجد الحرام إلى بيت المقدس راكباً على البراق صحبة جبريل عليهما الصلاة والسلام، فنزل هناك وصلى بالأنبياء إماماً وربط البراق بحلقة باب المسجد ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا فاستفتح له جبريل ففتح له فرأى هنالك آدم أبا البشر فسلم عليه فرحب به ورد عليه السلام وأقر بنبوته وأراه الله أرواح الشهداء عن يمينه وأرواح الأشقياء عن يساره، ثم عرج به إلى السماء الثانية فاستفتح له فرأى فيها يحيى بن زكرياء وعيسى ابن مريم فلقيهما وسلم عليهما فردا عليه ورحبا به وأقرا بنبوته، ثم

---

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري (٦٠٨/٨ ـ ٦٠٩).

عرج به إلى السماء الثالثة فرأى فيها يوسف فسلم عليه فرد عليه ورحب به وأقر بنبوته، ثم عرج به إلى السماء الرابعة فرأى فيها إدريس فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فرأى فيها هارون بن عمران فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته، ثم عرج به إلى السماء السادسة فلقي فيها موسى بن عمران فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته، ثم رفع إلى سدرة المنتهى، ثم رفع له البيت المعمور، ثم عرج إلى الجبار جل جلاله فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله إلى عبده ما أوحى وفرض عليه خمسين صلاة فرجع حتى مر على موسى فقال له: **بم أمرك؟** قال: **بخمسين صلاة.** قال: إن أمتك لا تطيق ذلك ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فالتفت إلى جبريل كأنه يستشيره في ذلك فأشار: أن نعم، إن شئت، فعلا به جبريل حتى أتى به الجبار تبارك وتعالى وهو في مكانه». هذا لفظ البخاري. في بعض الطرق. فوضع عنه عشراً ثم أنزل حتى مر بموسى فأخبره فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عزَّ وجلَّ حتى جعلها خمساً فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف فقال: «**قد استحيت من ربي أرضى وأسلم**، فلما بعد، نادى مناد قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي»[1]. (**وأم خير مرسل**) ليلة الإسراء (**للرسل**) قبل العروج[2]. (**وعاد**): أي رجع إلى منزله بمكة بعد الإسراء به والعروج (**من قبل انقضاء**): أي تمام (**الليل**) وذكر ابن إسحاق بلاغاً عن أم هانئ أنها قالت: ما أسري برسول الله ﷺ إلا من بيتي نام عندي تلك الليلة بعد ما صلى العشاء الآخرة، فلما كان قبل الفجر أهبنا فلما كان الصبح وصلينا معه قال: «**يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة في هذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت الغداة معكم الآن كما ترى**»[3].

(**فأخبر**) ﷺ (**الناس**): أي قريشاً وغيرهم ممن حضر (**بما قد اطلع عليه**): أي

---

(١) زاد المعاد (٢/٤٧ ـ ٤٨).

(٢) وقد اختلف في اجتماعه ﷺ بالأنبياء وصلاته بهم أكان قبل عروجه إلى السماء أو بعد نزوله منها، ومال ابن كثير إلى أنه كان بعده. البداية والنهاية (٣/١٠٩).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (٣/١٠٧).

أعلمه الله تعالى به وعرفه ورآه (**في مسراه**): أي سيره ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى (**لما**): أي حين (**أن رجع**) إلى مكة. قال ابن القيم: فلما أصبح رسول الله ﷺ في قومه أخبرهم بما أراه الله عزَّ وجلَّ من آياته الكبرى فاشتد تكذيبهم له وأذاهم واستفزازهم عليه وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس، فجلاه الله له حتى عاينه فطفق يخبرهم عن آياته ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئاً، وأخبرهم عن عيرهم في مسراه ورجوعه، وأخبرهم عن وقت قدومها، وأخبرهم عن البعير الذي يقدمها وكان الأمر كما قال فلم يزدهم ذلك إلا نفوراً وأبى الظالمون إلا كفوراً[١]. ثم كان الناس على قسمين: (**فمن سعيد مؤمن**): أي مصدق (**بما ذكر**) عليه الصلاة والسلام أي أخبر به (**ومن شقي خاسر**) ضال (**به كفر**). وقد صح أن بعض المسلمين ارتدوا وأن أبا بكر رضي الله عنه قال للمشركين عندما أخبروه بخبر الإسراء والمعراج: لئن قال ذلك لقد صدق. قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ فقال: نعم، إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة فلذلك سمي: أبو بكر بالصديق[٢].

❋ ❋ ❋

## خامساً: رد الشمس له ﷺ

**النص:**

**٢٨٤ ـ والشمس بالصهباء للمختار ردت ويوم العير في الأخبار**

**الشرح:**

(**والشمس بالصهباء**) ـ بالمد ويقصر ـ بلفظ اسم الخمر وسميت بذلك

---

(١) زاد المعاد (٤٨/١).

(٢) الألباني، السلسلة الصحيحة (٥٥٢/١).

لصهوبة لونها وهو حمرتها أو شقرتها، وهو اسم موضع أدنى خيبر بينه وبين خيبر (**روحة**) لذلك قيل: (**سد الصهباء**) على روحة من خيبر في جنوبيها، وهو اليوم جبل (**عطورة**) يشرف على بلدة الشريف[1]. (**للمختار ردت**) بعد غروبها فرجعت من مغربها.. خرج الطحاوي والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي في الدلائل عن أسماء بنت عميس: أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالصهباء من أرض خيبر ثم أرسل علياً في حاجة فجاء وقد صلى رسول الله ﷺ العصر فوضع رأسه في حجر علي ولم يحركه حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ: «**اللّهم إن عبدك علياً احتبس نفسه على نبيه، فرد عليه شروقها**»، قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال فقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس. وقد أخطأ ابن الجوزي في إيراده له في «الموضوعات» وكذا ابن تيمية في كتاب: «الرد على الروافض» في زعم وضعه والله أعلم. لكن وقع في الأوسط للطبراني بإسناد حسن من حديث جابر «أن النبيّ ﷺ أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار»[2]. (**و**) حبست أيضاً ببطء حركتها أو توقفت (**يوم العير**): أي يوم قدوم عير قريش التي مر بها ليلة أسري به فأخبرهم أنها تقدم مع شروق الشمس. (**في الأخبار**) جمع خبر وقد مر تعريفه لغة واصطلاحاً. ذكر يونس بن بكير في زياداته في مغازي ابن إسحاق بإسناد منقطع: «أن النبيّ ﷺ لما أخبر قريشاً صبيحة الإسراء أنه رأى العير التي لهم وأنها تقدم مع شروق الشمس فدعا الله فحبست الشمس حتى دخلت العير»[3].

***

(١) شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي (ص٢٤٠).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٦/٢٢١ ـ ٢٢٢) وحديث أسماء فيه عون بن محمد وأمه لا يعرف أمرهما بعدالة وضبط، انظر: أسانيد الحديث وطرقه في البداية والنهاية (٥/٨٢ ـ ٨٣).

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٦/٢٢١).

## سادساً: انهزام أعدائه برميه لهم بقبضة من تراب

❁ **النص:**

| | |
|---|---|
| ٢٨٥ ـ وإذ أتى الفجار نحو الباب | لقتله فقام بالتراب |
| ٢٨٦ ـ وذره على رؤوس القوم | فسقطت أذقانهم بالنوم |
| ٢٨٧ ـ وقال شاهت الوجوه ودعا | فمن أصابه ببدر صرعا |
| ٢٨٨ ـ وفي حنين إذ رمى الأقواما | بقبضة فانهزموا انهزاما |

❖ **الشرح:**

(**وإذ أتى الفجار**) كفار قريش (**نحو الباب**): أي باب داره التي هو فيها عليه السلام (**لقتله**): أي لأجل قتله، وذلك حين أراد الهجرة فعلموا أنه أجمع لحربهم فتشاوروا فيما يفعلون به، فأشار إليهم اللعين أبو جهل بأن يأخذوا من كل بطن من قريش رجلاً فيقتلوه دفعة ليتفرق دمه في قريش[1]. واختير لذلك أحد عشر رئيساً من زعماء مكة وهم:

١ ـ أبو جهل بن هشام.

٢ ـ الحكم بن أبي العاص.

٣ ـ عقبة بن أبي معيط.

٤ ـ النضر بن الحارث.

٥ ـ أمية بن خلف.

٦ ـ زمعة بن الأسود.

٧ ـ أبو لهب.

٨ ـ أبي بن خلف.

(١) ابن هشام، السيرة النبوية (١/٤٨٠ ـ ٤٨١).

٩ ـ طعيمة بن عدي.

١٠ ـ نبيه بن الحجاج.

١١ ـ أخوه منبه بن الحجاج[١].

ولما تم اتخاذ القرار الغاشم بقتل النبيّ ﷺ نزل إليه جبريل بوحي ربه تبارك وتعالى فأخبره بمؤامرة قريش وأن الله قد أذن له في الخروج وحدد له وقت الهجرة قائلاً: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي تنام عليه، فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى نام فيثبون عليه.

وقد كان ميعاد تنفيذ تلك المؤامرة بعد منتصف الليل فباتوا متيقظين ينتظرون ساعة الصفر، ولكن الله غالب على أمره بيده ملكوت السماوات والأرض يفعل ما يشاء وهو يجير ولا يجار عليه فقد فعل ما خاطب به الرسول ﷺ فيما بعد: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[٢]. ومع غاية استعداد قريش لتنفيذ خطتهم قد فشلوا فشلاً فاحشاً. ففي هذه الساعة الحرجة قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: «**نم على فراشي وتسج ببردى هذا الحضرمي الأخضر فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم**» وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام. (**فقام**) ﷺ حين خرج من الباب واخترق صفوفهم آخذاً (**بالتراب**) الذي كان بيده عليه السلام وهو يتلوا: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾[٣]. (**وذره**): أي فرقه (**على رؤوس القوم**) الذين كانوا يريدون قتله عليه السلام كلهم فما ترك رجلاً منهم إلا وضع على رأسه تراباً

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد (٢/٥٢).

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

(٣) سورة يس، الآية: ٩.

**(فسقطت أذقانهم)** جمع ذقن محركة مجمع اللحيين **(بالنوم)** أي: بسببه ثم مضى إلى بيت أبي بكر فخرجا من خوخة في دار أبي بكر ليلاً حتى لحقا بغار ثور في اتجاه اليمن[1]. وقال عليه السلام: **(شاهت الوجوه)**: أي قبحت. **(ودعا)** عليهم **(فمن)**: أي فكل من **(أصابه)** ذلك التراب **(ببدر صرعا)**: أي قتل ببدر كافراً، وعند ابن أبي حاتم وصححه الحاكم: «فما أصاب رجلاً منهم حصاة إلا قتل ببدر كافراً»[2]. وكلام الناظم يوهم أن رسول الله ﷺ قال: **«شاهت الوجوه»** عندما ذر التراب على رؤوس القوم الذين طوقوا منزله بمكة، والصحيح أنه قالها في غزوة بدر. قال زياد عن ابن إسحاق ثم إن رسول الله ﷺ أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشاً ثم قال: **«شاهت الوجوه»** ثم نفحهم بها وأمر أصحابه فقال: **«شدوا»** فكانت الهزيمة. وقال السدي الكبير: قال رسول الله ﷺ لعلي يوم بدر: **«أعطني حصباء من الأرض»** فناوله علي تراباً فرمى به في وجوه القوم فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه من ذلك التراب شيء ثم ردفهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم وأنزل الله في ذلك: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ﴾[3]. **(وفي)** غزوة **(حنين إذ رمى الأقواما)** جيوش الكفار **(بقبضة)** من التراب ـ بضم القاف وتفتح بمعنى مقبوضة ـ فضرب بها وجوههم وقال: **«شاهت الوجوه»**. **(فانهزموا انهزاماً)** شديداً وولوا الأدبار. قال في شرح المواهب روى أبو القاسم البغوي والبيهقي وغيرهما عن شيبة قال ﷺ: **«يا عباس ناولني من الحصباء»** فأقعد الله البغلة فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض فتناول من البطحاء فحثا به في وجوههم وقال: **«شاهت الوجوه، حم لا ينصرون»**، وفي رواية لمسلم: «ثم قبض قبضة من تراب الأرض ثم استقبل به وجوههم فقال: **شاهت الوجوه فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأت عينه تراباً تلك القبضة**» فولوا منهزمين. وروى البخاري في التاريخ والبيهقي عن عمر بن سفيان قال: «قبض رسول الله ﷺ يوم

---

(١) المباركفوري، الرحيق المختوم (ص١٨٠ ـ ١٨١ ـ ١٨٢).

(٢) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٥٠٢).

(٣) سورة الأنفال، الآية: ١٧. وانظر: ابن كثير البداية والنهاية (٣/٢٨٤).

حنين قبضة من الحصبى فرمى بها وجوهنا فما خيل إلينا إلا أن كل حجر وشجر وفارس يطلبنا»[1].

* * *

## سابعاً: نسج العنكبوت وتعشيش الحمام على فم الغار

### النص:

٢٨٩ ـ وفي حمام الغار والعناكب حاكت وباضت أبدع العجائب

### الشرح:

**(وفي حمام الغار والعناكب)** جمع عنكبوت: دويبة تنسج في الهواء **(حاكت)**: أي نسجت العناكب على فمه مع أن فيه المصطفى ﷺ وصاحبه أبا بكر رضي الله عنه. **(وباضت)** الحمام: أي ألقت بيضها عليه. **(أبدع العجائب)** فهما معجزتان لم يقع مثلهما قط، وذلك من أعظم الأمور التي يتعجب منها لعدم إلفهما، فإن هذين الحيوانين متوحشان لا يألفان معموراً فمهما أحسا بإنسان فرا منه. ومن أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت على الغار ما رواه الإمام أحمد بإسناد حسن من حديث ابن عباس في قصة الهجرة وفيه: «أن المشركين اقتفوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو دخل هاهنا أحد لم يكن نسج العنكبوت على بابه...»[2]. وروى البزار في

---

(١) حسن بن محمد المشاط، إنارة الدجى (٢/٥٢٧). وانظر: صحيح مسلم: كتاب الهجرة والمغازي، باب: غزوة حنين.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (٣/١٧٩) قال الألباني: وفي تحسين هذا الحديث نظر فإن عثمان الجزري وهو ابن عمرو بن ساج، قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل عن أبيه: لا يحتج به. وقال العقيلي: لا يتابع في حديثه، ولهذا قال الحافظ ابن حجر في تقريبه فيه: ضعف ولا تقويه الشواهد التي ذكرها. =

مسنده: «أن الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار وأن ذلك مما صد المشركين عنه ﷺ، وأن حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين»[1]. وما أحسن قول البصيري:

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم[2]

***

## ثامناً: دعاؤه على سراقة بن مالك

**النص:**

**٢٩٠ ـ وإذ راى سراقة الهلاكا بك استغاث فنجا هناكا**

**الشرح:**

**(وإذ راى)** عاين وتيقن **(سراقة)** بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن تيم الكناني المدلجي، أسلم يوم الفتح[3]. **(الهلاكا)**: أي عاينه حين دنا منك فساخت يدا فرسه في الأرض حتى بلغت الركبتين لما أصابته دعوتك. **(بك)** يا رسول الله **(استغاث)**: أي طلب منك الغوث أي تخلصه من الهلاك الذي عاينه بأن تدعو الله له ولا يضرك فدعوت له **(فنجا)** مما خافه **(هناكا)**: أي تلك الساعة بسبب دعائك له. فعن البراء بن عازب

---

= ابن كثير من رواية الحسن البصري فإنه ـ مع كونه مرسلاً ـ فيه بشار الخفاف وهو ابن موسى، وليس بثقة كما قال ابن معين والنسائي وضعفه غيرهما.اهـ، فقه السيرة (ص١٦٣).

(١) الدميري، حياة الحيوان الكبرى (١/٢٥٩). والسهيلي، الروض الأنف (٣/١٨٠).

(٢) ابن حجر، الإصابة (١٢/١٩).

(٣) ابن حجر، الإصابة (١٢/١٩).

رضي الله عنه قال: «لما أقبل النبيّ ﷺ إلى المدينة تبعه سراقة بن جعشم فدعا عليه النبيّ ﷺ فساخت به فرسه. قال: ادع الله لي ولا أضرك فدعا له..» وفي رواية أنس أن النبيّ ﷺ دعا عليه فقال: «**اللّهم اصرعه، فصرعه** الفرس ثم قامت تحمحم فقال: يا نبي الله مرني بما شئت. قال: **فقف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا.** قال: فكان أول النهار جاهداً على نبي الله ﷺ وكان آخر النهار مسلحة له»[1]. وسبب هذه القصة أن قريشاً لما تأكدت من إفلات رسول الله ﷺ وأبي بكر صباح ليلة تنفيذ المؤامرة قررت استخدام جميع الوسائل التي يمكن بها القبض على الرجلين. فوضعت جميع الطرق النافذة من مكة (في جميع الجهات) تحت المراقبة المسلحة الشديدة كما قررت إعطاء مكافأة ضخمة قدرها مائة ناقة بدل كل واحد منهما لمن يعيدهما إلى قريش حيين أو ميتين كائناً من كان.

يقول سراقة: بينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال: يا سراقة إني رأيت آنفاً أسودة بالساحل أراها محمداً وأصحابه قال سراقة: فعرفت أنهم هم. فقلت له: إنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا، ثم لبثت في المجلس ساعة، ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج فرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فعرفتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا؟ فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الأزلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ ـ وهو يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ـ ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٢٢٨/٧ ـ ٢٤٠ ـ ٢٤٩).

حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له: قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليه الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني إلا أن قال: أخفي عنا، فسألته أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من أدم ثم مضى رسول الله ﷺ ورجع سراقة فوجد الناس في الطلب فجعل يقول: قد استبرأت لكم الخبر قد كفيتم ما هاهنا وكان أول النهار جاهداً عليهما وآخره حارساً لهما[1].

❋ ❋ ❋

## تاسعاً: تكثيره ﷺ اللبن

**النص:**

**٢٩١ ـ وردت الألبان إذ مسحتا ... على ضروع من شياه شتى**

**٢٩٢ ـ كشاة عبدالله والمقداد ... وأم معبد من الأفراد**

**❖ الشرح:**

**(وردت الألبان)**: أي كثرت **(إذ)** حين **(مسحتا)** بيدك المباركة: أي أمررتها **(على ضروع من شياه)** لا لبن لها **(شتى)** جمع شتيت بمعنى متفرق يعني متعددة **(كشاة عبدالله)** بن مسعود وقد مرت ترجمته بعون الله. وكانت حائلاً لم ينز[2] عليها الفحل فدرت. روى الإمام أحمد من حديث ابن مسعود قال: كنت أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فمر بي رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال: «**يا غلام هل من لبن؟**»، قال: فقلت: نعم ولكني مؤتمن قال: «**فهل من شاة لم ينز عليها الفحل**»، فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل

(١) المباركفوري، الرحيق المختوم (ص١٨٨).

(٢) من النزو، وهو الوثوب من الذكر على الأنثى.

لبن فحلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع: «**اقلص**» -: أي لا تدر اللبن - فقلص قال: ثم أتيته بعد هذا فقلت: يا رسول الله علمني من هذا القول، قال: فمسح رأسي وقال: «**يا غلام يرحمك الله فإنك عليم معلم**». ورواه البيهقي من حديث أبي عوانة عن عاصم عن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود وقال فيه: «فأتيته بعناق جذعة فاعتقلها ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو، وأتاه أبو بكر بجفنة فحلب فيها وسقى أبا بكر ثم شرب ثم قال للضرع: «**اقلص**» فقلص، فقلت: يا رسول الله علمني من هذا القول فمسح رأسي وقال: «**إنك غلام معلم**»، فأخذت سبعين سورة ما نازعني فيها بشر»[1].

## تنبيهان:

**الأول**: العرب في الجاهلية كان في عرف العادة عندهم إباحة الرسل - اللبن - لابن السبيل فضلاً عن الماء وكانوا يعهدون بذلك إلى رعاتهم ويشترطون عليهم عند عقد إجارتهم: ألا يمنعوا الرسل من أحد مر بهم وللحكم في العرف في الشريعة أصول تشهد له، وقد ترجم البخاري له في كتاب البيوع وخرج حديث هند بنت عتبة وفيه: «**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**»[2].

**الثاني**: من مر براع كره أن يطلبه اللبن إن كان الغالب إباحته لإمكان أن ربها ممن يمنع وإن غلب منعه لم يجز وإن كانوا يبيحونه لم يكره كذا للخمي[3].

**(و)** من شاة (**المقداد**) بن الأسود وقد مرت ترجمته بعون الله، روى الإمام أحمد منه حديث المقداد أنه قال: قدمت المدينة أنا وصاحبان فتعرضنا للناس فلم يضفنا أحد، فأتينا إلى النبيّ ﷺ فذكرنا له فذهب بنا إلى

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (١٠٥/٥).
(٢) السهيلي، الروض الأنف (١٧١/٢).
(٣) محمد الحسن بن أحمد الخديم، مرام المجتدي (٣١٦/٢).

منزله وعنده أربعة أعنز فقال: «**أحلبهن يا مقداد وجزئهن أربعة أجزاء وأعط كل إنسان جزءاً**» إفعل ذلك فرفعت للنبي ﷺ ذات ليلة فاحتبس واضجعت على فراشي فقال لي نفسي: إن النبيّ ﷺ قد أتى أهل بيت من الأنصار فلو قمت فشربت هذه الشربة فلم تزل حتى قمت فشربت جزأه فلما دخل في بطني ومعائي أخذني ما قدم وما حدث، فقلت: يجيء الآن النبيّ ﷺ جائعاً ظمآناً فلا يرى في القدح شيئاً فسجيت ثوباً على وجهي وجاء النبيّ ﷺ فسلم تسليمة تسمع اليقظان ولا توقظ النائم فكشف عنه فلم ير شيئاً فرفع رأسه إلى السماء فقال: «**اللّهم اسق من سقاني وأطعم من أطعمني**»، فاغتنمت دعوته وقمت فأخذت الشفرة فدنوت إلى الأعنز فجعلت أجسهن أيتهن أسمن لأذبحها فوقعت يدي على ضرع إحداهن فإذا هي حافل ونظرت إلى الأخرى فإذا هي حافل فنظرت فإذا هن كلهن حفل فحلبت في الإناء فأتيته به فقلت: اشرب، فقال: «**ما الخبر يا مقداد؟**» فقلت: اشرب ثم الخبر فقال: «**بعض سوءاتك يا مقداد**»، فشرب ثم قال: «**اشرب**» فقلت: اشرب يا نبي الله فشرب حتى تضلع ثم أخذته فشربته ثم أخبرته الخبر، فقال النبيّ ﷺ: «**هيه**» كان كذا وكذا، فقال النبيّ ﷺ : «**هذه بركة منزلة من السماء أفلا أخبرتني حتى أسقي صاحبيك؟**» فقلت: إذا شربت البركة أنا وأنت فلا أبالي من أخطأت، وقد رواه الإمام أحمد أيضاً عن أبي النضر عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى عن المقداد فذكر ما تقدم، وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث سليمان بن المغيرة به[1].

قلت: ويستفاد من القصة أن الأعنز ثلاثة وليست واحدة وأن النبيّ ﷺ لم يمسح على ضروعهن. **(وأم معبد)** هي عاتكة بنت خالد إحدى بني كعب من خزاعة وهي أخت حبيش بن خالد وله صحبة ورواية وزوجها أبو معبد يقال: إن له رواية وصحبة عن رسول الله ﷺ ولا يعرف اسمه، وكان منزل أم معبد بقديد وقد روي حديثها بألفاظ مختلفة متقاربة المعاني وقد رواه

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٥/٢٩٣ ـ ٢٩٤).

ابن قتيبة في غريب الحديث وتقصى شرح ألفاظه، وفيه أن رسول الله ﷺ قال لأم معبد - عندما مر عليها في الهجرة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة ومعهم دليلهم عبدالله - وكان القوم مرملين مسنتين فطلبوا لبناً أو لحماً يشترونه فلم يجدوا عندها شيئاً فنظر إلى شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسألها: «**هل بها من لبن؟**»، فقالت: أجهد من ذلك، فقال: «**أتأذنين لي أن أحلبها؟**»، فقالت: بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها فتفاجت ودرت واجترت، ودعا بإناء يربض الرهط أي يشبع الجماعة حتى يربضوا فحلب فيه حتى ملأه وسقى القوم حتى رووا ثم حلب فيه مرة أخرى عللاً بعد نهل ثم غادره عندها وذهبوا فجاء أبو معبد وكان غائباً فلما رأى اللبن قال: ما هذا يا أم معبد؟ أنى لك هذا والشاء عازب حيال وحلوبة بالبيت؟ فقالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك، فقال: صفيه يا أم معبد فوصفته بما ذكره القتبي وغيره[(١)].

وقد اشتهر في كتب السيرة خبر نزول الرسول ﷺ وأصحابه بخيمة أم معبد ولكن هذه الروايات طرقها ما بين ضعيفة وواهية إلا طريقاً واحدة يرويها الصحابي قيس بن النعمان السكوني ونصها: «لما انطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر يستخفيان نزلا بأبي معبد فقال: والله ما لنا شاة وإن شاءنا لحوامل فما بقي لنا لبن، فقال رسول الله ﷺ: **أحسبه فما تلك الشاة؟** فأتي بها فدعا رسول الله ﷺ بالبركة عليها ثم حلب عساً فسقاه ثم شربوا فقال: أنت الذي يزعم قريش أنك صابئ؟ قال: **إنهم ليقولون**، قال: أشهد أن ما جئت به حق، ثم قال: أتبعك، قال: لا، **حتى تسمع أنا قد ظهرنا**، فاتبعه بعد وهذا الخبر فيه معجزة حسية للرسول ﷺ شاهدها أبو معبد فأسلم[(٢)].

* * *

(١) السهيلي، الروض الأنف (١/٢٩٣).

(٢) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة (١/٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤).

## عاشراً: انقلاب ذوات الأعيان بلمس يده الكريمة

❁ النص:

| | |
|---|---|
| ٢٩٣ ـ وكم من الأعيان قلبه انجلى | بلمس يمناك بمشهد الملا |
| ٢٩٤ ـ كآية العرجون إذ أضاءا | لولد النعمان في سوداءا |
| ٢٩٥ ـ مطيرة عشوا إلى أن ولجا | فضرب الشيطان حتى خرجا |
| ٢٩٦ ـ والجذل لابن محصن ببدر | دفعته فعاد سيفاً يفري |
| ٢٩٧ ـ ولم يزل لديه حتى استشهدا | عوناً به يضرب أعناق العدى |
| ٢٩٨ ـ وإذ دفعت لابن جحش بأحد | عسيب نخل فغدا سيفاً يجد |
| ٢٩٩ ـ والماء قد زودت قوماً رفدا | فعاد أيضاً لبناً وزبدا |

❖ الشرح:

(**وكم من الأعيان قلبها**): أي تحولها (**انجلى بلمس يمناك**) المباركة: أي بسبب لمسها ووقع ذلك (**بمشهد الملا**): أي بمحضر جماعة أصحابك الأشراف ونقلوه لمن بعدهم (**كآية العرجون**) العذق من نخل (**إذ أضاءا لولد النعمان**) يعني به قتادة بن النعمان الأوسي البدري صاحب العين التي ردها رسول الله ﷺ كما سيأتي، (**في**) ليلة (**سوداءا**): أي مظلمة (**مطيرة**) فعيلة بمعنى فاعلة (**عشوا**): أي صاحبها أعشى فلا يبصر فيها لظلمتها، (**إلى**) صلة (**أضاء**): أي أضاء له إلى (**أن ولجا**) بيته: أي دخله (**فضرب الشيطان حتى خرجا**) وكان رآه على غير صورته، روى الطبراني في معجمه الكبير والحافظ ابن منير الحلبي وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال: «كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت: لو أني اغتنمت الليلة شهود العتمة مع رسول الله ﷺ ففعلت فلما رآني قال ﷺ: **قتادة**، قلت لبيك يا رسول الله، ثم قلت: علمت أن شاهد الصلاة هذه الليلة قليل فأحببت أن أشهدها معك فقال رسول الله ﷺ: **إذا انصرفت فأتني**، فلما فرغت من الصلاة أتيت إليه فأعطاني عرجوناً كان في يده وقال: **هذا يضيء أمامك**

عشراً ومن خلفك عشراً ثم قال ﷺ: **إن الشيطان قد خلفك في أهلك فاذهب بهذا العرجون فاستضئ به حتى تأتي بيتك فتجده في زاوية البيت فاضربه بالعرجون**، قال: فخرجت من المسجد فأضاء العرجون مثل الشمعة نوراً فاستضأت به وأتيت أهلي فوجدتهم قد رقدوا فنظرت إلى الزاوية فإذا فيها قنفذ فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج»، ورواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح[1]. **(والجذل)** ـ بكسر الجيم ويفتح ـ: أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع والمراد هنا عود **(لابن محصن)** وهو عكاشة بضم المهملة وشد الكاف وتخفيفها بن حرثان بن قيس الأسدي حليف بني عبد شمس كان من سادات الصحابة وفضلائهم هاجر إلى المدينة شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبشره أنه ممن يدخل الجنة بغير حساب قتله طليحة بن خويلد الأسدي في حروب الردة[2]. **(ببدر دفعته)** حين انكسر سيفه يوم بدر **(فعاد)**: أي صار ببركته ﷺ في يده **(سيفاً)** طويل القامة أبيض شديد المتن **(يفري)** يقطع، قال ابن إسحاق: وقاتل عكاشة بن محصن يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جذلاً من حطب فقال: «**قاتل بهذا يا عكاشة**» فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزه فعاد سيفاً في يده طويل القامة شديد المتن أبيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون. **(ولم يزل)** ذلك السيف **(لديه)**: أي عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ **(حتى استشهدا)** بالتركيب أيام الردة[3]. **(عوناً)** أي معيناً له على القتال **(به يضرب أعناق العدى)** ـ بكسر العين وضمها ـ: جمع عدو. **(وإذ دفعت لابن جحش)** عبدالله بن رئاب الأسدي وقد مرت ترجمته بعون الله. **(بأحد)**: أي في يومه وقد ذهب سيفه. **(عسيب نخل)**: أي جريدة منه. **(فغدا)**: أي صار في يده **(سيفًا يجد)** بضم الجيم: أي يقطع، أخرج البيهقي بإسناده أن عبدالله بن جحش جاء

---

(١) الدميري، حياة الحيوان الكبرى (٢/٢٦٥).

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة (٤/٢ ـ ٣).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (٣/٢٩٠).

إلى النبيّ ﷺ يوم أحد فأعطاه النبيّ ﷺ عسيباً من نخل فرجع في يد عبدالله سيفاً[1]. (والماء قد زودت قوماً) من أصحابك - حال كونهم - (رفداً) - بالكسر العطاء والصلة (فعاد): أي صار (أيضاً لبناً) طيباً (وزبداً). والقصة أخرجها ابن سعد قال: أنبأنا سعيد بن سليمان حدثنا خالد بن عبدالله عن حصين عن سالم بن أبي الجعد قال: بعث رسول الله ﷺ رجلين في بعض أمره فقالا: يا رسول الله ما معنا ما نتزود به فقال: «ابتغيا لي سقاء»، فجاءاه بسقاء قال: فأمرنا فملأناه ثم أوكأه وقال: «اذهبا حتى تبلغا مكان كذا فإن الله سيرزقكما» فانطلقا حتى إذا أتيا ذلك المكان الذي أمرهما به فانحل سقاؤهما فإذا لبن وزبد غنم فأكلا وشربا حتى شبعا[2].

* * *

## الحادي عشر: تكليم الجمادات له والحيوانات

**النص:**

| | |
|---|---|
| ٣٠٠ - وأخبرتك الشاة بعد الشي | بأنها سمت فداك حي |
| ٣٠١ - والطفل في المهد بتصديقك يا | أزكى الورى قد فاه فيما رويا |
| ٣٠٢ - وكم جمادات وعجماوات | فاهت بتصديقك في آيات |

**الشرح:**

(وأخبرتك الشاة بعد الشي بأنها سمت) بالتركيب: أي جعل فيها سم - بالتثليث - وكان ذلك في غزوة خيبر، قال ابن القيم: وفي هذه الغزوة سم رسول الله ﷺ، أهدت له زينب بنت الحرث اليهودية امرأة سلام بن مشكم

(١) السيوطي، الخصائص الكبرى (٢/٢١٧).

(٢) السيوطي، الخصائص الكبرى (٢/٥٤).

شاة مشوية قد سمتها وسألت أي اللحم أحب إليه فقالوا: الذراع فأكثرت من السم في الذراع ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ولفظها ثم قال: «**إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم** ثم دعا بها فاعترفت فقال: **ما حملك على ذلك؟** قالت: قلت: إن كان ملكاً استرحت منه وإن كان نبياً فسيخبر فتجاوز عنها، وكان معه بشر بن البراء بن معرور أخذ منها أكلة فأساغها فمات منها». واختلفت الروايات في التجاوز عن المرأة وقتلها وجمعوا بأنه تجاوز عنها أولاً فلما مات بشر قتلها قصاصاً[1]. **(فداك حي)** الحي القبيلة كما في المصباح، والفدى بالفتح والكسر ما يعطى للإنقاذ والتخليص، وقال الراغب: حفظ الإنسان عن النائبة بما يبذله عنه والجملة تتميم، **(والطفل في المهد)** الموضع يهيأ للصبي ويوطأ **(بتصديقك يا أزكى الورى)** أطهرهم **(قد فاه)**: أي نطق **(فيما رويا)**: أي نقل، والقصة أخرجها البيهقي وابن عساكر عن معيقيب اليماني قال: حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ ورأيت منه عجباً جاءه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له رسول الله ﷺ: «**يا غلام من أنا**» قال: أنت رسول الله ﷺ، قال: **صدقت بارك الله فيك**»، ثم إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة[2]. قال الزرقاني في شرح المواهب: ولهذا الحديث طرق وغاية ما يفيده تعدد طرقه أنه ضعيف لزوال ما كان يخشى أنه من وضع الكريمي[3]. وذكره ابن كثير في تاريخه وقال: حديث غريب جداً[4]. **(وكم جمادات)** الجماد: ما لا روح فيه **(وعجماوات)** أي: حيوانات **(فاهت)** أي نطقت **(بتصديقك في)**: أي مع **(آيات)**: أي معجزات أخرى دالة على صدقك، فمن ذلك ما وقع له قبل النبوة كما في صحيح

---

(١) انظر: زاد المعاد (٢/١٣٩ ـ ١٤٠). وفتح الباري (٧/٤٩٧).

(٢) السيوطي، الخصائص الكبرى بدون إسناد (٢/٣٩).

(٣) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٥١١).

(٤) البداية والنهاية (٦/١٦٦).

مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن**»[1]. وأما بعد المبعث فقد أخرج أبو نعيم من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال: قدم ملوك حضرموت على رسول الله ﷺ فيهم الأشعث بن قيس فقالوا: إنا قد خبأنا لك خبئاً فما هو؟ فقال: «**سبحان الله إنما يفعل ذلك بالكاهن وإن الكاهن والكهانة في النار**»، فقالوا: نعلم أنك رسول الله فأخذ ﷺ كفاً من حصى فقال: «**هذا يشهد أني رسول الله**» فسبح الحصى في يده، قالوا: نشهد أنك رسول الله. وأما شهادة الحيوانات له ﷺ فمنها قصة الذئب التي أخرجها أحمد وابن سعد والبزار والحاكم والبيهقي وصححاه وأبو نعيم من طرق عن أبي سعيد الخدري قال: بينما راع يرعى بالحرة إذ عرض ذئب لشاة من شياهه فحال الراعي بين الذئب وبين الشاة فأقعى الذئب على ذنبه ثم قال للراعي: ألا تتقي الله تعالى تحول بيني وبين رزق ساقه الله تعالى إلي فقال الراعي العجب من الذئب يتكلم بكلام الإنس، فقال الذئب: ألا أحدثك بأعجب من ذلك رسول الله ﷺ بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق.. الحديث[2].

❋ ❋ ❋

## الثاني عشر: تكثيره ﷺ للطعام

### النص:

**٣٠٣ ـ وقبضة التمر التي قد أطعما　　منها جميع الجيش وهي نحوما**

**٣٠٤ ـ كانت بل أربى منه بل قد أنفقا.　　من ذلك التمر ابن صخر أوسقا**

---

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل النبيّ ﷺ، حديث رقم: (١٥٢٨).

(٢) السيوطي، الخصائص الكبرى (٢/٦٠ ـ ٦١)، وانظر: هنالك ما ذكره في قصة الغزالة والضب.

٣٠٥ ـ ولم يزل لديه حتى انتهبا　　مقتل ذي النورين فيما نهبا

٣٠٦ ـ وكم من القليل قد كثرتا　　.....................

❖ **الشرح:**

(**وقبضة التمر**) والقبضة بالضم وتفتح ملء الكف. (**التي قد أطعما منها جميع الجيش**) حتى شبعوا (**وهي نحو ما كانت**): أي قدره قبل أكلهم (**بل أربى منه**): أي أزيد وأكثر (**بل قد أنفقا من ذلك التمر ابن صخر**) عبدالرحمٰن أبو هريرة الدوسي أحد المكثرين من الحديث وأمه اسمها ميمونة أو أميمة، مات بالمدينة سنة تسع وخمسين ودفن بالبقيع، وقيل: مات بالعقيق وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان يومئذٍ أميراً على المدينة[1]. (**أوسقاً**) ـ جمع وسق ـ وهو ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد بمده ﷺ كما مر. (**ولم يزل لديه**): أي ابن صخر (**حتى انتهبا**) بالتركيب: أي سلب منه (**فيما نهبا**) من الأموال. وقد أشار بهذا إلى ما أخرجه البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ في غزوة فأصابهم عوز ـ قلة ـ من الطعام فقال: «**يا أبا هريرة عندك شيء**، قلت: شيء من تمر في مزودي، قال: **جئ به**، فجئت بالمزود فقال: **هات نطعاً**، فجئت بالنطع فبسطته فأدخل يده فقبض على التمر فإذا هو إحدى وعشرون تمرة ثم قال: **بسم الله**، فجعل يضع كل تمرة ويسمي حتى أتى على التمر فقال به: هكذا فجمعه فقال: **ادع فلاناً وأصحابه** فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ثم قال: أدع فلاناً وأصحابه فأكلوا وشبعوا وخرجوا ثم قال: ادع فلاناً وأصحابه فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا وفضل تمر فقال لي: **اقعد**، فقعدت فأكل وأكلت وفضل تمر فأخذه وأدخله بالمزود وقال لي: **إذا أردت شيئاً فأدخل يدك ولا تكفأ**، فما كنت أريد تمراً إلا أدخلت يدي فأخذت منه خمسين وسقاً في سبيل الله وكان معلقاً خلف رحلي فوقع في زمن

---

(١) الصنعاني، سبل السلام (١٦/١).

عثمان فذهب[1]. **(وكم من القليل قد كثرتا)** من ذلك أنه أطعم جماعة من أقراص شعير قليلة بحيث جعلها أنس تحت إبطه لقلتها فأكل منها ثمانون رجلاً وشبعوا كلهم وبقي كأنه لم يمسه أحد كما جاء في الصحيحين عن أنس[2]. وفي حفر الخندق رأى جابر بن عبدالله في النبيّ ﷺ خمصاً شديداً فذبح بهيمة وطحنت امرأته صاعاً من شعير ثم التمس من رسول الله ﷺ سراً أن يأتي في نفر من أصحابه فقام النبيّ ﷺ بجمع أهل الخندق وهم ألف فأكلوا من ذلك الطعام وشبعوا وبقيت برمة اللحم تغط به كما هي وبقي العجين يخبز كما هو[3]. وجاءت أخت النعمان بن بشير بجفنة من تمر إلى الخندق ليتغذى أبوه وخاله فمرت برسول الله ﷺ فطلب منها التمر وبدده فوق ثوب ثم دعا أهل الخندق فجعلوا يأكلون منه وجعل التمر يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وأنه يسقط من أطراف الثوب[4]. وفي وليمة زواجه ﷺ من زينب أهدت له أم سليم حيسة في برمة صنعتها من تمر وسمن وأقط فدعا النبيّ ﷺ رجالاً غص بهم البيت ودعا بما شاء الله له ثم أكلوا منها جميعاً[5].

***

## الثالث عشر: إحياء الموتى

**النص:**

................. **وكم من الأموات قد أحييتا**

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٦/١٢١).
(٢) البخاري، كتاب المناقب (٣/١١٠٦). ومسلم، كتاب الأشربة (٦/١١٨).
(٣) صحيح البخاري (٢/٥٨٨ ـ ٥٨٩).
(٤) ابن هشام، السيرة النبوية (٢/٢١٨).
(٥) صحيح البخاري (٢/٥٨٨).

❖ **الشرح:**

(كم) تكثيرية والضمير للنبي ﷺ وإحياؤه ﷺ للموتى ذكره غير واحد من الحفاظ في دلائل نبوته ﷺ بأسانيد ضعيفة وذلك من باب أنه ﷺ أعطي من الآيات ما أعطيه جميع الرسل قبله وهي مسألة لا تلزم فيها عقيدة[1].

ومن أجود ما قيل في هذا الموضوع، ما ذكره ابن عبدالسلام السلمي في فضائله ﷺ: «من أن الذين أحياهم من الكفر بالإيمان أكثر عدداً ممن أحياهم عيسى حياة الأبدان»[2].

* * *

## الرابع عشر: انقياد الشجر له

۞ **النص:**

**٣٠٧ ـ وكم من الأشجار إذ دعوتا ... أتت مطيعة لما أمرتا**

❖ **الشرح:**

(**وكم من الأشجار إذ دعوتا**): أي حين دعوتها (**أتت**) حال كونها (**مطيعة**) منقادة (**لما أمرتا**) أي لأمرك أو للذي أمرتها به، فمن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من حديث عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت الطويل في غزوة بطن بواط وهو يطلب المجدي ابن عمرو الجهني قال: «سرنا مع رسول الله ﷺ يقضي حاجته فأتبعته بإداوة من ماء فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئاً يستتر به فإذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال: **انقادي علي بإذن الله**، فانقادت معه

---

(١) راجع حول هذا الموضوع: الخصائص الكبرى للسيوطي (٢/٢٨٠). وابن كثير، البداية والنهاية (٦/١٦١ ـ ١٦٢).

(٢) بداية السول في تفضيل الرسول (ص٤٢).

كالبعير المخشوش[1] الذي يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال: **انقادي علي بإذن الله**، فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنتصف مما بينهما لأم بينهما - يعني جمعهما - فقال: **التئما علي بإذن الله**، قال جابر: فخرجت أحضر[2] مخافة أن يحس رسول الله ﷺ بقربي فيبتعد، قال محمد بن عباد: فيتبعد، فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتة فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلاً وإذا الشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق...»[3].

***

## الخامس عشر: حنين الجذع

❁ **النص:**

**٣٠٨ - والجذع قد حن حنين الثكلى ... إليك حتى نال منك وصلا**

**٣٠٩ - لو لم ينله لم يزل كئيبا ... عليك ما لاح سنى غريبا**

❖ **الشرح:**

**(والجذع)** بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ساق النخلة **(قد حن)**: أي بكى. **(حنين الثكلى)** بكاء الأم الفاقدة لولدها **(إليك)** والحنين صوت كالأنين يكون عند الشوق لمن يهواه إذا فارقه وتوصف به الإبل كثيراً. والمراد هنا أنه الصوت الدال على شوقه. **(حتى)** للغاية. **(نال منك وصلاً)**: أي ظفر بلقياك **(لو لم ينله)**: أي الوصل

---

(١) هو الذي يجعل في أنفه خشاش بكسر الخاء وهو عود يجعل في أنف البعير إذا كان صعباً ويشد فيه حبل ليذل وينقاد وقد يتمانع لصعوبته، فإذا اشتد عليه وآلم انقاد شيئاً فشيئاً.

(٢) أعدو وأسعى سعياً شديداً.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (١٢٨/٦).

منك يا رسول الله (**لم يزل**) إلى يوم القيامة (**كئيباً**): أي حزيناً باكياً (**عليك ما لاح**) أي ظهر (**سنى**): أي ضوء (**غريباً**): أي بمنزلة الغريب وهو البعيد عن الأهل والوطن فلا يزال يحن إليهما. ففي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما: «كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه فمسح عليه». وفي رواية جابر بن عبدالله: «فصاحت النخلة صياح الصبي ثم نزل النبيّ ﷺ فضمه إليه يئن أنين الصبي الذي يسكن، قال: **كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها**». وفي رواية جابر الثانية: «فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار حتى جاء النبيّ ﷺ فوضع يده عليها فسكنت»[1]. وفي رواية أبي يعلى الموصلي بإسناده عن أنس بن مالك فالتزمه وهو يخور فلما التزمه سكت ثم قال: والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزناً على رسول الله ﷺ فأمر به فدفن، وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن عمر بن يونس به وقال: صحيح غريب من هذا الوجه[2]. ووقع في حديث الحسن عن أنس: «كان الحسن إذا حدث بهذا الحديث يقول: يا معشر المسلمين الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إلى لقائه فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه»، ونقل ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن أبيه عن عمرو بن سواد عن الشافعي قال: ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً فقلت: أعطى عيسى إحياء الموتى قال: أعطي محمداً حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك، وقصة حنين الجذع من الأمور الظاهرة التي نقلها الخلف عن السلف بطرق متعددة تفيد القطع ورواية الأخبار الخاصة فيها كالتكلف[3].

* * *

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٦/٦٠١ ـ ٦٠٢).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (٦/١٣١).

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٦/٦٠٢ ـ ٦٠٣).

## السادس عشر: إذهابه ﷺ للعمى والعمه

❁ **النص:**

٣١٠ ـ وكم عمى وعمه أذهبتا      عن أعين وعن قلوب حتى
٣١١ ـ أدركت الأبصار والبصائر      ما لم تكن تظنه الضمائر

❖ **الشرح:**

**(وكم)** تكثيرية. **(عمى)** وهو ذهاب البصر كله. **(وعمه)** وهو مثل العمى إلا أن العمى عام في البصر والرأي، والعمه في الرأي خاصة وهو التردد والتحير في الكفر والمعاصي والضلال لا يدري أين يتوجه. **(أذهبتا عن أعين)** جمع عين وهي الباصرة **(وعن قلوب حتى أدركت الأبصار)**: أي العيون التي كانت متصفة بالعمى من المحسوسات **(و)** أدركت **(البصائر)** جمع بصيرة ـ وهي نور القلب الذي به يهتدي ويستبصر كما أن البصر نور العين الذي به ترى وتبصر، وقال أهل التفسير: إن البصيرة معناها عقيدة القلب والمعرفة الثابتة، أو القوة التي تدرك بها الحقائق العلمية[(١)]. **(ما لم تكن تظنه الضمائر)**: أي القلوب، والمعنى وأذهبت يا رسول الله العمى عن الأعين والتردد في الضلال عن القلوب إذهاباً كثيراً حتى أدركت الأبصار أي العيون التي كانت متصفة بالعمى من المحسوسات ما لم تكن تظن أهل العقول أنها تدركه وأدركت أهل البصائر من العلوم والمعارف بعد أن كانت متصفة بالضلال ما لم يكن يخطر بالبال أنها تدركه ببركته ﷺ[(٢)]. فمن إبرائه ﷺ للعمى ما روى النسائي عن عثمان بن حنيف أن أعمى قال لرسول الله ﷺ ادع الله أن يكشف عن بصري، قال: «**انطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل: اللّهم إني أسألك وأتوجه إليك بالنبي محمد نبي الرحمة، يا**

---

(١) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير (١/٢٠). والطالب أخيار ابن الشيخ الشنقيطي، التبيان لبعض معاني القرآن (١/٣٢).

(٢) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٥٢٢).

**محمد إني متوجه بك إلى ربك أن يكشف عن بصري اللّهم شفعه في**، قال: فرجع وقد كشف الله عن بصره»[1]. وأخرج ابن أبي شيبة وابن السكن والبغوي والبيهقي والطبراني وأبو نعيم عن حبيب بن فديك ويقال: فريك: «أن أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً فسأله ما أصابك قال: وقعت رجلي على بيض حية فأصيب بصري، فنفث رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر فرأيته وهو يدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين سنة»[2]. وأخرج أبو يعلى وأبو نعيم من طريق عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده قتادة أنه أصيبت عينه يوم أحد فسالت حدقته على وجنته فأرادوا أن يقطعوها فسألوا رسول الله ﷺ فقال: **لا**، فدعا به فغمز عينيه براحته فكان لا يدري أي عينيه أصيبت»[3]. وأما إذهابه العمه وهو الضلال فمن المعلوم أنه لم تصل نعمة من نعم الله تعالى إلى مخلوق من هداية وغيرها إلا وهو ﷺ أصلها ومصدرها ومادتها. وكان عليه السلام كثيراً ما يأتيه الكافر يريد قتله فإذا دنا منه أو مسه أذهب الله تعالى عنه ما كان في قلبه وألقى الإيمان في قلبه ببركته ﷺ، فمن ذلك ما وقع لفضالة بن عمير بن الملوح الليثي حين أراد قتل النبيّ ﷺ وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ: «**أفضالة؟**»، قال: نعم فضالة يا رسول الله، قال: «**ماذا كنت تحدث به نفسك؟**»، قال لا شيء كنت أذكر الله قال: فضحك النبيّ ﷺ ثم قال: «**أستغفر الله**»، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلي منه، قال فضالة: فرجعت إلى أهلي فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها فقالت هلم إلى الحديث؟ فقال: لا وانبعث يقول:

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا ... يأبى عليك الله والإسلام
أوما رأيت محمداً وقبيله ... بالفتح يوم تكسر الأصنام

(١) الترمذي، أبواب الدعوات (٥/٢٢٩) وقال: حسن صحيح غريب.

(٢) السيوطي، الخصائص الكبرى (٢/٦٩).

(٣) السيوطي، الخصائص الكبرى (١/٢١٧).

لـرأيـت ديـن الله أضـحـى بـيـنـاً والـشـرك يـغـشـى وجـهـه الإظـلام[1]

ومنه قصة أبي محذورة سمعه ﷺ يحكي الأذان متلاعباً في فتية من قريش فناداه ﷺ فلما قام بين يديه ألقى الله في قلبه الإسلام بعد أن مسح على صدره[2]. ومن ذلك قصة شيبة بن عثمان العبدري وإسلامه بعد قصده الغدر بالرسول ﷺ حين خرج إلى هوازن حتى يكون بزعمه قد أخذ بثأر قريش جميعاً فأعلم الله النبيّ ﷺ بذلك، فلما اقترب شيبة من رسول الله ﷺ أمره أن يدنو منه فدنا منه فمسح صدره بيده الميمونة وأعاذه بالله من الشيطان فما هي إلا لحظة وقد هدى الله شيبة إلى الإسلام بتلك اليد المباركة حتى كان في صفوف الثابتين مع رسول الله ﷺ يحمون الإسلام[3].

***

## السابع عشر
## إبراؤه للمرضى وذوي العاهات بلمس يده الشريفة

**النص:**

**٣١٢ ـ وكـم مـن الأدواء قـد أبـرأتـا فـي الـحـال بـالـراحـة إذ لـمـسـتـا**

**الشرح:**

**(وكم من الأدواء)** جمع داء: المرض وهو ضد الصحة وقد يكون حسياً كمرض الجسم وهو المراد هنا وقد يكون معنوياً كمرض النفاق

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٣٠٦/٤).

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة (١٥٠/١).

(٣) محمد بن محمد المشاط، إنارة الدجى (٥٣١/٢).

ومرض الحسد والرياء، قال ابن فارس: المرض كل ما خرج به الإنسان عن حد الصحة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر[1]. **(قد أبرأتا)** أي شفيت **(في الحال بالراحة)**: أي الكف **(إذ لمستا)**: مسسته براحتك... أي حصل برؤه في حال لمسك له أي: في وقته، فمن ذلك ما أخرجه البيهقي عن محمد بن إبراهيم أن رسول الله ﷺ أتي برجل برجله قرحة قد أعيت الأطباء فوضع أصبعه على ريقه ثم رفع طرف الخنصر فوضع أصبعه على التراب ثم رفعها فوضعها على القرحة ثم قال: **«باسمك اللّهم ريق بعضنا بتربة أرضنا ليشفى سقيمنا بإذن ربنا»** وهو حديث مرسل، وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني وابن السكن وابن منده والبيهقي عن شرحبيل الجعفي قال: أتيت رسول الله ﷺ وبكفي سلعة فقلت: يا رسول الله هذه السلعة قد آذتني تحول بيني وبين قائم السيف أن أقبض عليه وعنان الدابة فنفث في كفي ووضع كفه على السلعة فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها عنها وما أرى أثرها[2]. وفي صحيح البخاري أن عبدالله بن عتيك عندما ذهب لقتل اليهودي أبي رافع لما كان يفعل من أذى الرسول ﷺ والإعانة عليه سقط عبدالله من درجة في بيت أبي رافع فانكسرت، ساقه فلما رجع فأخبر رسول الله ﷺ بقتل أبي رافع وأن رجله انكسرت، قال له رسول الله ﷺ: **«ابسط رجلك»**، قال: فبسطت رجلي فكأنها لم أشتكها قط، وفي صحيح البخاري أيضاً: أن ساق سلمة بن الأكوع أصيب في غزوة خيبر فأتى النبيّ ﷺ قال سلمة: فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيت حتى الساعة[3].

***

(١) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير (٢٠/١).

(٢) انظر: السيوطي، الخصائص الكبرى (٦٩/٢ ـ ٧٠).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (١٨٠/٧).

## الثامن عشر: نبع الماء من بين أصابعه

❁ **النص:**

**٣١٣ ـ بل فار منها الماء لما ظمئوا حتى ارتوى الأصحاب بل توضؤوا**

❖ **الشرح:**

**(بل فار منها الماء)**: أي نبع وجاش وظهر مرتفعاً، وضمير منها عائد على الراحة الشريفة في البيت قبله **(لما ظمئوا)** من باب فرح: أي حين عطش أصحابه عليه السلام **(حتى ارتوى الأصحاب بل توضؤوا)** وقد تكرر منه ذلك مراراً، فمن ذلك ما وقع في الحديبية حين عطش الناس وبين يدي رسول الله ﷺ ركوة فتوضأ منها واشتكى الناس إليه أن ليس عندهم ماء للشرب والوضوء غير ما في الركوة فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون فشرب ألف وخمسمائة من الصحابة وتوضؤوا وهذا الخبر يرويه جابر بن عبدالله في صحيح البخاري وقد شهده العيان من الصحابة وهم جمع غفير وما أنكره أحد[1]. وذكر القرطبي أنه لم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا محمد ﷺ حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه. وقد نقل ابن عبدالبر عن المزني أنه قال: نبع الماء من بين أصابعه ﷺ أبلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه لأن خروج الماء من الحجارة أمر معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم[2]. وهذا الماء هو أفضل المياه قال السيوطي في كوكبه:

وأفضل المياه ماء قد نبع بين أصابع النبيّ المتبع
يليه زمزم فماء الكوثر فنيل مصر ثم باقي الأنهر[3]

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٦/٥٨١).

(٢) المصدر السابق: (٦/٥٨٥).

(٣) محمد الحسن بن أحمد الخديم، بغية الأبرار (ص١٢٧).

**النص:**

**٣١٤ ـ ومطروا سبتا إذا استسقيتا بها وأقلعت إذا استصحيتا**

**الشرح:**

**(ومطروا)** بالتركيب: يعني أهل المدينة، أي أرسل الله عليهم المطر **(سبتا)**: أي برهة قدرها أسبوعاً **(إذا)** حين **(استسقيتا)**: أي طلبت لهم سقي الماء، والاستسقاء طلب سقي الماء من الغير للنفس أو للغير وشرعاً طلبه من الله تعالى عند حصول الجدب على وجه مخصوص، قال الرافعي: وهو أنواع أدناها الدعاء المجرد وأوسطه الدعاء خلف الصلوات وأفضله الاستسقاء بركعتين وخطبتين والأخبار وردت بجميع ذلك[1]. والضمير في قوله: **(بها)** عائد على الراحة وهي الكف التي وردت في البيت قبل الأخير ويعني بالاستسقاء بها رفعه عليه الصلاة والسلام لها في الاستسقاء. **(وأقلعت)**: أي كفت السحاب المفهومة من السياق **(إذا استصحيتا)**: أي حين طلبت الصحو وهو هنا انكشاف السحاب، وذهب ابن الأثير إلى أن هذه القصة وقعت في السنة السادسة من الهجرة[2]. ففي الصحيحين عن أنس قال: «أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينا رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب أتاه أعرابي فقال: يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه وما نرى في السماء قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار سحاب كأمثال الجبال ثم لم يزل حتى رأيت الماء يتحادر على لحيته فمطرنا يومنا ذاك ومن الغد وبعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابي فقال: يا رسول الله تهدم البناء فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال: «**اللّهم حوالينا ولا علينا** فما يشير بيده إلى ناحية

(١) الشوكاني، نيل الأوطار (٣/٤).

(٢) أسد الغابة (٣٨/١).

من السحاب إلا انفرجت حتى صارت المدينة مثل الجوبة وسال وادي قناة[1] شهراً ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجود»[2].

❋ ❋ ❋

## العشرون: استجابة دعوته ﷺ

**النص:**

**٣١٥ ـ ومن عليه أو له دعوتا أصاب في الحالين ما سألتا**

**الشرح:**

(**ومن عليه**) بشر (**أو له**) بخير (**دعوتا أصاب في الحالين**): أي في وقت دعائك عليه ووقت دعائك له (**ما سألتا**) له لاستجابة دعائك. قال في الشفاء: وهذا باب واسع جداً، وإجابة دعوته ﷺ لجماعة بما دعا عليهم أو لهم أمر متواتر في الجملة معلوم ضرورة. أما من دعا عليهم ﷺ بالهلاك والدمار والتمزيق وغير ذلك من البلايا فهم كثير: منهم عتيبة بن أبي لهب كما مر دعا عليه بقوله: «**اللَّهم سلط عليه كلباً من كلابك**» فأكله الأسد. ومنهم أصحاب القليب السبعة حيث قال: «**اللَّهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد**». قال عبدالله بن مسعود: فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب[3]. ومن ذلك دعاؤه على كسرى بتمزيق الملك كما مر وكان كذلك. ودعا ﷺ على ليلى بنت الخطيم بأن يأكلها الأسد

---

(١) وادي قناة يقع بين جبل الرماة وقبور شهداء أحد، والذي أصبح مسقوفاً بالإسفلت ولا يظهر مجراه إلا بعد ساحة الشهداء من الناحية الغربية حيث يبدو من الجسر المقام عليه. غالي محمد الأمين، الدر الثمين (ص١٥٨).

(٢) انظر: الخصائص الكبرى للسيوطي (٢/١٦٢).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (١/٥٩٤). وصحيح مسلم (٣/١٤١٨ ـ ١٤٢٠).

فأكلها ذئب في حائط من حيطان المدينة، وفي رواية: فأكلها السبع[1]. ودعا على الأحزاب في غزوة الخندق بقوله: «**اللّهم اهزمهم وزلزلهم**»، وكذلك دعا على قريش بالجهد والبلاء بقوله: «**اللّهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف**»[2].

أما من دعا لهم رسول الله ﷺ بالخير فهم كثر: منهم ابن عباس حيث دعا له: «**اللّهم فقهه في الدين**» كما في الصحيحين، وفي رواية البيهقي: «**اللّهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**». فكان إماماً يهتدى بهداه ويقتدى بسناه، ودعا لأنس بن مالك بكثرة المال والولد وطول العمر فكان كذلك، ودعا لأم سليم ولأبي طلحة في غابر ليلتهما فولدت له غلاماً سماه رسول الله ﷺ، فجاء من صلبه تسعة كلهم قد حفظ القرآن، ودعا لسعد بن أبي وقاص وهو مريض فعوفي ودعا له أن يكون مجاب الدعوة فكان كذلك، ودعا لعبدالرحمٰن بن عوف بالبركة ففتح له في المتجر والمغانم حتى حصل له مال جزيل، ودعا لعروة بن أبي الجعد المازني بالبركة في البيع فكان لو اشترى التراب لربح فيه وغيرهم كثير[3].

**تنبيه:**

ثبت في الأحاديث الصحيحة بطرق متعددة عن جماعة من الصحابة تفيد القطع أنه ﷺ قال: «**اللّهم من سببته أو جلدته أو لعنته وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك قربة له تقربه بها عندك يوم القيامة**»[4].

***

(١) السيوطي، الخصائص الكبرى (١٧٣/٢).
(٢) صحيح البخاري مع الفتح (١٠٥/٦ ـ ١٠٦). الشوكاني، نيل الأوطار (٢٦٥/٢).
(٣) ابن كثير، البداية (١٧٧/٦ ـ ١٧٨).
(٤) المصدر السابق (١٧٨/٦).

❁ **النص:**

٣١٦ ـ وكم من الغيوب قد نبأتا بها فلم تعد الذي ذكرتا

❖ **الشرح:**

**(وكم من الغيوب)** جمع غيب بمعنى: الغائب **(قد أنبأتا)**: أي أخبرتنا **(بها)** قد أطلعك الله عليها **(فلم تعد)** مضارع عداه لم يجاوز الوصف **(الذي ذكرتا)** لأنك لا تنطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فلا يكون خبرك إلا مطابقاً لما في نفس الأمر. وقد سبق أن أشرنا إلى أن القرآن الكريم أخبر عن كثير من المغيبات مما وقع من أخبار الأمم الماضية وبما سيقع فوقع على وفق ما أخبر به في زمنه ﷺ وبعده. وأما الأحاديث الدالة على إخباره بما وقع كما أخبر فمن ذلك ما رواه البخاري من حديث أبي موسى في الهجرة كما تقدم: «**رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل...**» الحديث. وفيه: «**ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء به الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقراً والله خير، فإذا هم المؤمنون يوم أحد وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي أتانا بعد يوم بدر**». ومن ذلك قصة أبي الذي كان يعلف حصاناً له فإذا مر برسول الله ﷺ يقول: إني سأقتلك عليه، فيقول له رسول الله ﷺ: «**بل أنا أقتلك إن شاء الله**» فقتله يوم أحد. ومن ذلك قوله في الرجل الذي كان لا يترك للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها ففراها بسيفه وذلك يوم أحد، وقيل: خيبر وهو الصحيح، فقال الناس: ما أغنى أحد اليوم ما أغنى فلان يقال: إنه قزمان، فقال: إنه من أهل النار فقال بعض الناس: أنا صاحبه فاتبعه فجرح فاستعجل الموت فوضع ذباب سيفه في صدره ثم تحامل عليه حتى أنفذه فرجع ذلك اليوم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال: وما ذاك؟ فقال: إن الرجل الذي ذكرت

آنفاً من أمره كيت وكيت فذكر له أنه قتل نفسه. ومن ذلك إخباره عن فتح مدائن كسرى وقصور الشام وغيرها من البلاد يوم حفر الخندق. ومن ذلك قوله في الصحيح: «**إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده**». وقد ثبت في الصحيح الإخبار عن العشرة بأنهم من أهل الجنة كما مر بل ثبت أيضاً الإخبار عنه ﷺ بأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة وكانوا ألفاً وأربعمائة، وقيل: وخمسمائة ولم ينقل أن أحداً من هؤلاء رضي الله عنهم عاش إلا حميداً ولا مات إلا على السداد والاستقامة والتوفيق[1]. كما أخبر ﷺ عن الفتن وعن افتراق الأمة وغير ذلك من العلامات التي وقعت في زمنه ﷺ وبعده.

* * *

## الثاني والعشرون: خاتمة لبيان المعجزات

**النص:**

| | |
|---|---|
| ٣١٧ ـ فكل ذي علم وذي عرفان | منك استمده سوى الرحمٰن |
| ٣١٨ ـ هذا وكم من آية لا تحصى | عدا منحتها ولا تستقصى |
| ٣١٩ ـ فالحمد لله الذي أعطاكا | ما لم ينله أحد سواكا |

**الشرح:**

**(فكل ذي علم وذي عرفان)**: أي معرفة بالله تعالى. **(منك استمده)**: أي استفاد منك علمه ومعرفته منه ﷺ لأنه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم إذ كل علم حاصل لأمته فهو بواسطته وعلى يده لأن كل علم راجع لكتاب الله المنزل عليه ﷺ ولسنته عليه الصلاة والسلام التي هي أقواله وأفعاله وتقريراته وحينئذ فكل من تعلم شيئاً من كتاب الله وسنة رسوله عليه

---

(١) لخصت هذا المبحث من البداية والنهاية (٦/١٩٠ ـ إلى ـ ١٩٧).

الصلاة والسلام أو مما استنبط منهما فرسول الله ﷺ معلمه والمعلم في الحقيقة الملهم هو الله تعالى كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾[1]. وغيرها من الآيات الكريمة[2]. **(سوى الرحمٰن)** صوبه شيخنا محمد فال **(أباه)** بن عبدالله بقوله:

فكل ذي علم وذي عرفان  منك استمده بلا بهتان

لأنه لا محل للاحتراس لأن علم الله قديم وعلم غيره حادث لا يتصور دخوله حتى يحتاج لاستخراجه بالاستثناء[3]. **(هذا وكم آية)** دالة على صدق رسالتك. **(لا تحصي عدا منحتها)**: أي أعطيتها من قبل الله تعالى. **(ولا تستقصي)**: أي لا تستوفى لكثرتها فقد ذكر النووي في مقدمته لشرح مسلم أن معجزاته تزيد على ألف ومائتين، وقال البيهقي «في المدخل»: بلغت ألفاً. وقال الزاهدي من الحنفية: ظهر على يديه ألف معجزة، وقيل: ثلاثة آلاف - وقيل: ستين ألفاً كما مر عن المناوي - وقد اعتنى بجمعها جماعة من الأئمة كأبي نعيم والبيهقي وغيرهما[4]. **(فالحمد لله الذي أعطاكا)** من الفضائل والمعجزات والخصائص **(ما لم ينله أحد سواكا)** ما لم يعطه لمخلوق غيرك.



(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(٢) محمد حبيب الله مايابي الشنقيطي. زاد المسلم (١١٧/٢).

(٣) قرة الأبصار، سلسلة نصوص محظرية (النباغية)، تحقيق وتعليق الأستاذ عبدالله بن فتى (ص٤٢).

(٤) ابن حجر، فتح الباري (٥٨٢/٦ - ٥٨٣).



## باب في ذكر وفاته عليه الصلاة والسلام

النص:

٣٢٠ ـ ذكر وفاته صلاة ربه　　عليه ثم آله وصحبه

الشرح:

عدل الناظم هنا عن استخدام لفظة **(بيان)** وابدلها بلفظة **(ذكر)** والذي يظهر لي ـ والله تعالى أعلم ـ أن ذلك وقع منه لأسباب تقتضيها قواعد النظم والأسلوب. أي هذا باب في ذكر وفاته ﷺ، وكانت وفاته ﷺ خطباً حالكاً ورزءاً لأهل الإسلام فادحاً كادت تنهد له الجبال وترجف الأرض وتكسف النيران لانقطاع خبر السماء وفقد ما لا عوض منه.

***

### أولاً: وفاته ﷺ

النص:

٣٢١ ـ توفي المختار عام أي　　وعمره صح على المرضي

٣٢٢ ـ وقت الضحى في يوم مثل ولدا　　فيه عليه الله صلى أبدا

٣٢٣ ـ وخير المختار في البقاء　　في هذه الدار وفي اللقاء

٣٢٤ ـ لربه فاختار أن يلقاه　　صلى عليه الله ما أرقاه

❖ **الشرح:**

**(توفي المختار)** وهو من أسمائه ﷺ كما مر، أي توفاه الله، أي أماته ﷺ إكراماً له.. قال تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾﴾[1]. **(عام أي)**: أي إحدى عشرة من مقدمه المدينة المنورة بعد أن مكث فيها عشر سنين وتوفي في أول الحادية عشرة. **(وعمره صج)**: أي ثلاث وستون سنة قمرية مبهمة وثلاثة أيام كما حققه المرحوم محمود باشا الفلكي، هذا ويتضح مما ذكره البخاري ومسلم في الصحيحين أن النبيّ ﷺ عاش **(٦٠ أو ٦٣ أو ٦٥)** سنة، وقد اتفق جمهور المؤرخين من السلف على أنه عليه الصلاة والسلام عاش **٦٣** سنة كما استقر عليه علماء الخلف[2]. **(على المرضي)**: أي على الصحيح المعتمد، **(وقت الضحى)**: أي حين اشتداد الضحى **(في يوم مثل ولدا فيه)**: أي في مثل اليوم الذي ولد فيه من ربيع الأول وهو يوم الإثنين الثاني عشر منه وهو قول الجمهور. **(وخير المختار)** فلم تقبض روحه حتى خيره الله تعالى **(في البقاء في هذه الدار)**: أي دار الدنيا إلى انقضائها **(وفي اللقاء لربه)** تعالى بالموت عاجلاً **(فاختار أن يلقاه)**، ففي الصحيح عن عائشة قالت: «كان النبيّ ﷺ يقول وهو صحيح: **أنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير**»[3]. وعند أحمد من طريق المطلب بن عبدالله عن عائشة «أن النبيّ ﷺ كان يقول: **ما من نبي يقبض إلا يرى الثواب ثم يخير**»[4].

❋ ❋ ❋

---

(١) سورة الضحى، الآيتان: ٤، ٥.

(٢) أحمد سعيد الدمرداش، محمود حمدي الفلكي (ص٨٢).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (١٥٠/٨).

(٤) ابن حجر، الفتح (١٣٧/٨).

## ثانياً: مدة مرضه ﷺ والليلة التي دفن فيها

❁ **النص:**

**٣٢٥ ـ ومدة السقم يد وقد دفن ... ليلة الأربعاء خير من أمن**

❖ **الشرح:**

**(ومدة السقم)** ـ بالضم ـ المرض. **(يد)**: أي أربعة عشر يوماً على ما صدر به في الروضة، وقيل: ثلاثة عشر وكان ابتداء مرضه ﷺ في بيت ميمونة[١]. وقد صح أن شكواه ابتدأت منذ العام السابع عقب فتح خيبر بعد أن تناول قطعة من شاة مسمومة كما مر. وقد طلب من زوجاته أن يمرض في بيت عائشة أم المؤمنين فأذن له فخرج وهو بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين عباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب[٢]. وكانت عائشة تمسح بيده عليه لبركتها وتقرأ عليه المعوذتين[٣]. ولما أثقله المرض ومنعه من الخروج للصلاة بالناس قال: **«مروا أبا بكر فليصل بالناس»**، وقد راجعته عائشة رضي الله عنها لئلا يتشاءم الناس بأبيها فقالت: إن أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن[٤]. فأصر على ذلك فمضى أبو بكر يصلي بهم[٥]. وكشف في صلاة الفجر يوم وفاته ستر حجرة عائشة ونظر إلى المسلمين وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم وضحك وكأنه يودعهم، وهمَّ المسلمون أن يفتتنوا فرحاً بخروجه وتأخر أبو بكر رضي الله عنه حيث ظن أن الرسول ﷺ يريد الخروج للصلاة فأشار الرسول إليهم بيده أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر[٦]. وكان عندما حضره

---

(١) المصدر السابق: (١٢٩/٨).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (١٣١/٨).

(٣) المصدر السابق: (١٣١/٨).

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية (٣٠٩/٤) بإسناد صحيح.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٠٤/٥).

(٦) صحيح البخاري مع الفتح (١٤٣/٨).

الموت مستنداً إلى صدر عائشة وقد أخذت سواكاً من أخيها عبدالرحمٰن فقضمته وأعدته فاستن به الرسول ﷺ. وكان يدخل يده في إناء الماء فيمسح وجهه ويقول: «**لا إلٰه إلا الله إن للموت سكرات**»، وأخذته بحة وهو يقول: «**مع الذين أنعم الله عليهم**». ويقول: «**اللّهم في الرفيق الأعلى**»، فعرفت عائشة أنه يخير وأنه يختار الرفيق الأعلى[1]. وقبض ﷺ ورأسه في حجر عائشة رضي الله عنها[2]. حين اشتد الضحى كما مر، وقيل: عند زوال الشمس. وأقبل أبو بكر رضي الله عنه على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال: بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتتين إلا الموتة التي كتبت عليك فقد متها[3]. وقالت فاطمة:

يا أبتاه أجاب رباً دعاه ... يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه

يا أبتاه إلى جبريل ننعاه[4]

وتسرب النبأ الفادح وأظلمت على أهل المدينة أرجاؤها وآفاقها، قال أنس: ما رأيت يوماً قط كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله ﷺ[5]. وقال غيره: وأظلمت الدنيا حتى لم ينظر بعضنا إلى بعض وكان أحدنا يبسط يده فلا يراها، قال رسول الله ﷺ: «**أنا فرط لأمتي، لن يصابوا بمثلي**»، وفي مسلم مرفوعاً: «**إن الله سبحانه وتعالى إذا أراد بأمة خيراً قبض نبيها قبلها، فجعله لها فرطاً وسلفاً بين يديها**»[6]. **(وقد دفن)**: أي ووري **(ليلة الأربعاء خير من أمن)** بالتركيب: أي: جعله الله أميناً وكان

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١٣٦/٨ ـ ١٣٨ ـ ١٤٤). وسيرة ابن هشام (٣١٢/٤).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (١٣٨/٨).

(٣) المصدر السابق (١٤٥/٨).

(٤) المصدر السابق (١٤٥/٨).

(٥) صفي الرحمٰن المباركفوري، الرحيق المختوم (٥٢٨).

(٦) حسن محمد المشاط، إنارة الدجى (٥٩٢/٢).

معروفاً بالأمانة قبل البعثة. وإنما أخروا دفنه حتى ليلة الأربعاء، وذلك بسبب ما وقع من الخلاف في أمر الخلافة قبل أن يقوموا بتجهيزه ﷺ فجرت مناقشات ومجادلات وحوار وردود بين المهاجرين والأنصار في سقيفة[1] بني ساعدة، وأخيراً اتفقوا على خلافة أبي بكر رضي الله عنه، ومضى في ذلك بقية يوم الإثنين حتى دخل الليل وشغل الناس عن جهاز رسول الله ﷺ حتى كان آخر الليل ـ ليلة الثلاثاء ـ مع الصبح وبقي جسده المبارك على فراشه مغشى بثوب حبرة قد أغلق دونه الباب أهله، ثم مضى يوم الثلاثاء كاملاً في الغسل والكفن والصلاة حتى دخلت ليلة الأربعاء قالت عائشة: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي[2] من جوف الليل من ليلة الأربعاء[3].

***

## ثالثاً: ما أصاب الصحابة من الدهشة

**النص:**

| | |
|---|---|
| ٣٢٦ ـ ودهش الأصحاب إذ مات النبيّ | ولم يكن أثبت فيهم من أبي |
| ٣٢٧ ـ بكر وعمه الرضي العباس | فخطب الصديق خير الناس |
| ٣٢٨ ـ وثبت القوم وجاء الخضر | معزياً لهم على ما أثروا |

**الشرح:**

(ودهش) ـ كفرح ـ تحير أو ذهب عقله من وله (الأصحاب) وطاشت

---

(١) يقع مكان السقيفة اليوم في نهاية شارع السحيمي وعلى يسار المتجه غرباً حيث صارت حديقة جميلة في مكان السقيفة وأطلق عليها اسم (حديقة السقيفة) الدر الثمين (ص٢٦).

(٢) جمع مسحاة: آلة من حديد يجرف بها الطين.

(٣) صفي الرحمٰن المباركفوري، الرحيق المختوم (ص٥٣٠).

عقولهم من عظم المصيبة التي نزلت بهم. **(إذ مات النبيّ)** واختلفت أحوالهم في ذلك وكان عمر رضي الله عنه ممن خبل.. فجعل يقول: والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل: قد مات ووالله ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ مات[1]. وعند أحمد من طريق يزيد بن بانوس عن عائشة: أن عمر بن الخطاب والمغيرة بن شعبة استأذنا عليها فأذنت لهما وجذبت الحجاب فنظر عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: واغشيتاه ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة: يا عمر مات. قال: كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفنى المنافقين[2]. **(ولم يكن)** عند وفاته **(أثبت)** قلباً ولا أشد جلداً **(فيهم من أبي بكر)** بل وجد عنده من العلم والقوة والثبات ونور اليقين المانع من استيلاء المصائب على قلبه ما لم يوجد عند غيره. **(و)** لا من **(عمه الرضي العباس)** بن عبد المطلب رضي الله عنه وقد مرت ترجمته بعون الله. روى ابن إسحاق وعبدالرزاق والطبراني أن العباس قال لعمر: «هل عندكم عهد لرسول الله ﷺ في ذلك؟ قال: لا، قال: فإنه قد مات ولم يمت حتى حارب وسالم ونكح وطلق وترككم على محجة واضحة» وهذا من موافقات العباس للصديق[3]. **(فخطب)** - كنصر -: أتى بخطبة **(الصديق)** أبو بكر رضي الله عنه ووصفه بأنه **(خير الناس)** بلا خلاف: أي خير من حضر منهم **(وثبت القوم)**: أي سكن اضطرابهم بخطبته المشهورة. فعن ابن عباس: «إن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أما بعد من كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت»: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن

---

(١) ابن هشام، السيرة (٣١٢/٤).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٤٦/٨).

(٣) المصدر السابق: (١٤٦/٨).

﴿يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[1]. وقال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها، فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعفرت[2] حتى ما تقلني رجلاي وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها علمت أن النبيّ ﷺ قد مات[3]. وفي رواية أن عمر قال: أو أنها في كتاب الله؟ ما شعرت أنها في كتاب الله، وعن ابن عمر عند ابن أبي شيبة أن أبا بكر مر بعمر وهو يقول: ما مات رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين وكانوا أظهروا الاستبشار ورفعوا رؤوسهم فقال: أيها الرجل إن رسول الله ﷺ قد مات ألم تسمع الله تعالى يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[4]. وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾[5]، ثم أتى المنبر فصعد فحمد الله وأثنى عليه فذكر خطبته ثم نزل فاستبشر المسلمون وأخذ المنافقين الكآبة، قال ابن عمر: وكأنما على وجوهنا أغطية فكشفت[6]. **(وجاء الخضر)** أبو العباس حال كونه **(معزياً لهم)** والتعزية: الحمل على الصبر **(على ما أثروا)**: أي على ما نقله العلماء، يعني أنه ﷺ لما توفي جاء الخضر فسمعوا صوته من ناحية البيت معزياً لهم وهو يقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإنما المصاب من حرم الثواب، فقال علي رضي الله عنه: أتدرون من هذا؟ هذا الخضر عليه السلام[7]. وهو صاحب

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٢) من العفر وهو التراب، وفي رواية: فعفرت، أي: هلكت.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (١٤٥/٨).

(٤) سورة الزمر، الآية: ٣٠.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٣٤.

(٦) ابن حجر، فتح الباري (١٤٥/٨).

(٧) أخرجه البيهقي من طريق القاسم بن عبدالله بن عمر بن حفص بن محمد عن أبيه، قال ابن كثير في البداية: والحديث مرسل وفي إسناده ضعف بحال القاسم العمري ضعفه غير واحد من الأئمة، وتركه بالكلية آخرون، وقد رواه الربيع عن الشافعي عن=

موسى عليه السلام قد اختلف في اسمه وفي اسم أبيه وفي نسبه وفي نبوته وفي تعميره وحكى ابن عطية البغوي عن أكثر أهل العلم أنه نبي ثم اختلفوا هل هو رسول أم لا؟، وقالت طائفة منهم القشيري: هو ولي، وقال الثعلبي في تفسيره: هو معمر على جميع الأقوال محجوب عن الأبصار، قال: وقد قيل: إنه لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن، وقال القرطبي: هو نبي عند جمهور العلماء والعامة معهم في ذلك وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين وتبعه النووي، والذي جزم بأنه غير موجود الآن البخاري وإبراهيم الحربي وأبو جعفر بن المنادي وأبو يعلى بن الفراء وأبو طاهر العبادي وأبو بكر بن العربي وطائفة[(١)].

❋ ❋ ❋

## رابعاً: صفة غسله ومن باشره

**النص:**

| | |
|---|---|
| **٣٢٩ ـ وغسل المختار في الثياب** | **وولي الغسل من الأصحاب** |
| **٣٣٠ ـ علي والعباس ثم أبناه** | **قثم والفضل ومولياه** |
| **٣٣١ ـ شقران مع أسامة وذكرا** | **أن ابن خولي معهم قد حضرا** |

**❖ الشرح:**

(**وغسل المختار**) من بئر غرس وهي بقباء وكانت لسعد بن خيثمة وتقع هذه البئر شرقي طريق قربان القديم وهي الآن شرقي مبنى الشؤون

---

= القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده فذكر فيه قصة التعزية فقط موصولاً (٥/٢٤٢). وقال السهيلي في الروض ورواه أبو عمر بن عبدالبر في التمهيد من طرق صحاح (٤/٢٧١)، وذكره الألباني ضمن الأحاديث الموضوعة في كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي، انظر: بداية السول في تفضيل الرسول (ص٢٠).

(١) ابن حجر، فتح الباري (٦/٤٣٣).

الصحية[1]. **(في الثياب)** المراد بها: قميصه فلم يجرد منه، عن عائشة قالت: لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ اختلفوا فيه فقالوا: ما ندري أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه، فقالت: فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا ذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية لا يدرون من هو: اغسلوا النبيّ وعليه ثيابه، قالت: فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم[2]. **(وولي)**: أي تولى **(الغسل من الأصحاب علي)** بن أبي طالب **(والعباس)** بن عبد المطلب وقد مرت ترجمتهما بعون الله. **(ثم أبناه قثم)** بن العباس أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث كان آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ لأنه كان آخر من خرج من قبره ممن نزل فيه، استعمله علي على مكة، وقيل: على المدينة، سار أيام معاوية إلى سمرقند مع سعيد بن عثمان بن عفان فمات بها شهيداً[3]. **(والفضل)** وهو أكبر ولد العباس يكنى أبا عبدالله وهو شقيق قثم غزا مع النبيّ ﷺ الفتح وحنيناً وثبت معه حين انهزم الناس وشهد معهم حجة الوداع وكان رديفه يومئذٍ وكان من أجمل الناس شهد غسل النبيّ ﷺ وكان يصب الماء. قتل يوم مرج الصفر، وقيل: يوم أجنادين وكلاهما سنة ثلاث عشرة وقيل غير ذلك[4]. **(ومولياه شقران)** ـ بضم المعجمة ـ **(مع أسامة)** بن زيد وقد مرت ترجمتهما بعون الله. **(وذكرا)** ـ بالتركيب ـ: أي ذكر بعض أهل السير **(أن)** أوساً **(بن خولي)** بن عبدالله خزرجي سالمي من بني عوف شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها، ولما قبض النبيّ ﷺ قال أوس لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ فأمره فحضر غسله ونزل في حفرته، وقيل: إن الأنصار اجتمعت على الباب وقالوا: الله الله فإنا

---

(١) غالي محمد الأمين الشنقيطي، الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين (ص١٣٥ ـ ١٣٦ ـ ١٣٧).

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية (٤/٣٢٠).

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة (١٩٧/٤).

(٤) المصدر السابق: (١٨٣/٤).

أخواله فليحضره بعضنا فقيل: اجتمعوا على رجل منكم فاجتمعوا على أوس بن خولي فحضر غسله ﷺ ودفنه[1]. **(معهم)**: أي هؤلاء المذكورين **(قد حضرا)** في غسله، قال ابن إسحاق: فلما بويع أبو بكر بالخلافة أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء فحدثني عبدالله بن أبي بكر وحسين بن عبدالله وغيرهما من أصحابنا: أن علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله ﷺ هم الذين ولوا غسله وأن أوس بن خولي أحد بني عوف بن الخزرج قال لعلي بن أبي طالب: أنشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله ﷺ، وكان أوس من أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بدر قال: أدخل، فدخل فجلس وحضر غسل رسول الله ﷺ فأسنده علي بن أبي طالب إلى صدره وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه وكان أسامة بن زيد وشقران مولاه هما اللذان يصبان الماء عليه وعلي يغسله قد أسنده إلى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه لا يفضي بيده إلى رسول الله ﷺ، وعلي يقول: بأبي أنت وأمي ما أطيبك حياً وميتاً ولم ير من رسول الله ﷺ شيء مما يرى من الميت[2].

***

## خامساً: صفة كفنه ﷺ

**النص:**

٣٣٢ ـ وكفن المختار في أثواب ... ثلاثة بيض بلا ارتياب

٣٣٣ ـ دون عمامة ولا قميص ... ولا خياطة على المنصوص

٣٣٤ ـ بل جعلت لفائفاً وأدرجا ... فيها عليه الله صلى مدرجا

(١) المصدر السابق: (١/١٤٥).

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية (٤/٣١٩ ـ ٣٢٠).

❖ **الشرح:**

**(وكفن المختار في أثواب ثلاثة بيض)** سحولية ـ بفتح السين وضمها والفتح أشهر ـ قرية من بلاد اليمن **(بلا ارتياب)** والقميص الذي غسل فيه عليه السلام نزع عند تكفينه[1]. **(دون عمامة ولا قميص)**: أي لم يكن فيها ما ذكر. **(ولا خياطة)**: أي ولم تخط عليه ﷺ: **(على المنصوص بل جعلت لفائفاً وأدرجا)**: أي لف **(فيها)**: أي في تلك اللفائف **(عليه الله صلى مدرجا)** ـ بضم الميم وفتح الراء ـ وما ذهب إليه الناظم هو ظاهر حديث عائشة رضي الله عنها المتفق عليه: «أنه ﷺ كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف ـ قطن ـ ليس فيها قميص ولا عمامة» بل إزار ورداء ولفافة كما صرح به في طبقات ابن سعد عن الشعبي، وقيل: مئزر ودرجان، وقيل: يكون منها قميص غير مخيط وإزار يبلغ من سرته إلى ركبته ولفافة يلف بها من قرنه إلى قدمه. وأما ما أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والبزار من حديث علي: «أنه ﷺ كفن في سبعة أثواب» فهو من رواية عبدالله بن محمد بن عقيل وهو سيئ الحفظ يصلح حديثه في المتابعات إلا إذا انفرد فلا يحسن فكيف إذا خالف كما هنا فلا يقبل. وقد روى الحاكم من حديث أيوب عن نافع عن ابن عمر ما يعضد رواية بن عقيل فإن ثبت جمع بينه وبين حديث عائشة بأنها روت ما اطلعت عليه وهو الثلاثة، وغيرها روى ما اطلع عليه سيما إن صحت الرواية عن علي فإنه كان المباشر للغسل. قال الترمذي: تكفينه في ثلاثة أثواب بيض أصح ما ورد في كفنه[2]. وبه قال السهيلي[3]. **(وفرشت)**: أي بسطت **(للمصطفى في القبر)** تحته **(قطيفة)** كساء له خمل **(حمرا)** نجرانية كان يلبسها ويفترشها كما في رواية ابن سعد عن الحسن قال: بسطت تحته قطيفة حمراء كان يلبسها،

---

(١) المناوي، العجالة السنية (ص٢٨١).

(٢) الصنعاني، سبل السلام (٢/٥٤٣).

(٣) الروض الأنف (٤/٢٧٦).

قال: وكانت أرضاً ندية. وأخرج الإمام أحمد من حديث ابن عباس قال: جعل في قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء، وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن شعبة به[1]. وفي رواية ابن إسحاق أن الذي دفن القطيفة في القبر شقران مولاه ﷺ وقال: والله لا يلبسها أحد بعدك أبداً[2]. (دون نكر) بالضم: أي إنكار. ولم يذكر الناظم رحمه الله تعالى القول بأنها أخرجت بعد ذلك قبل إهالة التراب عليه وعزاه المناوي للواقدي وهو أثبت وأصح.

قال العراقي:

وفرشت في قبره قطيفة ... وقيل أخرجت وهذا أثبت[3]

* * *

## سادساً: صفة قبره ﷺ

**النص:**

**٣٣٦ ـ وكان في طيبة حافران ... للحد والشق فجاء الثاني**

**٣٣٧ ـ وألحد القبر له وأطبقا ... عليه تسع لبنات مطبقا**

**الشرح:**

**(وكان في طيبة حافران)** أحدهما: أنصاري يلحد وهو أبو طلحة زيد بن سهل، والثاني: مهاجري يشق وهو أبو عبيدة بن الجراح، كما قال **(للحد والشق)** فقالوا: نبعث إليهما فأيهما جاء قبل الآخر فعل فعله فبعثوا إليهما **(فجاء الثاني)**: أي الذي يلحد **(وألحد القبر له)** عليه الصلاة والسلام،

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٤٢/٥).

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية (٣٢٢/٤).

(٣) المناوي، العجالة السنية (ص٢٨٢).

روى الإمام أحمد وابن ماجه بإسناد حسن: «أنه كان بالمدينة رجلان رجل يلحد ورجل يشق فبعث الصحابة في طلبهما فقالوا: أيهما جاء عمل عمله لرسول الله ﷺ فجاء الذي يلحد فلحد لرسول الله ﷺ»[(١)]. وفي رواية ابن إسحاق أن الذي يشق كحفر أهل مكة أبو عبيدة بن الجراح وأن الذي يلحد كحفر أهل المدينة أبو طلحة زيد بن سهل وأن الذي بعث في طلبهما العباس وأنه قال: اللّهم خر لرسول الله ﷺ فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد لرسول الله ﷺ في المكان الذي قبض فيه لقول أبي بكر رضي الله عنه: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض**» فرفع فراش رسول الله ﷺ الذي توفي عليه فحفر له تحته ثم دخل الناس على رسول الله ﷺ يصلون عليه أرسالاً دخل الرجال حتى إذا فرغوا دخل النساء حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أحد[(٢)]. وصلاتهم فرادى أمر مجمع عليه لا خلاف فيه وقد اختلف في تعليله فقيل: إنما لم يؤمهم أحد ليباشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه إليه ولتتكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة وقيل: إن الله قد أخبر أنه وملائكته يصلون عليه وأمر كل واحد من المؤمنين أن يباشر الصلاة عليه منه إليه والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل، وقد اختلف المتأخرون من أصحاب الشافعي في مشروعية الصلاة على قبره لغير الصحابة فقيل نعم لأن جسده عليه السلام طري في قبره لأن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما ورد بذلك الحديث في السنن وغيرها فهو كالميت اليوم، وقال آخرون: لا يفعل لأن السلف ممن بعد الصحابة لم يفعلوه ولو كان مشروعاً لبادروا إليه ولثابروا عليه[(٣)]. (**وأطبقا عليه**) بالتركيب نائبه (**تسع لبنات**) ـ اللبنة بكسر الموحدة: ما ضرب من الطين قبل الطبخ ـ أي جعلت على مقداره من جميع جهاته كالغطاء (**مطبقاً**): أي أطباقاً فهو بضم الميم وفتح الموحدة، يعني أنه ﷺ لما وضع

---

(١) الصنعاني، سبل السلام (٢/٥٧٢).

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية (٤/٣٢٠ ـ ٣٢١).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (٥/٢٣٢ ـ ٢٣٣).

في قبره الشريف أطبقت عليه تسع لبنات باتفاق الصحابة ثم سوي التراب فوق ذلك بارتفاع يسير عن سطح الأرض[1]. قالت فاطمة رضي الله عنها: «يا أنس أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب»، وأخرجه ابن ماجه مختصراً من حديث حماد بن زيد وفيه قال حماد: «فكان ثابت إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضلاعه»[2]. وكان الذين نزلوا في قبره ﷺ علي بن أبي طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله ﷺ، وكان أحدثهم به عهداً قثم بن العباس، وقيل: المغيرة بن شعبة[3].

❋ ❋ ❋

## سابعاً: الحجرة الشريفة وصفة وضع القبور فيها

**النص:**

| | |
|---|---|
| ٣٣٨ ـ في بيت عائشة والصديق | يليه ثم حوله الفاروق |
| ٣٣٩ ـ صلى عليه ربنا وسلما | والآل والأصحاب أنجم السما |

**الشرح:**

**(في بيت عائشة)**: أي وكان قبره ﷺ في حجرة عائشة التي كانت تختص بها شرقي مسجده في جنوب الحجرة الشريفة وظلت عائشة رضي الله عنها تسكن في القسم الشمالي منها ليس بينها وبين القبر ساتر. **(والصديق)** قبره **(يليه)** ﷺ خلفه بذراع ورأسه مقابل كتفيه الشريفتين ولم تضع عائشة بينها وبين القبرين الشريفين ساتر، وقالت: إنما هو زوجي وأبي **(ثم حوله)**: أي خلفه بذراع ورأسه يقابل كتفيه **(الفاروق صلى عليه ربنا**

---

(١) الشوكاني، نيل الأوطار (٨٧/٤). وغالي محمد الأمين، الدر الثمين (ص٦٩).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٤٩/٨). وابن كثير، البداية (٢٤٠/٥).

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية (٣٢١/٤ ـ ٣٢٢). والصنعاني، سبل السلام (٥٧٣/٢).

**وسلما والآل والأصحاب أنجم السما)**: أي كالأنجم في الاهتداء بها، ولطول عمر رضي الله عنه وصلت قدماه إلى الأساس الشرقي للحجرة حتى حفر لهما تحت الأساس، فعند ذلك جعلت عائشة رضي الله عنها ساتراً بينها وبين القبور الشريفة لأن عمر رضي الله عنه ليس بمحرم فاحترمته حتى بعد وفاته فرضي الله عن الجميع.

**النبي ﷺ**

**أبو بكر الصديق رضي الله عنه**

**عمر بن الخطاب رضي الله عنه**

**الساتر التي اتخذت عائشة**

وقد رجح هذه الصفة جمهور العلماء وكذا الزين المراغي في تحقيق النصرة.

وكذا رزين ويحيى وقال المراغي: إن رزيناً روى عن عبدالله بن محمد بن عقيل أنه كان شاهد سقوط جدار الحجرة الشريفة ورأى القبور على النحو الذي أثبتنا وكان ذلك شاهد عيان، وفي طبقات ابن سعد ما يؤيد ذلك، وفي الترمذي بسنده إلى عبدالله بن سلام أنه مكتوب في التوراة صفة دفن عيسى عليه السلام مع النبيّ ﷺ، ولهذا قال بعض العلماء: إن المكان الخالي الموجود في الحجرة سوف يكون مدفن عيسى عليه السلام[1].

---

(١) غالي محمد الأمين الشنقيطي، الدر الثمين (ص٦٩ ـ ٧٠).

**تتمة:**

قال في العتبية: قال مالك: بلغني أن عائشة رضي الله عنها كانت تدخل البيت الذي فيه قبر النبيّ ﷺ وأبو بكر حاسرة فلما دفن فيه عمر رضي الله عنه فلم تكن تدخله إلا وجمعت عليها ثيابها، قال في البيان، محمد بن رشد: ليس في استئذان عمر رضي الله عنه لعائشة في أن يدفن في بيتها معنى يشكل لأنه بيتها فلو منعت من ذلك لكان حقاً من حقها وإنما لم تكن تدخل البيت منذ دفن فيه عمر حاسرة لما جاء به القرآن وتواترت به الأخبار من أن الأرواح لا تموت بموت الأجسام وأن الأجسام هي التي تموت بفيض الأرواح منها وهي الأنفس والنسم[1].

**فائدة:**

قال جسوس: في الحديث «**العلماء ورثة الأنبياء**» و«**إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر**». ومن ثم قال العلماء: أهم الأشياء لأهل البيت طلب العلم وتحصيله بنية صالحة إذ هو الذي ورثه جدهم ﷺ ولم يورث ديناراً ولا درهماً فحقهم أن يتنافسوا فيه كل المنافسة ويعتنوا به غاية الاعتناء إذ أولى الناس بالإرث الأقارب، وقبيح بهم أن يحرموا أنفسهم من ذلك الإرث ويزهدوا فيه ويعرضوا عنه.. مع غاية جلالته ونهاية شرفه وأحقيتهم به ولا يمنعهم من ذلك احتياجهم إلى التأدب مع المعلمين والتواضع لهم والجلوس بين أيديهم لأن التواضع خلق شريف.. به تخلق سيدنا محمد ﷺ ومدحه وأثنى عليه لا سيما مع أهل العلم فإن التواضع لهم تواضع في الحقيقة لرسول الله ﷺ إذ هم خلفاؤه ونوابه[2].

---

(١) أحمد بن البشير، مفيد العباد سواء العاكف فيه والبادي (ص٧١٧).

(٢) جسوس، شرح الشمائل المحمدية (ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩).



# الأسماء والصفات والأخلاق

## ٣٤٠ ـ بيان ما له من الأسماء وذكر بعض الوصف والثناء

هذا (**بيان ما له من الأسماء**) ـ جمع اسم ـ وهو كلمه وضعتها العرب بإزاء مسمى متى أطلقت فهم منها ذلك المسمى. والمراد هنا الأعلام التي وقف عليها. وأسماؤه ﷺ تدل على معان شريفة وكلها نعوت ليست أعلاماً محضة بمجرد التعريف بل أسماء مشتقة من صفات قائمة به توجب له المدح والكمال وهي نوعان، أحدهما: خاص لا يشاركه فيه غيره من الرسل كمحمد وأحمد والعاقب والحاشر والمقفى ونبي الملحمة. والثاني: ما يشاركه في معناه غيره من الرسل ولكن له منه كماله فهو مختص بكماله دون أصله كرسول الله ونبيه وعبده والشاهد والمبشر والنذير ونبي الرحمة ونبي التوبة، وأما أن جعل له من كل وصف اسم لبلغت أسماؤه ﷺ ثلاثمائة اسم. قال ابن دحية في تصنيف له مفرد في الأسماء النبوية، قال بعضهم: أسماء النبيّ ﷺ عدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسماً، ونقل ابن العربي في شرح الترمذي عن بعض الصوفية أن لله ألف اسم ولرسوله ألف اسم[1]. وقال الشيخ القاري في شرح الشفاء: كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى لإشعارها بكثرة النعوت[2] (و) هذا (**ذكر بعض الوصف**): أي: أوصافه ﷺ الخلقية والخلقية. (**والثناء**): أي: أوصافه التي يثنى عليه بها فهو قريب مما قبله.

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد (٢٠ ـ ٢١). وابن حجر، فتح الباري (٥٥٨/٦).

(٢) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٥٥٠ ـ ٥٥١).



# جمال الخلق وكمال الخلق

## النص:

| | |
|---|---|
| ٣٤١ ـ وكان أجمل الورى وأكملا | خلقاً وخلقاً بل لعمري أفضلا |
| ٣٤٢ ـ أخطأت إن شبهته بالبدر | في الحسن أو جعلته كالبحر |
| ٣٤٣ ـ في الجود أو مثلته بالزهر | في ترق أو قلت نحو الدهر |
| ٣٤٤ ـ في همم ولو عكست المثلا | لكان عندي خطأ بل خطلا |
| ٣٤٥ ـ من أين للبدر بهاء خده | من أين للدهر وفاء عهده |
| ٣٤٦ ـ من أين للبحر سخاء كفه | من أين للأزهار لين عطفه |
| ٣٤٧ ـ لا والذي أعطاه كل الحسن | ما إن له من مشبه في الكون |
| ٣٤٨ ـ ما أبصر الراؤون قط مثله | يا ما أحيلاه وأبهى شكله |
| ٣٤٩ ـ فهو لعمري مفرد في الحسن | معنى وصورة ولا أستثني |
| ٣٥٠ ـ له من الأسماء والصفات ما | به على كل الأنام قد سما |
| ٣٥١ ـ ماذا عسى يا فائق الأنام | حسناً وإحساناً على التمام |
| ٣٥٢ ـ أن يبلغ المثنون باللسان | طراً ولو أثنوا مدى الأزمان |
| ٣٥٣ ـ بعد ثناء الله في القرآن | عليك بالخلق العظيم الشان |

## الشرح:

(**وكان أجمل الورى**): أي أحسنهم صورة (**وأكملا**) من جميع الخلق.
(**خلقاً**) ـ بالفتح ـ وهو الصورة والشكل (**وخلقاً**) ـ بضم الخاء واللام ويجوز

إسكانها. قال الراغب: الخلق بالفتح وبالضم في الأصل بمعنى واحد كالشرب والشرب لكن خص الخلق الذي بالفتح بالهيئات والصور المدركة بالبصر. وخص الخلق الذي بضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة. وقد اختلف هل حسن الخلق غريزة أو مكتسب؟ وتمسك من قال بأنه غريزة بحديث ابن مسعود: «**إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم**»(١). وقد قال القرطبي: الخلق جبلة في نوع الإنسان وهم في ذلك متفاوتون فمن غلب عليه شيء منها كان محموداً وإلا فهو المأمور بالمجاهدة فيه حتى يصير محموداً، وكذا إن كان ضعيفاً فيرتاض صاحبه حتى يقوى وقد وقع في حديث الأشج أنه ﷺ قال له: «**إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**»، قال: يا رسول الله قديماً كان أو حديثاً؟ قال: «**قديماً**»، قال: «**الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله**»(٢). فترديد السؤال وتقريره عليه يشعر بأن في الخلق ما هو جبلي وما هو مكتسب. وقد كان ﷺ يقول: «**اللّهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي**»(٣). وعن مسلم في حديث دعاء الاستفتاح: «**واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت**»(٤). كما يطلق الخلق ويراد منه التمسك بالأحكام الشرعية وآدابها وعاداتها سواء كان ذلك من جهة الفعل أو الترك. وعلى كل فالذي يعنينا هو: الخلق الحسن سواء كان ملكة.. أو التمسك بالدين وآدابه.. وذلك كالصدق والأمانة والعفة والشجاعة والرحمة والكرامة والحياء والوفاء.. إلى آخر هذه الأخلاق الكثيرة وهو ما يعرف بالفضائل(٥). فقد اجتمع فيه ﷺ ما تفرق في غيره من تلك الخصال. فكما حاز ظاهره ﷺ الجمال كله على أتم ما ينبغي وأكمل ما يكون.. حاز باطنه ﷺ الكمال على أتم ما ينبغي وأكمل ما يكون، فهو

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أحمد والنسائي وصححه ابن حبان.

(٣) أخرجه أحمد وصححه ابن حبان.

(٤) أحمد بن محمد طاحون، الزهور الندية (ص٩٧ ـ ٩٨).

(٥) مصلح سيد بيومي، الجانب الخلقي للنبي الكريم. الأبحاث المقدمة من المؤتمر الثالث للسيرة النبوية، قطر (٢٥١/٤ ـ ٢٥٢ ـ ٢٥٣).

أجمل من جميل وأكمل من كامل. (بل) كان (**لعمري أفضلا**) من جميع المخلوقات، ففي الصحيحين عن البراء قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقاً ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير[1]. وقالت أم معبد الخزاعية عن رسول الله ﷺ ـ وهي تصفه لزوجها حين مر بخيمتها مهاجراً ـ: ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه تجلة ولم تزر به صلعة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي أشعاره وطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطح أحور أكحل أزج أقرن شديد سواد الشعر إذا صمت علاه الوقار وإن تكلم علاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب حلو المنطق فضل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن يتحدرن ربعة لا تقحمه عين من قصر ولا تشنؤه من طول غصن بين غصنين فهو أنظر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً له رفقاء يحفون به إذا قال أستمعوا لقوله وإذا أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس ولا مفند[2]. وقال علي بن أبي طالب ـ وهو ينعت رسول الله ﷺ ـ: لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير المتردد وكان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط وكان جعداً رجلاً ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم وكان في الوجه تدوير وكان أبيض مشرباً أدعج العينين أهدب الأشفار جليل المشاش والكتد دقيق المسربة أجرد شثن الكفين والقدمين إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب وإذا التفت التفت معاً بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيّين أجود الناس كفاً وأجرأ الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وأوفى الناس ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ. وقال جابر بن سمرة: كان ضليع الفم أشكل العينين منهوس العقبين. وقال أبو الطفيل: كان أبيض مليح الوجه مقصداً. وقال أنس بن مالك: كان سبط الكفين، وقال: كان أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا آدم قبض وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة

---

(١) أحمد بن محمد طاحون، الزهور الندية (ص١٨).

(٢) زاد المعاد (٢/٥٤).

بيضاء، وقال: إنما كان شيء - يعني من الشيب - في صدغيه، وفي رواية: وفي الرأس نبذ. وقال أبو أحيحة: رأيت بياضاً تحت شفته السفلى: العنفقة. وقال عبدالله بن بسر: كان في عنفقته شعرات بيض. وقال البراء: كان مربوعاً بعيد ما بين المنكبين له شعر يبلغ شحمة أذنيه رأيته في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه، وكان يسدل شعره أولاً لحبه موافقة أهل الكتاب ثم فرق رأسه بعد. قال البراء: كان أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً. وقال أبو هريرة: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له وإنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث. وكان إذا غضب احمر وجهه حتى كأنه فقئ في وجنتيه حب الرمان. وقال جابر بن سمرة: كان في ساقيه حموشة وكان لا يضحك إلا تبسماً وكنت إذا نظرت إليه قلت: أكحل العينين وليس بأكحل. قال ابن عباس: كان أفلج الثنيتين إذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه. وأما عنقه فكان جيد دمية في صفاء الفضة وكان في أشفاره غطف وفي لحيته كثافة، وكان واسع الجبين أزج الحواجب في غير قرن بينهما أقنى العرنين سهل الخدين من لبته إلى سرته شعر يجري كالقضيب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، أشعر الذراعين والمنكبين سواء البطن والصدر مسيح الصدر عريضه طويل الزند رحب الراحة سبط القصب خمصان الأخمصين سائل الأطراف إذا أزال زال قلعاً يخطو تكفياً ويمشي هوناً. وقال أنس: كان عرقه اللؤلؤ. وقالت أم سليم: هو من أطيب الطيب. وقال جابر: لم يسلك طريقاً فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه، أو قال: من ريح عرقه. وكان بين كتفيه خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة يشبه جسده وكان ناغض عند كتفه اليسرى[1]. **(أخطأت)** يا مادح **(إن شبهته بالبدر في الحسن)** والتشبيه في اللغة: التمثيل شبهت هذا بهذا أي مثلته به، وأما في اصطلاح البلاغيين. فهو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى أو أكثر بأداة هي الكاف ونحوها ملفوظة أو مقدرة تقرب بين المشبه

---

(١) المباركفوري، الرحيق المختوم (ص٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢).

والمشبه به في وجه الشبه(١). والبدر هو القمر إذا تم سمي بدراً لامتلائه بالنور أو لمبادرته مغيب الشمس بالطلوع ويسمى هلالاً في أول الشهر. وكأنه أخذ هذا المعنى من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه عند الدارمي والبيهقي حيث قال: «رأيت النبيّ ﷺ في ليلة أضحيان ـ لا غيم فيها ـ وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو كان أحسن في عيني من القمر». وقد ثبت في الصحيح وغيره تشبيه الصحابة رضي الله عنهم لوجهه ﷺ بالقمر تارة وبالشمس أخرى. ففي صحيح البخاري عن كعب قال: كان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه. وأخرج البيهقي عن ابن إسحاق عن امرأة من همدان قالت: حججت مع النبيّ ﷺ قلت لها: شبهيه قالت: كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله. وأخرج الدارمي والبيهقي والطبراني وأبو نعيم عن أبي عبيدة قال: قلت للربيع بنت معوذ صفي لي رسول الله ﷺ قالت: لو رأيته لقلت: الشمس طالعة. وأخرج البخاري عن البراء أنه سئل أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف قال: لا، بل مثل القمر. وقد مر قول جابر بن سمرة: إنه مثل الشمس والقمر مستديراً. ويعزى لحسان بن ثابت أو عبدالله بن الحارث السهمي:

واف وماض شهاب يستضاء به ... بدر أنار على كل الأماجيد(٢)

**(أو جعلته كالبحر في الجود)** وجود البحر مذكور في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾. وفي الصحيحين عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل بالوحي فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة». وهذا التشبيه في غاية ما يكون من البلاغة في تشبيه الكريم بالريح المرسلة في عمومها

(١) عبدالعزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية (ص٦١ ـ ٦٢).

(٢) السيوطي، الخصائص الكبرى (٧١/١). وابن كثير، البداية والنهاية (٢٣٧/٦).

وتواترها وعدم انقطاعها. وفي الصحيحين أيضاً عن جابر بن عبدالله قال: «ما سئل رسول الله ﷺ قط فقال: لا»، وأخرج الإمام أحمد عن أنس أن رسول الله ﷺ «لم يسأل شيئاً على الإسلام إلا أعطاه، قال: فأتاه رجل فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة قال: فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء ما يخشى الفاقة»[1]. وإلى عطائه ﷺ للمؤلفة قلوبهم وغيرهم من غنائم حنين أشار العلامة البدوي بقوله:

أعطى عطايا شهدت بالكرم ... يومئذ له ولم تجمجم
وكيف لا ومستمد سيبه ... من سيب رب ذي عناية به
أعطى عطايا أخجلت دالح[2] الديم ... إذ ملأت رحب الفضا من النعم

(أو مثلته بالزهر) - بالفتح -: النور (في ترف): أي نعومة. ففي الصحيحين عن أنس قال: «ما مسست بيدي ديباجاً ولا حريراً ولا شيئاً ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله ﷺ».
(أو قلت نحو الدهر في همم) - جمع همة -: أي في أنه لا يطلب أمراً إلا أدركه. أخرج البخاري في تاريخه وابن سعد وأبو يعلى والطبراني وابن عدي والحاكم وصححه، والبيهقي وأبو نعيم وابن منده من طريق كندير بن سعيد عن أبيه قال: حججت في الجاهلية فرأيت رجلاً يطوف بالبيت وهو يقول:

رد إلـي راكبـي محمـدا ... يا رب رده واصطنع عندي يدا

قلت: من هذا؟ قالوا: سيد قريش عبد المطلب له إبل كثيرة فإذا أضل منها شيء بعث فيها بنيه يطلبونها فإذا أعيا بنوه بعث ابن ابنه وقد بعثه في ضالة أعيا عنها بنوه وقد احتبس عنه فما برحت حتى جاء محمد ﷺ وجاء بالإبل[3]. ونسبة الهمم إلى الدهر على عادة العرب فإنهم يجعلون للدهر عزمات وإرادات ويشبهون الممدوح به في تلك العزمات والإيرادات

---

(١) المباركفوري، الرحيق المختوم (ص٥٤٤).
(٢) دالح: جمع دلوح: السحابة الكثيرة الماء، والديم: جمع ديمة للسحابة.
(٣) السيوطي، الخصائص الكبرى (١/٨١).

وسبب ذلك أن الحادثات الدقيقة إنما تقع في الدهر فينسبونها إليه على سبيل المجاز العقلي كقولهم: نهاره صائم وليله قائم. وكان الناظم رحمه الله تعالى أخذ على الإمام البصيري رحمه الله تعالى في قوله في صفته ﷺ:

كالزهر في ترف والبدر في شرف    والبحر في كرم والدهر في همم[1]

**(ولو عكست)**: أي قلبت **(المثلا)** ـ بالتحريك ـ الصفة فشبهت هذه الأشياء به ﷺ **(لكان)** ذلك **(عندي خطأ)** ضد الصواب **(بل خطلا)**: أي كلاماً فاسداً. والتشبيه المقلوب: هو جعل المشبه مشبهاً به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر، وبعضهم يسميه غلبة الفروع على الأصول أو الطرد والعكس، قال البحتري:

في طلعة البدر شيء من محاسنها    وللقضيب شيء من تثنيها[2]

**(من أين للبدر بهاء خده)**: أي حسنه؟ **(من أين للدهر وفاء عهده)** فهو ﷺ أوفى الناس بالعهد **(من أين للبحر سخاء)**: أي كرم **(كفه، من أين للأزهار لين عطفه)** ـ بالكسر ـ: أي لين جانبه ونعومته، قال الشيخ محمد الحسن ولد أحمد الخديم: الذي يظهر لي أن الضمير آخر كل شطر من الأربعة عائد إلى النبيّ ﷺ وأن الاستفهام في قوله: **(من أين)** لاستبعاد الوقوع كما في قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۝١٣﴾[3]. قال في مواهب الفتاح: إن مثل هذا الكلام عرفاً إنما يراد به الاستبعاد لذكراهم فكأنه قيل: من أين لهم التذكر والرجوع للحق والحال أنهم جاءهم رسول يعلمون أمانته فتولوا وأعرضوا.. بمعنى أن الذكرى بعيدة عن حالهم، والفرق بين الاستبعاد والاستبطاء أن الاستبعاد متعلقه غير متوقع، فتأمل ذلك. وفي شرح الإحياء: أن تشبيه بعض صفاته ﷺ بنحو القمر والشمس.. إنما جرى على عادة العرب والشعراء أو على سبيل التقريب والتمثيل وإلا

(١) انظر: الباجوري على نهج البردة (ص٢٦).
(٢) عبدالعزيز عتيق، علم البيان (ص٩٥ ـ ٩٦).
(٣) سورة الدخان، الآية: ١٣.

فلا شيء يعادل أوصافه ﷺ إذ هي أعلى وأجل من كل مخلوق، ونحوه قول محمد بن نيس: إن تشبيهه ﷺ بالشمس والقمر على سبيل التقريب والتمثيل بأحسن ما يعرف في الوجود وإلا فهو ﷺ أعلى وأجلّ ومجده أرفع وأكمل وحسنه أبهى وأعظم ونوره أكبر وأدوم ونفعه أتم وأعم، ولا يلزم في التشبيه أن يكون المشبه به أرفع من المشبه فقد يكون بالمثل وبالدون بشاهد قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾[1]. وأين نور المشكاة من نوره تعالى[2]. **(لا)** زائدة أو رد لما قبلها. **(والذي)**: أي وأقسم بالذي **(أعطاه)** ﷺ **(كل الحسن)** كما أعطى يوسف شطر الحسن **(ما إن)** زائدة **(له من مشبه في الكون)**: أي المخلوقات المكونات. **(ما أبصر)**: أي لم ير **(الراؤون قط مثله)** في الحسن فيما مضى ولن يروا مثله فيما يأتي إذ لا مماثل له أصلاً في الحسن حتى يرى.

**فائدة:**

الخمسة المشبهين بالنبي ﷺ جمعهم بعضهم بقوله:

بخمسة شبه المختار من مضر ... يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن
بجعفر وابن عم المصطفى قثم ... وسائب وأبي سفيان والحسن[3]

**(يا ما أحيلاه وأبهى)**: أي أحسن **(شكله)** صورته ﷺ. **(ما)** تعجبية، قال في نزهة الأفكار: والتصغير هنا وإن كان للتعظيم والمحبة.. فالأولى أن يصان عنه هذا الجانب الرفيع لأنه لا يدخل الأسماء المعظمة، فكذلك المعاني المفخمة وهذا هو الأبلغ في الأدب في حقه عليه السلام[4]. وفي التسهيل: وشذ تصغير أفعل مقصوراً على السماع خلافاً لابن كيسان في اطراده، وفي الدماميني وغيره أنه لم يسمع إلا في **(أملح)** كقول علي بن

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٥.
(٢) بغية الأبرار من شرح قرة الأبصار (ص١٤٣ ـ ١٤٤).
(٣) حسن محمد المشاط، إنارة الدجى (٢/٤٥٩).
(٤) عبدالقادر بن محمد سالم (ص٥٥٦ ـ ٥٥٧)

العريني:

يـا أمـيـلـح غـزلانـاً شـدن لـنـا     مـن هـؤلـيـائـكـن الـضـال والـسـمـر

فتصغير الفعل (**يا ما أميلح**) مصغر ما أملح شذوذ، وتصغير (**هؤليائكن**) مصغر هؤلاء وهو اسم إشارة مبني شذوذاً أيضاً. قال: الشيخ محمد الحسن فلعل الأولى لو قال:

مـا أبـصـر الـراؤون قـط مـثـلـه     لـلـه مـا أحـلـى وأبـهـى شـكـلـه[1]

(**فهو**) ﷺ (**لعمري مفرد**): أي واحد لا ثاني له (**في الحسن**) فلم يشاركه غيره فيه بحيث يكون مماثلاً له فيه ولا ينافي أن غيره أعطي بعض الحسن (**معنى**) والمراد به الأوصاف الباطنة كالسجايا من كمال العقل والحلم والصبر والزهد والكرم وغيرها (**وصورة**) يعني الذات الظاهرة وأوصافها المرئية بالبصر. (**ولا أستثني**) أحداً يشبهه من الخلائق في قولي: إن رسول الله ﷺ أحسن من جميعها بل ذلك على عمومه (**له**) ﷺ (**من الأسماء**) الحسنة (**والصفات**) العلية (**ما به على كل الأنام قد سما**): علا وارتفع والمراد بالأسماء: الألفاظ التي جعلت دالة على ذاته الشريفة وكثرة الأسماء تدل ـ كما مر ـ على شرف المسمى والاعتناء بشأنه ولذا يكثرون أسماء الشيء الذي لهم به عناية، والمراد بالصفات في البيت (٣٥٠) سائر أخلاقه العلية وأوصافه السنية وآدابه الشرعية، (**ماذا عسى يا فائق الأنام حسناً**): أي في حسن ذاته وكمال صفاته البشرية (**و**) فائقهم (**إحساناً**): أي إنعاماً على الغير (**على**): أي مع (**التمام**): أي تمام هذين الأمرين فكيف وقد بلغت مرتبة من الحسن والإحسان لم يبلغها مخلوق غيرك. (**أن يبلغ المثنون**): أي شيء عسى أن يبلغه المثنون عليك أي المادحون يا رسول الله (**باللسان**) حال كونهم (**طراً**): أي جميعاً، أي لا يبلغ المثنون عليك مبلغاً

(١) بغية الأبرار (ص١٤٤). وانظر: علي رضا، المرجع في اللغة العربية (٢/٢٤٨) دار الفكر.

يناسب قدرك؟ (**ولو أثنوا**) عليك: أي مدحوك. (**مدى**): أي غاية (**الزمان**): أي إلى منتهاه، والزمان اسم لليل والنهار وما اشتملا عليه من الساعات (**بعد ثناء الله في القرآن عليك بالخلق العظيم الشان**): أي العظيم شأنه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[1]. وكلمة على للاستعلاء فدل اللفظ على أنه مستعل على هذه الأخلاق ومستول عليها. وقد وصف الله تعالى نبيه ﷺ بما يرجع إلى قوته العلمية بأنه عظيم فقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[2]. ووصف ما يرجع إلى قوته العلمية بأنه عظيم فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ فدل مجموع هاتين الآيتين على أن روحه فيما بين الأرواح البشرية عظيمة عالية الدرجة كما أنها لقوتها وشدة كمالها كانت من جنس أرواح الملائكة، قال الحليمي: وإنما وصف خلقه بالعظم مع أن الغالب وصف الخلق بالكرم لأن كرم الخلق يراد به السماحة والدماثة ولم يكن خلقه ﷺ مقصوراً على ذلك بل كان رحيماً بالمؤمنين رفيقاً بهم شديداً على الكفار غليظاً عليهم مهيباً في صدور الأعداء، فجميع الأخلاق الحميدة كلها كانت فيه ﷺ فإنه أدب بالقرآن[3]. قال قتادة: ذكر لنا أن سعيد بن هشام سأل عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: «ألست تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قالت: فإن خلق رسول الله ﷺ كان القرآن»، وروى الإمام أحمد عن الحسن قال: سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: «كان خلقه القرآن». وقال ابن جرير عن سعد بن هشام قال: أتيت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقلت لها: أخبريني بخلق النبيّ ﷺ فقالت: «كان خلقه القرآن أما تقرأ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾»[4]. وتتجاوب أرجاء الوجود بهذا الثناء الفريد على النبيّ الكريم ويثبت هذا الثناء العلوي في صميم الوجود، ويعجز كل قلم ويعجز كل تصور عن وصف قيمة هذه الكلمة العظيمة من رب الوجود وهي شهادة

---

(١) سورة القلم، الآية: ٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٣.

(٣) أحمد بن محمد طاحون، الزهور الندية (ص٩٨ ـ ٩٩).

(٤) محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير (٥٣٣/٣).

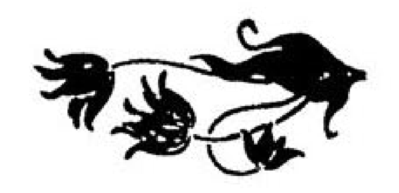
من الله في ميزان الله لعبد الله يقول فيها ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾، ومدلول الخلق العظيم هو ما هو عند الله مما لا يبلغ إلى إدراك مداه أحد من العالمين.

إن محمداً وحده هو الذي يرقى إلى هذا الأفق من العظمة.. إنه محمد - وحده - هو الذي يبلغ قمة الكمال الإنساني المجانس لنفخة الله في الكيان الإنساني، إنه محمد - وحده - والذي يكافئ هذه الرسالة الكونية العالمية الإنسانية حتى لتتمثل في شخصه حية تمشي على الأرض في إهاب إنسان.. إنه محمد - وحده - الذي علم الله منه أنه أهل لهذا المقام، والله أعلم حيث يجعل رسالته، وأعلن في هذه أنه على خلق عظيم، وأعلن في الأخرى أنه - جل شأنه - وتقدست ذاته وصفاته يصلي عليه هو وملائكته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾.. وهو - جل شأنه - وحده القادر على أن يهب عبداً من عباده ذلك الفضل العظيم.

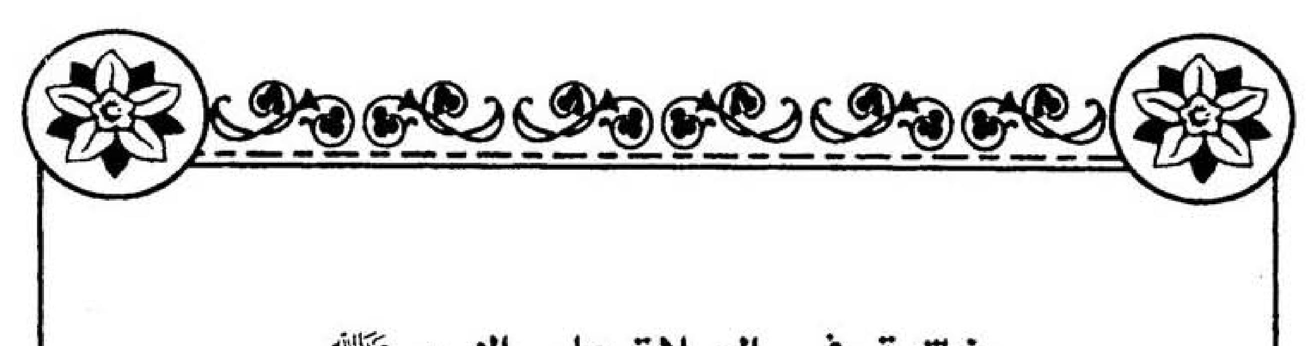
ثم إن لهذه اللفتة دلالتها على تمجيد العنصر الأخلاقي في ميزان الله وأصالة هذا العنصر في الحقيقة الإسلامية كأصالة الحقيقة المحمدية، والناظر في هذه العقيدة كالناظر في سيرة رسولها يجد العنصر الأخلاقي بارزاً أصيلاً فيها تقوم عليه أصولها التشريعية وأصولها التهذيبية على السواء.. الدعوة الكبرى في هذه العقيدة إلى الطهارة والنظافة والأمانة والصدق والعدل والرحمة والبر وحفظ العهد ومطابقة القول للفعل ومطابقتهما معاً للنية والضمير والنهي عن الجور والظلم والخداع والغش وأكل أموال الناس بالباطل والاعتداء على الحرمات والأعراض وإشاعة الفاحشة بأية صورة من الصور.. والتشريعات في هذه العقيدة لحماية هذه الأسس وصيانة العنصر الأخلاقي في الشعور والسلوك وفي أعماق الضمير وفي واقع المجتمع وفي العلاقات الفردية والجماعية والدولية على السواء.

والرسول الكريم يقول: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».. فيلخص رسالته في هذا الهدف النبيّل، وتتوارد أحاديثه تترى في الحض على كل خلق كريم، وتقوم سيرته الشخصية مثالاً حياً وصفحة نقية وصورة رفيعة

تستحق من الله أن يقول عنها في كتابه الخالد: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾.. فيمجد بهذا الثناء نبيه - ﷺ - كما يمجد به العنصر الأخلاقي في منهجه الذي جاء به هذا النبيّ الكريم، ويشد به الأرض إلى السماء ويعلق به قلوب الراغبين إليه - سبحانه - وهو يدلهم على ما يحب ويرضى من الخلق العظيم[١].



(١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن (٨/٢٢٢ - ٢٢٣).



# خاتمة في الصلاة على النبيّ ﷺ ومقدمة بين يدي توسل الناظم

❁ **النص:**

| | |
|---|---|
| ٣٥٤ ـ صلى عليه ربنا وسلما | والآل والأصحاب أنجم السما |
| ٣٥٥ ـ ما لاذ بالبيت العتيق واحتمى | ببابك السامي مسيء قد سما |
| ٣٥٦ ـ يروم غفراناً وتوفيقاً لما | يرضيك يا أكرم من تبسما |

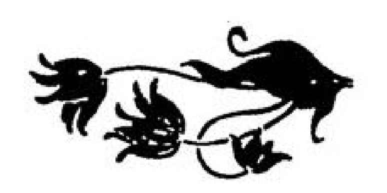
❖ **الشرح:**

(**صلى عليه ربنا وسلما. والآل والأصحاب أنجم السما**) فهم في الاهتداء بهم لطريق الحق بمنزلة نجوم السماء في الاهتداء بها في البر والبحر وفي الحديث: «**أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**». (**ما**) ظرفية (**لاذ**): أي تحصن واستتر (**بالبيت العتيق**): الكعبة شرفها الله (**واحتمى**): أي طلب الحماية أو تمنع (**ببابك**) يا رسول الله (**السامي**): الرفيع (**مسيء قد سما**): أي نهض وأتى (**يروم**): أي يطلب (**غفراناً**) للذنوب (**وتوفيقاً لما يرضيك**) وذلك هو الذي فيه مرضاته تعالى ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[1]. (**يا أكرم من تبسما**) وكان ﷺ جل ضحكه التبسم بل كله التبسم فكان نهاية ضحكه أن تبدو نواجذه وكان يضحك مما يضحك منه وهو مما يتعجب من مثله ويستغرب وقوعه ويستندر، وللضحك أسباب عديدة هذه

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠.

أحدها، والثاني: ضحك الفرح وهو أن يرى ما يسره أو يباشره، والثالث: ضحك الغضب وهو كثير ما يعتري الغضبان إذا اشتد غضبه وسببه تعجب الغضبان مما أورد عليه الغضب وشعور نفسه بالقدرة على خصمه وأنه في قبضته وقد يكون ضحكه لملكه نفسه عند الغضب وإعراضه عن من أغضبه وعدم اكتراثه به[1].



---

(١) ابن القيم، زاد المعاد (٤٦/١).



## توسل الناظم بجاه النبيّ ﷺ وبأسمائه

### النص:

| | |
|---|---|
| ٣٥٧ ـ ظلمت نفسي وأتيت أرتجي | ببابك الغفران يا من يلتجي |
| ٣٥٨ ـ إليه كل الناس يوم المفزع | كن لي شفيعاً وأجر ذا جزع |
| ٣٥٩ ـ فأنت خير شافع وأعطف | وأنت للأمة منها أرأف |
| ٣٦٠ ـ فلا تكلني وأجرني وأبي | والأم والأهل غدا من نصب |
| ٣٦١ ـ بجاهك الأكرم لذت سيدي | ومن يلذ به إلى الرشد هدي |
| ٣٦٢ ـ بجاهك الأعظم يا خير نبي | ما يبلغ الراغب أقصى مطلبي |
| ٣٦٣ ـ ومطلبي ببابك الغفران | والعفو والتوفيق والرضوان |
| ٣٦٤ ـ والأمن يوم الروع والقبول | والفوز بالمحبوب والوصول |
| ٣٦٥ ـ فيا هناء من قبلتموه | ويا عناء من رددتموه |
| ٣٦٦ ـ حاشى أولي الرحمة والإحسان | من أن يردوا راجي الغفران |
| ٣٦٧ ـ فليس للعبد سوى مولاه | أدناه فضلاً منه أو أقصاه |
| ٣٦٨ ـ فما لنا في الحالتين مذهب | عن باب مولانا إلى من نذهب |
| ٣٦٩ ـ يا رب من للهالك الغريق | ليس له سواك من رفيق |
| ٣٧٠ ـ يا رب أنقذه من الحريق | بالمصطفى الهادي إلى الطريق |
| ٣٧١ ـ يا رب من للمقعد الكسير | المفرط المفرط الأسير |
| ٣٧٢ ـ بالمجتبى أجر وكن مجيري | بوجهه من لفحة السعير |

| | |
|---|---|
| ٣٧٣ ـ يا رب عبد جاء مستجيرا | مستشفعاً بمن أتى بشيرا |
| ٣٧٤ ـ له وللإخوان والأهلينا | طراً بطه المصطفى ياسينا |
| ٣٧٥ ـ بالعبد عبدالله بالمزمل | أجب دعاء مستغيث وجل |
| ٣٧٦ ـ بالحاشر العاقب بالمدثر | يا رب عللني بحوض الكوثر |
| ٣٧٧ ـ بصاحب القضيب والنجيب | أدعوك يا رب فكن مجيبي |
| ٣٧٨ ـ بصاحب المعراج والبراق | قني فأنت الله خير واق |
| ٣٧٩ ـ بصاحب المقام واللواء | عني أمط يا رب كل داء |
| ٣٨٠ ـ بالهاشمي المصطفى محمد | يا رب وفقني وقوم أودي |
| ٣٨١ ـ بأحمد المختار خير مرسل | يا رب فاغفر لي وأصلح عملي |
| ٣٨٢ ـ وبنبي الرحمة المقفي | يا رب وفقني عسى أوفي |
| ٣٨٣ ـ وبنبي التوبة الماحي أمح من | قلبي سوى حبك حتى يطمئن |
| ٣٨٤ ـ بكل ما له من الأسماء | أدعوك يا معلم الأسماء |
| ٣٨٥ ـ فلا تخيب سيدي رجائي | فيك وظني واستجب دعائي |
| ٣٨٦ ـ يا رحمة للعالمين إنني | بك استغثت للذي أهمني |
| ٣٨٧ ـ ويا رؤوفاً ورحيماً أنت من | نفسي أولى بي فخذها وارتهن |
| ٣٨٨ ـ ولست أبتغي فكاك الرهن | يا حبذا إن صح حوز العين |
| ٣٨٩ ـ هذا وقد أسأت في ارتهاني | ما ليس لي يا مالك الأعيان |
| ٣٩٠ ـ فامنن على عبدالعزيز الجاني | بالعفو والرحمة والغفران |
| ٣٩١ ـ وصل يا رب على المختار | وآله وصحبه الأبرار |

❖ **الشرح:**

**(ظلمت نفسي)**: أي جنيت عليها بالمعاصي **(وأتيت أرتجي ببابك الغفران)** وعادة الكرام أن السائل إذا وقف بباب أحدهم لا يرد فكيف به ﷺ فما سئل شيئاً قط فقال: لا **(يا من يلتجي إليه)** يعتصم به: أي يتحصن **(كل الناس يوم الفزع)**: أي يوم القيامة. ففي الصحيحين عن أنس عن النبيّ ﷺ قال: «**يجمع المؤمنون يوم القيامة فيلهمون لذلك اليوم فيقولون: لو استشفعنا**

إلى ربنا حتى يرحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون له: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا إلى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول لهم آدم: لست هناكم ويذكر ذنبه الذي أصاب فيستحي ربه من ذلك ويقول: ولكن ائتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحاً فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئة سؤال ربه ما ليس له به علم فيستحي ربه من ذلك ويقول: ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمٰن فيأتونه فيقول: لست هناكم ولكن ائتوا موسى عبداً كلمه الله وأعطاه التوراة فيأتون موسى فيقول: لست هناكم ويذكر لهم النفس التي قتل بغير نفس فيستحي ربه من ذلك، ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه، فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم ولكن ائتوا محمداً عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فأقوم فأمشي بين سماطين من المؤمنين حتى أستأذن على ربي فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال: ارفع محمد رأسك قل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أدعو إليه الثانية فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: ارفع محمد قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة، ثم أدعو الثالثة فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال: ارفع محمد قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة ثم أعود الرابعة فأقول: رب ما بقي إلا من حبسه القرآن»، قال رسول الله ﷺ: «فيخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة»[1].

وله ﷺ شفاعات أخرى لأهل الموقف وقد مر ذكرها، (كن لي شفيعاً) أي

---

(١) السيوطي، الخصائص الكبرى (٢/٢١٩ - ٢٢٠).

ضمني إليك في جاهك يا رسول الله، والشفاعة في اللغة من الشفع وهو الزوج، وقيل: من الزيادة، وقيل: من الإعانة. وفي الشرع: انتقال حصة شريك إلى شريك كانت انتقلت إلى أجنبي بمثل العوض المسمى أو هي ضمك للغير في جاهك كما في المفهم للقرطبي[1]. **(وأجر)**: أي أحفظ وأنقذ. **(ذا جزع)** نقيض الصبر يعني به نفسه. **(فأنت خير شافع)** ولذا لا يشفع أحد إلا بعد فتحك له باب الشفاعة. **(وأعطف)**: أي أشفق، ومن أسمائه ﷺ العطوف: أي الشفوق لكثرة شفقته على أمته، **(وأنت بالأمة منها أراف)**: أي أنت أشد رأفة بأمتك منهم بأنفسهم، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[2]. قال أبو عبيدة: هو فعول من الرأفة وهي أشد الرحمة[3]. **(فلا تكلني)** يا رسول الله إلى غيرك أي لا تسلمني ولا تتركني **(وأجرني)** أعذني أنا **(وأبي والأم والأهل)**: أي أقاربي وفي حكمهم الزوجة **(غداً)** أي يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[4]. **(من نصب)** بالتحريك وهو التعب وذلك اليوم يوم تعب إلا من وقاه الله تعالى بمحض فضله من ذلك، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾﴾[5]. **(بجاهك الأكرم)** عند الله والجاه القدر والرفعة. **(لذت)**: أي تحصنت يا **(سيدي ومن يلذ به)** من مكاره الدنيا والآخرة **(إلى الرشد)**: أي الهدى ضد الغي: **(هدي)** في الدنيا وذلك علامة نجاته في الآخرة **(بجاهك الأعظم يا خير نبي ما يبلغ)** ـ بضم الياء ـ: أي في جاهك من العظم عند الله تعالى ما يوصل **(الراغب)**: أي السائل به ـ مفعول يبلغ ومفعوله الثاني ـ **(أقصى مطلب)**: أي إلى أقصى مطلبه.

---

(١) الشوكاني، نيل الأوطار (٥/٣٥٥). وعبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص٥٦٠).

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٨/٣٤٤).

(٤) سورة الحشر، الآية: ١٨.

(٥) سورة الغاشية، الآيتان: ٢، ٣.

لما ذكر الناظم رحمه الله تعالى أن جاهه ﷺ من توسل به حقيق بنيل أقصى سؤله بين مطالبه وهي شريفة بقوله: (**ومطلبي ببابك**) والخطاب لله تعالى وبابه نبينا محمد ﷺ:

**وأنـــت بـــاب الله أي امـــرئ وافـــاه مـــن غـيـــرك لا يـــدخـــل**
**يـــا أكـــرم الـــخـــلـــق عـــلـــى ربـــه يـــا خـيـــر مـــن فـيـــهـــم بـــه يـــســـأل**

(**الغفران**) ستر الذنب. (**والعفو**) عدم المؤاخذة بالذنب. (**والتوفيق**) خلق القدرة على الطاعة وضده الخذلان. (**والرضوان**) هنا الإنعام الخاص أو صفة فعل فيكون معناه ما قدمته (**والأمن**) من المخاوف (**يوم الروع**) الفزع: أي يوم القيامة (**والقبول**) للأعمال (**والفوز**): أي الظفر (**بالمحبوب**) أي بكل محبوب له (**والوصول**) إلى ما يحب أو يعني الوصول الذي من اصطلاح السادة الصوفية. ودعاؤه مرجو الإجابة ففيه وصفه لنفسه بغاية الاضطرار والالتجاء والاحتماء والاعتراف بالذنب على وجه الانكسار وفي هذا خشوع ومسكنة وخضوع. وهذا المقام هو أحق المقامات بهذه الأوصاف لأن المدعو هو رب العالمين خالق الخلق ورازقه وفي ذلك سبب الإجابة لأن العبد إذا خشع وخضع رحمه ربه وتفضل عليه بالإجابة. وقد ورد في الترغيب في هذه الأوصاف قوله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[1]. وفي صحيح مسلم من حديث علي رضي الله عنه وفيه: «أنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي». وروى ما يدل على الخشوع ابن أبي شيبة في المصنف من قول مسلم بن يسار قال: «لو كنت عند ملك تطلب حاجة لسرك أن تخشع له». وروى الترمذي ما يدل على الخضوع في أحاديث الاستسقاء من كتابه. وقد جاء في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة ما يدل على استجابة دعوة المضطر قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[2]. وقد روي في ذلك حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فإنهم

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

(٢) سورة النمل، الآية: ٦٢.

مضطرون وهو ثابت في الصحيحين وغيرهما[1]. **(فيا هناء)** نداء مستعمل في معنى التعجب، والهناء - بالفتح والمد - السرور أي فيا طيب عيش **(من قبلتموه ويا عناء)** يا تعب **(من رددتموه)** الخطاب في الموضعين لله تعالى، وأطلق ضمير الجمع على الله تعالى تعظيماً وقد ورد مثله في القرآن نحو: ﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾، ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾. **(حاشى أولي الرحمة والإحسان)**: أي الإنعام، أي أنزه أولي الرحمة والإحسان تنزيهاً **(من أن يردوا)** عبداً **(راجي الغفران)** للذنوب، وهذا تذلل واستعطاف لله تعالى أن يجيب دعاءه. ثم ذكر ما يدل على التوكل وتفويض الأمر إلى الله تعالى فقال: **(فليس للعبد)** ملجأ **(سوى مولاه)** مالكه تبارك وتعالى سواء **(أدناه)** أي قربه بالإنعام عليه **(فضلاً منه)**: أي بمحض فضله. **(أو أقصاه)**: أي أبعده عدلاً منه فعذبه لأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه فإن أنعم فبفضل وإن عذب فعدل لأن من تصرف في ملكه بما أراد فقد عدل **(فما لنا)** معشر العباد **(في الحالتين)**: أي حالتي الإدناء والإقصاء نعوذ بالله من الخذلان **(مذهب)** مكان نذهب فيه **(عن باب مولانا)** عزَّ وجلَّ **(إلى من نذهب)**: أي لا أحد نذهب إليه إذ هو المتصرف في جميع المخلوقات بلا واسطة ولا شريك له ولا معين. **(يا رب من للهالك الغريق ليس له سواك من رفيق)**: أي لطيف به. الرفق: اللطف، ولا يخفى ما في هذا البيت من إظهار الفاقة والاضطرار إلى الله إذ جعل نفسه بمنزلة الغريق في البحر فلا يرى حولاً ولا قوةً ولا سبباً ينفعه إلا إغاثة مولاه ولطفه. **(يا رب أنقذه)** أي أعذه وأجره.. يعني الهالك الذي عبر به عن نفسه **(من الحريق)**: أي الإحراق أو فعيل بمعنى مفعل فهو بمعنى محرق وهو النار وبها فسر: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[2]. **(بالمصطفى الهادي إلى الطريق)** المستقيم وهي الإسلام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3]. **(يا رب من للمقعد)** العاجز عن القيام **(الكسير)** فعيل بمعنى مفعول **(المفرط)**: أي المكثر من المعاصي

---

(1) انظر الشوكاني، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين (ص٤٤ - ٤٧ - ٦٠).

(2) سورة الحج، الآية: ٢٢.

(3) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

**(المفرط)**: أي المقصر في فعل الطاعات. **(الأسير)**: أي الذي أسرته ذنوبه وهذا تواضع منه رحمه الله تعالى واستدعاء لقبول التوبة. **(بالمجتبى)** من أسمائه عليه الصلاة والسلام ومعناه المختار. **(أجرني)**: أي أعذني. **(وكن مجيري بوجهه من لفحة)**: أي إحراق **(السعير)** يطلق على النار وعلى الخامس من أبوابها أعاذنا الله من جميعها. **(يا رب عبد)** بالجر مضاف إليه ما قبله أو بالرفع أي هذا عبد ويعني بالعبد نفسه **(جاء)** حال كونه **(مستجيراً)**: أي طالباً أن يجار **(مستشفعاً)** أي متوسلاً ومتوجهاً **(بمن أتى)** حال كونه **(بشيراً)**: أي مبشراً لمن أطاعه بالجنة وهو من أسمائه عليه السلام. . من البشارة ـ بكسر الباء وضمها ـ وهي الإخبار بخبر سار **(له)** يتعلق بقوله مستجيراً. **(وللإخوان وللأهلين طراً)**: جميعاً. **(بطه)** بدل من قوله: **(بمن)** وذكر القاضي عياض: طه ويس من أسمائه ﷺ[1]. وقيل: إنه هو المراد بقوله تعالى: ﴿طه ۝١﴾. والمعتمد أن «طه» من أسماء السورة كما قيل في غيرها من الحروف المقطعة[2]. **(المصطفى ياسينا)** قيل: معناه يا إنسان، وقيل غير ذلك، **(بالعبد)** سمي به لأنه الكامل في العبودية، و**(عبدالله)** سماه الله به في أشرف مقاماته قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾[3]. وقال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾[4]. وقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾[5]. وكان ﷺ يقول: **«لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا: عبد الله ورسوله»**[6]. **(بالمزمل)** أصله المتزمل فأدغمت التاء في الزاي. **(أجب دعاء مستغيث)** طالب الإغاثة **(وجل)**. خائف، **(بالحاشر)**: أي الذي يحشر الناس على قدمه أي على إثر زمن نبوته إذ لا نبي بعده. **(العاقب)** الذي جاء عقب

---

(١) السيوطي، الخصائص الكبرى (٧٨/١).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٤٣٢/٨).

(٣) سورة الجن، الآية: ١٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ١.

(٦) ابن حجر، الفتح (٦٧٥/٨).

الأنبياء فليس بعده نبي ولهذا سمي العاقب على الإطلاق. **(بالمدثر)** فهو من أسمائه الواقعة في القرآن كما في سورة المدثر، وسبب نزولها مشهور معروف قرأ أبي بإثبات المثناة المفتوحة بغير إدغام كما تقدم في المزمل، وقرأ عكرمة فيهما بتخفيف الزاي والذال اسم فاعل[١]. **(يا رب عللني بحوض الكوثر)** العل والعلل محركة الشربة الثانية أو الشرب بعد الشرب تباعاً[٢]. والكوثر الخير الكثير وهو مبالغة من الكثرة والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد والقدر والخطر كوثر قال الشاعر:

وأنت كثير يا ابن مروان طيب      وكان أبوك ابن العاقل كوثرا

والكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، هكذا في سنن الترمذي. وفي صحيح مسلم عن أنس قال: «بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: **«أنزلت علي آنفاً سورة** فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ①﴾، السورة، ثُم قال: **أتدرون ما الكوثر؟** قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: **فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، فيه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم فيختلج العبد** - ينتزع ويقتطع - **منهم فأقول: إنه من أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدث بعدك»**[٣]. **(بصاحب القضيب)** وسمي بصاحب القضيب أو العصا أو الهراوة وهما بمعنى، قال ابن الأثير: لأنه كان يمسك بيده القضيب كثيراً وكان يمشي بالعصا بين يديه وتغرز له فيصلي إليها[٤]. **(والنجيبي)** ظاهره أن من أسمائه عليه السلام **(صاحب النجيب)** وفسره ابن سلطان بناقته التي كان يركب في حجة الوداع وغيرها، والنجيب:

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد (٢٣/١)، وابن حجر، فتح الباري (٦٧٧/٨).
(٢) القاموس المحيط (٢٠/٤).
(٣) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير (١٠٩/٢٠ - ١١٠).
(٤) الشمني على الشفاء (٢٣٤/١).

يطلق عرفاً على الخفيف السريع من الإبل. **(أدعوك يا رب فكن مجيبي)**: أي مجيب دعائي. **(بصاحب المعراج)** المراد به هنا: القصة التي اختص هو عليه السلام بها في تلك الليلة. **(والبراق)** الذي في الشفاء والمواهب: أن اسمه (راكب البراق) قال ابن سلطان: أي في ليلة الإسراء. **(قني)**: أي احفظني من كل ما يخاف في الدارين **(فأنت الله خير واق بصاحب المقام)** المحمود وهو مقام الشفاعة العظمى، قال تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[1]. وفي صحيح البخاري عن ابن عمر قال: «إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاء كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة إلى النبيّ ﷺ فذاك يوم يبعث مقاماً محموداً»[2]. **(و)** صاحب **(اللواء)** من أسمائه ﷺ والمراد لواء الحمد. وفي الصحيح أنه ﷺ خص بلواء الحمد يوم القيامة[3]. **(عني أمط)**: أي نح وأبعد **(يا رب كل داء بالهاشمي المصطفى محمد يا رب وفقني)** التوفيق خلق القدرة على الطاعة كما مر **(وقوم أودي)**: أي عوجي مصدر أود كفرح بمعنى أعوج. **(بأحمد المختار خير مرسل يا رب فاغفر لي وأصلح عملي)** وأراد بالعمل ما يشمل القول والنية، وصلاح العمل يتوقف على إفراد الوجه فيه إلى الله ورسوله وأن يكون موافقاً للسنة[4]. المناوي: **(محمد)** و**(أحمد)** أعظم أسمائه وأبلغها وإليهما يرجع سائر صفاته لأن صيغة المبالغة تؤذن بالتضعيف والتكثير إلى غير نهاية وصيغة أفعل تنبئ عن الوصول إلى غاية ليست وراءها غاية إذ معناها أحمد الحامدين لربه وسببه ما في الصحيح أنه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على أحد قبله ويقال: الأنبياء حمادون وهو أحمدهم أي: أكثرهم حمداً وأعظمهم في صفة الحمد[5]. **(وبنبي الرحمة)** فهو الذي أرسله الله رحمة للعالمين فرحم به أهل

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٢) السيوطي، الخصائص الكبرى (٢/٢٢١).

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٦/٥٥٥).

(٤) زروق، على متن الرسالة (١/٦١ ـ ٦١).

(٥) محمد الحسن ولد أحمد الخديم، بغية الأبرار (ص١٥٤).

الأرض كلهم مؤمنهم وكافرهم، أما المؤمنون فنال النصيب الأوفر من الرحمة، وأما الكفار فأهل الكتاب منهم عاشوا في ظله وتحت حبله وعهده، وأما من قتله منهم هو وأمته فإنهم عجلوا به إلى النار وأراحوه من الحياة الطويلة التي لا يزداد بها إلا شدة العذاب في الآخرة[1]. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[2]. لأن ما بعث به سبب لإسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم ولأنه ﷺ أمر بالرحمة وحض عليها فقال: «**إن الله يحب من عباده الرحماء**»، وقال: «**الراحمون يرحمهم الرحمٰن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**» إلى غير ذلك. فكانت الرحمة في هذه الأمة أكثر من غيرها من الأمم[3] .**(المقفي)** ـ بكسر الفاء المشددة ـ اسم فاعل من قفى أي الذي قفى من قبله من الرسل فكان خاتمهم وآخرهم[4]. **(يا رب وفقني عسى أوفي)**: أي أتمم ما امرتني به قال تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾[5]: أي تمم ما أمر به. **(وبنبي التوبة)** الذي فتح الله به باب التوبة فتاب الله عليهم توبة لم يحصل مثلها لأهل الأرض قبله، وكان ﷺ أكثر الناس استغفاراً وتوبة حتى كانوا يعدون له في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور، وكان يقول: «**يا أيها الناس توبوا إلى الله ربكم، فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة**»، وكذلك توبة أمته أكمل من توبة سائر الأمم وأسرع قبولاً وأسهل تناولاً وكانت توبة من قبلهم من أصعب الأشياء حتى كان من توبة بني إسرائيل من عبادة العجل قتل أنفسهم، وأما هذه الأمة فلكرامتها على الله تعالى جعل توبتها الندم والإقلاع .**(الماحي)** هو الذي محا الله به الكفر ولم يمح الكفر بأحد من الخلق ما محا بالنبي ﷺ، فإنه بعث وأهل الأرض كلهم كفار إلا بقايا من أهل الكتاب وهم ما بين عباد أوثان ويهود

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد (١/٢٣).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٣) محمد الحسن ولد أحمد الخديم، بغية الأبرار (ص١٥٤).

(٤) ابن القيم، زاد المعاد (١/٢٣).

(٥) سورة النجم، الآية: ٣٧.

مغضوب عليهم ونصارى ضالين وصابئة دهرية لا يعرفون رباً ولا معاداً وبين عباد الكواكب وعباد النار وفلاسفة لا يعرفون شرائع الأنبياء ولا يقرون بها فمحى الله سبحانه برسوله ذلك حتى ظهر دين الله على كل دين وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار وسارت دعوته مسير الشمس في الأقطار[1]. **(امح من قلبي)** كل شيء **(سوى حبك)** يا الله **(حتى يطمئن)** قلبي: أي يثبت ويرسخ فلا يلتفت إلى الغير. والمحبة: الميل إلى ما يوافق المحبوب وطمأنينة القلب ثبوته على الإيمان ورسوخه فيه حتى لا يتزلزل عنه.. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾[2]. **(بكل ما له)** ﷺ **(من الأسماء)** في علم الله تعالى **(أدعوك يا معلم الأسماء)** هو الله تعالى لأنه علم آدم أسماء كل شيء، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾[3] واختلف في المراد بالأسماء: فقيل: أسماء ذريته، وقيل: أسماء كل ما في الأرض[4]. ويحتمل أن يريد تعليمه تعالى أسماء المسميات لمن عرفها من خلقه على العموم إذ لم يعلم مخلوق شيء ولا يعلمه إلا بتعليم الله له ذلك[5]. ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾[6]. **(فلا تخيب سيدي رجائي فيك)** الرجاء تعلق القلب بمطموع يحصل في المستأنف مع الأخذ في العمل المحصل له[7]. **(وظني)**: أي حسن ظني فيك وهو أن تنيلني ما سألتك. **(واستجب دعائي يا رحمة للعالمين)** من أسمائه ﷺ كما مر. **(إنني بك استغثت)** طلبت بجاهك أن أغاث **(للذي أهمني)**: أي أحزنني. **(ويا رؤوفاً ورحيماً)** اسمان من أسمائه ﷺ أكرمه الله بالتسمية بهما، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد (٢٣/١).
(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٨.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٣١.
(٤) ابن حجر، فتح الباري (١٦٠/٨).
(٥) محمد الحسن بن أحمد الخديم، بغية الأبرار (ص١٥٥).
(٦) سورة النحل، الآية: ٧٨.
(٧) زروق + ابن ناجي، على متن الرسالة (١٧/١).

﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[1]. فقد وصفه الله تعالى في هذه الآية بأوصاف وصف بها نفسه مثل: الرأفة والرحمة، إلا أن دلالتهما في الله قديمة ودلالتهما في غيره محدثة، قال القاضي عياض: وقد خص الله نبيه ﷺ بأن سماه من أسمائه نحو من ثلاثين اسماً وذكر فيهم الرؤوف الرحيم[2]. قال ابن سلطان في شرح الشفاء: إن الظاهر أنه لا يجوز إطلاقهما بصيغة التعريف على غيره سبحانه وتعالى. ومعنى الرؤوف: شديد الرحمة وبليغها، والرحمة رقة القلب وهو ﷺ أرحم الخلق وأعطفهم وأشفقهم وأرقهم قلباً، وقيل معنى الآية: رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين يستغفر لهم ويتجاوز عن سيئاتهم إلا في الحدود ومع إقامتها عليهم يمنع من أذاهم[3]. **(أنت من نفسي أولى)**: أي أحق **(بي)** قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[4]. **(فخذها وارتهن)**: أي خذها رهناً عندك **(ولست أبتغي)**: أي أطلب **(فكاك الرهن)** ـ بفتح الفاء وحكي بالكسر ـ: أي خلاصه. **(يا حبذا إن صح حوز العين)**: أي الذات، ثم استشعر الناظم أنه لا يملك نفسه مع الله تعالى حتى يرتهنها فأخبر أنه قد أساء الأدب حيث رهن ما لا يملك فقال: **(وقد أسأت في ارتهاني ما ليس لي...)** البيت، وخاطب المولى تبارك وتعالى فقال: **(يا مالك الأعيان)**: أي الذوات كلها، فأل استغراقية وهو مالك الأعيان والأعراض والمتعالي في أفعاله وأحكامه عن أن يتصف بالأعراض. **(فامنن)**: أي أنعم **(على عبدالعزيز)** اللمطي **(الجاني)**: أي المذنب لأنه جنى على نفسه، وهذا هضم منه لنفسه وتواضع **(بالعفو)** عدم المؤاخذة بالذنب **(بالفضل والرحمة)** النعمة **(والغفران)** بمعنى العفو. **(وصل يا رب على المختار وآله وصحبه الأبرار)** جمع بر، المطيع.

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٢) السيوطي، الخصائص الكبرى (٧٨/١).

(٣) محمد الحسن ولد أحمد الخديم، بغية الأبرار (ص١٥٦).

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٦.



## إعلان النهاية

❁ **النص:**

| | |
|---|---|
| **٣٩٢ ـ قد تم نظم قرة الأبصار** | **بحول هاد ماجد غفار** |
| **٣٩٣ ـ في غرة الشهر الأغر مولد** | **أسمى الورى نبينا محمد** |
| **٣٩٤ ـ بطيبة الغراء دار المصطفى** | **صلى عليه ربنا وشرفا** |
| **٣٩٥ ـ وآله وصحبه ومن تلا** | **منهاجهم من الأنام مسجلا** |

❖ **الشرح:**

**(قد تم نظم قرة الأبصار)**: أي هذا الكتاب الذي سبق أن سماه بهذا الاسم. والنظم في اللغة: الجمع، من نظمت العقد إذا جمعت جواهره على وجه يستحسن، واصطلاحاً: الكلام الموزون الذي قصد وزنه فارتبط بمعنى وقافية[1]. **(بحول)** عون **(هاد ماجد)** الماجد والمجيد: الرفيع العالي والكريم. **(غفار)** كثير المغفرة للذنوب **(في غرة)** أي أول **(الشهر الأغر مولد أسمى الورى)**: أي أعلاهم مقاماً **(نبينا محمد بطيبة الغراء)** وصفها بذلك لإشراقها بنوره عليه السلام **(دار المصطفى صلى عليه ربنا وشرفا وآله وصحبه ومن تلا منهاجهم)**. أي تبع طريقهم **(من الأنام مسجلًا)**: أي مطلقاً.

هذا آخر ما يسره الله تعالى من هذا الشرح المفيد إن شاء الله تعالى،

---

(١) الشيخ أحمد بن البشير، مفيد العباد (ص٤٩).

والحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل بقدر ما فيه من جهد، وأن يجعله علماً ينتفع به ويجري علينا أجره إنه سميع مجيب.

**تم بعون الله**



# الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد، فقد أوضحنا في شرحنا منتقى الأخبار في شرح قرة الأبصار ما فتح الله علينا به، ويمكن أن نجمل ذلك فيما يلي:

١ ـ تصدير كل باب بمقدمة أو شروح وتعريفات يمهد بها للعرض.

٢ ـ الإشارة في الهامش عند بعض الأبواب إلى أهم الكتب التي ألفت فيها لتكون بين يدي القارئ مفتاحاً للمعرفة وطريقاً إلى البحث العلمي المثمر.

٣ ـ بيان ما خص به ﷺ من أحكام النكاح دون الأمة وحكم من طلقهن من النساء قبل العقد عليهن أو خطبهن ولم يعقد عليهن.

٤ ـ بيان بعض الأحكام الشرعية الأخرى التي لها صلة بظاهر النص.

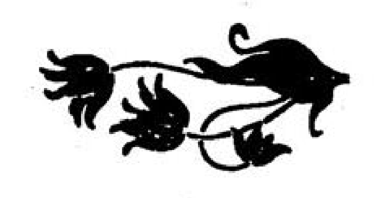
٥ ـ عرض شبه المستشرقين والرد عليها.

٦ ـ التركيز على الجانب الخلقي والخلقي للنبي ﷺ بوصفه القدوة الحسنة لأهل العقل والحكمة الذين يرجون ترشيد المسالك والتجلي بأعظم الفضائل والترقي في مدارج الكمال الإنساني بجانبيه الروحي والجسدي ويسعون للفوز بنعيم الدار الآخرة ونيل ما عند الله من الرحمة والرضوان.

وبهذا الجهد أمكنني ـ ولله الحمد والمنة ـ أن أضيف كثيراً إلى ما سبقت إليه حتى غدا كأنه جديد.

ونستطيع القول بالجملة، أن هذا الشرح جمع ما تفرق في غيره من الشروح وما توصلت إليه بحوث بعض أبواب المنظومة من نتائج.

**هذا، وبالله التوفيق.**



# ثبت المراجع


١ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الحسن المعروف بابن الأثير، (متوفى ٦٣٠هـ)، دار إحياء التراث العربي.

٢ ـ **الاستذكار لمذاهب الأمصار فيما نظمه الموطأ من معاني الرأي والآثار**: أبو عمر يوسف بن عبدالبر النمري، (متوفى ٤٦٣هـ)، تحقيق وتعليق عبدالمعطي أمين قلعجي، ط١، القاهرة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٣ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: المطبوع بهامش الإصابة لابن حجر، أبو عمر يوسف بن عبدالبر، ط، دار الفكر.

٤ ـ **أطلس الحديث النبوي**: شوقي أبو خليل، دار الفكر، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م - ١٤٢٣هـ.

٥ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (متوفى ٨٥٢هـ)، دار الفكر.

٦ ـ **إنارة الدجى في مغازي خير الورى**: القاضي حسن بن محمد المشاط، ط٤، ١٤١٤هـ، دار الغرب الإسلامي.

٧ ـ **الأنوار المحمدية في السيرة النبوية، شرح على قرة الأبصار**: أحمد المأمون بن محمد الصوفي، تحقيق وإعداد الطالب المختار بن محمد الصوفي، السنة الجامعية (٨٩ ـ ٩٠)، المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، رقم المذكرة: ٤٤٠.

٨ ـ **بداية السول في تفضيل الرسول**: العز عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي، تحقيق وتخريج محمد ناصر الدين الألباني، ط٤، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، المكتب الإسلامي.

٩ ـ **عماد الدين أبو الفدى إسماعيل بن كثير المتوفى ٧٧٤هـ، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار الفكر.**

١٠ - **بغية الأبرار من شرح قرة الأبصار**: محمد الحسن بن أحمد الخديم اليعقوبي، مطبعة الكرامة، الرباط، الناشر الشيخ محمد الحافظ النحوي.

١١ - **تاريخ العرب القديم وعصر الرسول**: نبيه عاقل، دار الفكر.

١٢ - **تاريخ مكة**: أحمد السباعي، ج١، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ط٦، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

١٣ - **تنبيه الإفهام من شرح عمدة الأحكام**: محمد بن صالح العثيمين، ط٢، ١٤٠١هـ.

١٤ - **تنوير قلوب المسلمين بتواريخ أمهات المؤمنين**: محمد المصطفى ابن الإمام العلوي الشنقيطي، ط٢، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م، مطبعة المدني القاهرة.

١٥ - **تهذيب السيرة النبوية من تهذيب الأسماء واللغات للنووي**: تحقيق وتعليق خالد بن عبدالرحمٰن بن حمد الشايع.

١٦ - **الجامع لأحكام القرآن**: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (المتوفى ٦٧١هـ) مؤسسة مناهل العرفان.

١٧ - **جامع الترمذي**: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (متوفى ٢٧٩هـ): حققه وصححه عبدالرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية.

١٨ - **حاشية محمد الطالب بن حمدون بن الحاج**: على شرح محمد أحمد الشهير بميارة لمنظومة المرشد المعين لابن عاشر، دار الفكر.

١٩ - **حاشية الباجوري**: إبراهيم الباجوري، مكتبة هاشم.

٢٠ - **حياة الحيوان الكبرى**: كمال الدين الدميري، دار الفكر.

٢١ - **الخصائص الكبرى**: جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتاب العربي.

٢٢ - **الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين**: غالي محمد الأمين الشنقيطي، ط٣، ١٤١١هـ، ١٩٩١م. دار القبلة للثقافة الإسلامية.

٢٣ - **الرحيق المختوم**: صفي الرحمٰن المباركفوري، ط٤، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٢٤ - **رسائل النبيّ ﷺ**: فالح حنظل.

٢٥ - **روائع البيان، تفسير آيات الأحكام**: محمد علي الصابوني، ط٣، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، مكتبة الغزالي.

٢٦ - **الروض الأنف**: أبو القاسم عبدالرحمٰن بن عبدالله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي (السهيلي) (المتوفى ٥٨١هـ)، تعليق وضبط: طه عبدالرؤوف سعد، مطبوعات مكتبة الحاج عبدالسلام بن محمد بن شقرون.

٢٧ - **زاد المعاد في هدي خير العباد**: أبو عبدالله بن قيم الجوزي، المتوفى ٧٥١هـ، ط٣، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٣م. دار الفكر.

٢٨ - **الزهور الندية في خصائص وأخلاق خير البرية (تهذيب المقصد الثالث من المواهب اللدنية)**: أحمد بن طاحون، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، طبع بدار نوبار.

٢٩ - **زروق + ابن ناجي على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**: دار الفكر، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٣٠ - **سبل السلام شرح بلوغ المرام**: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، (المتوفى ١١٨٢هـ)، صححه وعلق عليه محمد عبدالعزيز الخولي، دار الجيل، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٣١ - **السنن، الجامع الصحيح**: محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى ٢٧٩هـ)، حققه وصححه عبدالرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية.

٣٢ - **السنن**: (النسائي) مع شرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، المطبعة المصرية بالأزهر.

٣٣ - **السيرة النبوية**: أبو محمد عبدالملك، ابن هشام، المتوفى سنة ٢١٨هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر.

٣٤ - **السيرة النبوية الصحيحة**: أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم.

٣٥ - **السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة**: محمد بن محمد، أبو شهبة، دار الطباعة المحمدية بالأزهر.

٣٦ - **الشفاء بتعريف حقوق المصطفى**: القاضي عياض، دار الفكر.

٣٧ - **شرح صحيح مسلم**: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (المتوفى ٦٧٦هـ).

٣٨ - **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل (المتوفى ٢٥٦هـ)، دار الجيل.

٣٩ - **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج (المتوفى ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط١، نشر دار إحياء الكتب العربية، مصر ١٣٧٤هـ.

٤٠ - **صفة الصفوة**: جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي، (متوفى ٥١٠هـ)، حققه وعلق عليه محمود فاخوري، الناشر دار الوعي بحلب، ط١، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

٤١ - **صفوة التفاسير**: محمد علي الصابوني، ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، دار القرآن الكريم.

٤٢ - **الطبقات الكبرى**: محمد بن سعد (المتوفى ٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت.

٤٣ - **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**: ابن سيد الناس أبو الفتح محمد بن محمد اليعمري، (متوفى ٧٣٤هـ)، دار المعرفة.

٤٤ ـ **العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية**: عبدالرزاق المناوي، تصحيح وتعليق إسماعيل المناوي، ط. مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي.
٤٥ ـ **علم أصول الفقه**: عبدالوهاب خلاف، ط١٢، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، دار القلم.
٤٦ ـ **علم البيان**: عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
٤٧ ـ **فتح الباري**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى ٧٧٣هـ)، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار الفكر.
٤٨ ـ **فتح المنعم على زاد المسلم**: محمد حبيب الله الشنقيطي المشهور بمايابى، (المتوفى ١٣٦٣هـ)، دار إحياء التراث العربي.
٤٩ ـ **فتح المغيث على ألفية الحديث**: للحافظ العراقي (المتوفى ٨٠٦هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الجيل.
٥٠ ـ **فقه السيرة**: محمد الغزالي، خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة رحاب بور سعيد، الجزائر.
٥١ ـ **في ظلال القرآن**: سيد قطب، دار إحياء التراث العربي.
٥٢ ـ **قرة الأبصار**: سلسلة نصوص محظرية ، النباغية، تحقيق وتعليق محمد عبدالله بن أسلم بن فتى.
٥٣ ـ **القاموس المحيط**: مجد الدين محمد يعقوب الفيروزآبادي، دار الفكر، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٤م.
٥٤ ـ **كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري**: محمد الخضر الجكني الشنقيطي، (المتوفى ١٣٥٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، دار المؤيد، مؤسسة الرسالة.
٥٥ ـ **مباحث في علوم القرآن**: مناع القطان، ط١٤، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة.
٥٦ ـ **مختصر تفسير ابن كثير**: اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، دار الفكر.
٥٧ ـ **مختصر صحيح مسلم للمنذري**: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، منشورات لجنة إحياء السنة، أسيوط.
٥٨ ـ **مرام المجتدي من شرح كفاف المبتدي**: محمد الحسن بن أحمد الخديم، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء.
٥٩ ـ **المغني في ضبط أسماء الرجال، ومعرفة كل الرواة، وألقابهم وأنسابهم**: محمد طاهر بن علي الهندي، دار الكتاب العربي، ١٣١٩هـ، ١٩٧٩م.
٦٠ ـ **المنهل اللطيف في أصول الحديث الشريف**: محمد بن علوي المالكي الحسني، ط٤، مطابع سحر، جدة.

٦١ - **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**: ج١، القسطلاني (المتوفى ٩٢٣هـ).

٦٢ - **نزهة الأفكار في شرح قرة الأبصار**: عبدالقادر بن محمد سالم، مخطوط.

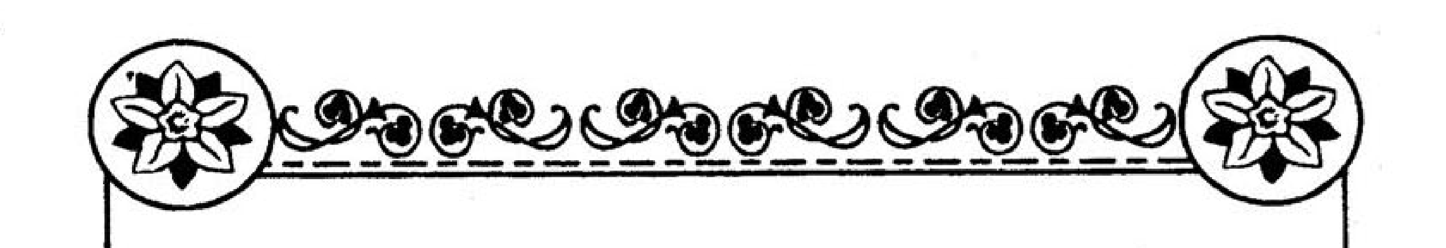
٦٣ - **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار**: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى ١٢٥٥هـ)، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م. دار الكتب العلمية.

٦٤ - **وفاء الوفاء لأخبار دار المصطفى**: السمهودي، علي بن عبدالله بن شهاب الدين (المتوفى ١٠١١هـ).

٦٥ - **واضح البرهان والدليل في أن الذبيح إسماعيل**: محمد أحمد أمود الجكني، الشنقيطي، مطابع دار الثقافة القطرية، ١٩٩٥.

٦٦ - **الورقات**: عبدالله بن عبدالملك بن يوسف الجويني (المتوفى ٤٧٨) تقديم وإعداد عبداللطيف محمد، ط١، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م. دار التراث.





# فهرس الأعلام الواردة في المنظومة

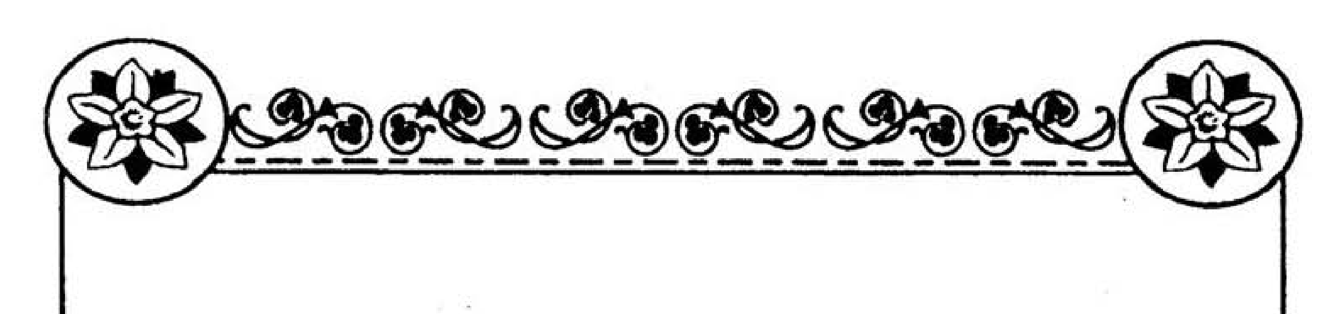
## حسب الحروف الأبجدية

### أ ـ الرجال

## من عرف بكنيته:



## ب ـ النساء



# فهرس الأماكن الواردة في المنظومة



# فهرس الموضوعات

| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|

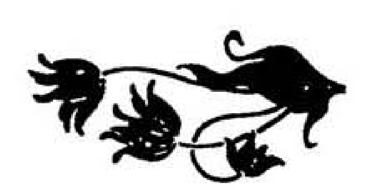
| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | رقم الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | رقم الصفحة |
| --- | --- |





- زاد المتعبد في أحكام وآداب المسجد.
- الفوائد المهمة في المسائل الملمة.
- منتقى الأخبار في شرح قرة الأبصار.
- فتح المعين في شرح المرشد المعين.
- التعليق المنتخب من شرح ما ورد في موطأ إمام المذهب.
- العولمة وعالمية الإسلام.
- العقلية الموريتانية بين الفأل والطيرة.